قاسيون

العدد 278
الخميس 3 آب 2006
20 صفحة . الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (715836) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ فاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية

ولاخيار إلا المقاومة..

❖ تتوالى جرائم الكيان الصهيوني ضد شعوبنا من دير ياسين وقبية وبحر البقر وداعل وصبرا وشاتيلا إلى مجزة قانا صباح هذا اليوم والتي راح ضحيتها أكثر من خمسين شهيداً جلهم من الأطفال والنساء.

إنها جريمة العصر ينفذها العدو الصهيوني بالسلاح الأمريكي الذي لم يوجّه يوماً إلا ضد شعوب وأحرار العالم، من أجل فرض الهيمنة الإمبريالية ـ الصهيونية على الكرة الأرضية...

❖ هاهم أبطال حزب الله والمقاومة اللبنانية يسطرون أروع الملاحم البطولية في التاريخ الحديث ضد جيش الاحتلال ويلحقون به أكبر الخسائر، ويثبتون أن من يمتلك الإرادة السياسية للمواجهة منتصر لامحالة، وأن من يراهن على الشعب لايمكن أن يهزم، بل سيفرض على الاحتلال عاجلاً أم آجلاً الانسحاب والهزيمة المادية والمعنوية، حتى لو امتلك كل أسلحة الفتك والدمار. فالمجد لهؤلاء المقاومين الأبطال المنغرسين في أرض الوطن لا يتزحزحون منها حتى وإن تزحزحت الجبال جراء القصف الصهيوني بكل أنواع الأسلحة الأمريكية.

❖ ومن هنا نؤكد بحزم أن أهم دعم للمقاومة اللبنانية، هو التحضير للمقاومة الشاملة في وطننا الحبيب سورية ضد العدوان الذي يدق الأبواب، كذلك لايمكن تحرير الجولان إلا بالمقاومة الشعبية وتعبئة قوى المجتمع على الأرض وصولاً إلى قيام جبهة وطنية شعبية عريضة تلتزم خيار المقاومة ضد التحالف الإمبريالي الأمريكي ـ الصهيوني. هذا هو الطريق الوحيد أمامنا للمواجهة الكبرى وتأمين النصر الكبير، كما فعل أسلافنا العظام ضد أعداء الخارج والداخل.

❖ لا رهان على أصحاب «الجلالة والفخامة والسمو»، جلادي شعوبهم وناهبي ثرواتهم، فهؤلاء وطنهم في جيوبهم ومرتبطون بحبل السرة بالرأسمال المعولم والمسلح... وإنما الرهان على الشعب المقاوم من شمال سورية إلى جنوبها، ومن غربها إلى شرقها، تحت شعار الثورة السورية الكبرى الموجه إلى كل السوريين «هبوا إلى السلاح»، ونقول اليوم لكل الأحرار: هاهم قد أقبلوا فلا مساومة.... المجد للمقاومة!

❖ سورية لم ولن تركع، وكرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار، هذا وطننا و«نحنا هون» وسننتصر للمقاومة اللبنانية والفلسطينية والعراقية على الأرض التي لن نغادرها، بل نذود عنها حتى الشهادة من أجل النصر!

دمشق ٢٠٠٦/٧/٣٠

■ اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

وتزداد الاعتصامات غضباً..

ص12

العدوان يستمر ويتصاعد.. وحكام العالم يتفرجون على المذبحة!.. ص3

حلم واشنطن ذهب أدراج الرياح.. ص6

وتكللت مطالب قاسيون بالنجاح..

الحكومة توقف استثمار شركات الأسمنت بقرار علني.. ص14

بعد أن ذهب التأمين الصحي وبقي المرض

متقاعدو مصفاة حمص يطالبون بإعادة الرعاية الصحية.. ص16

مجموعة من المثقفين في الجزيرة السورية يدينون مجزرة قانا المروعة...!

نحن مجموعة من المثقفين في منطقة الجزيرة السورية، نستنكر وبشدة المجازر الدموية الوحشية التي تمارسها الآلة الحربية الصهيونية في لبنان الجريح ضد أبناء الشعب اللبناني الشقيق، أمام أعين الجميع، كتحدّ سافر وصارخ لكل القيم الإنسانية، مستهدفين البشر والشجر والحجر ، والزرع والضرع، إننا وإحساساً منا بهول وفداحة ما يتم، نناشد كافة المنظمات الإنسانية المحلية والعربية والعالمية للتدخل السريع، بغرض الحيلولة دون تنفيذ مشروع الإبادة الجماعية، ومن أجل فضح ما يجري، ووضع حدّ حاسم للجرائم التي تتم في لبنان حالاً ...!

الموقعون: لافا خالد/ صحفية، نارين متيني/ شاعرة، إيمان دياب/ شاعرة، اوركيش إبراهيم/ كاتبة وشاعرة، ريمون معجون/ باحث، راج آل محمد/ مترجم، حسين السباهي/ باحث وكاتب، سيامند إبراهيم/ صحفي وشاعر، د. أديب محمد/ شاعر، محمد المطرود/ ناقد وشاعر، إبراهيم اليوسف/ شاعر، عزيز عمرو/ ناشط سياسي، عيسى الشيخ حسن/ شاعر، احمد حيدر / شاعر، ابراهيم ولي/ كاتب، عصام حوج/ كاتب، عمار الجمعة/شاعر، احمد عساف/ قاص، بنيان السلامة/ شاعر، عبد البركو/ شاعر، نوره خليف/ شاعرة، محمد احمد عجيل/ شاعر، فواز الجدوع/ كاتب، مسعود ديواني/ صحفي، فايز العباس/ كاتب، احمد إسماعيل/ قاص ومسرحي، جوان سيدا/ كاتب، طراد أوسي/ كاتب، آزاد سمكو/ مترجم، أوشانا يونان/ كاتب، ليلى ابراهيم / شاعرة، نرجس ابراهيم شاعرة، حنا عميسيح/ مترجم، آلان حج خضر/ مترجم، نالين ملا/ طالبة صحافة، إيمان محمد .. ■■

بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني

مجزرة قانا الثانية:
وصلت رسالة «رايس» - «أولمرت» إلى أطفال لبنان!!

كل لبنان هو قانا، وقانا هي لبنان

سلام إلى أطفال قانا، سلام إلى أرواح قانا، سلام إلى صمود ومقاومة قانا. لقد وصلت رسالة رايس - أولمرت إلى قانا، لتستقر فوق دماء أطفالها التي تروي تراب الوطن لتزهر نصراً آت لا محالة.

هي وحشية كيان صهيوني - عنصري خبرناها لدى هذا العدو منذ نكبة فلسطين لغاية اليوم.

هو الكيان الإرهابي الذي لا يقيم وزناً لميثاق الأمم المتحدة، ولا للأعراف والمواثيق والاتفاقات الدولية والإنسانية.

أما العالم فهو مسجون داخل قفص الإدارة الأميركية وجبروتها، صحيح، أن شعوب العالم تتحرك دعماً وتضامناً مع لبنان وشعبه ومقاومته وقضيته العادلة، ورفضاً للعدوان الإسرائيلي الوحشي، إلا أن حكومات هذه الشعوب الملتحقة بالنظام العالمي الأميركي مصابه بالعمى والصم والبكم، ساعية إلى استجداء دور أو موقع ما في ميزان القوى الجديد المحكوم السيطرة عليه من قبل إدارة بوش المتطرفة والمتلطية وراء شعار "محاربة الإرهاب" لفرض الديمقراطية الأميركية المزعومة بالحديد والنار والموت والدمار وآخر فصول هذا الإرهاب يتجسد اليوم في العدوان الإسرائيلي - الأميركي على لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات.

وإذا كان هذا الدور الغربي مفقود، فإن الحال مع أنظمة الدول العربية - الرجعية مخزي ومشين بحق شعوبها وأمتها وعروبتها وقوميتها، فدورها مرسوم بعناية، وهو توفير ما يمكن تقديمه لمشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد، لا فرق، وتأمين مقومات تنفيذه، دون أن يرف لهم جفن أمام هول ووحشية العدوان الإسرائيلي على لبنان، وفلسطين، وقبلهما العراق و....الخ.

هو عدوان أميركي - إسرائيلي مدروس ومتقن سلفاً، وهو عدوان شامل يستهدف لبنان برمته لأحداث تغيير جذري فيه لمصلحة المشروع الأميركي في المنطقة والمُتعثر بفعل مقاومة وصمود الشعب اللبناني والفلسطيني والعراقي، وكل القوى الرافضة لهذا المشروع.

إن المكتب السياسي في الحزب الشيوعي اللبناني يدعو مجدداً وأمام وحشية واستهدافات العدوان الإسرائيلي - الأميركي، وأمام عظمة المقاومة الباسلة، وصمود الشعب اللبناني إلى:

١. تعزيز وتمتين الوحدة الوطنية دعماً للصمود الشعبي واحتضاناً للمقاومة الباسلة لإفشال المخطط الأميركي - الإسرائيلي وأهدافه العدوانية على لبنان والمنطقة برمتها، وفي هذا المجال يطالب الحكومة اللبنانية أن تكون الانعكاس الحقيقي لصمود ولمقاومة شعب لبنان الأبي، وان تبادر فوراً إلى اتخاذ كل ما يلزم من مواقف سياسية تنصهر مع تطلعات هذا الوطن، بما فيها طرد السفير الأميركي وإغلاق باب التفاوض إلا وفق ما يوظف ويُوطر هذه التضحيات التي تجلت بأروع صورها في كل شبر من لبنان، للضغط من أجل وقف فوري لإطلاق النار، ووقف كل الاعتداءات الإسرائيلية المدعومة أميركياً على لبنان دون أي شرط أو قيد.

٢. كما يدعو المكتب السياسي شعوب العالم إلى التعبير عن إدانتها واستنكارها للعدوان الأميركي - الإسرائيلي وللمجازر اليومية التي ترتكب بحق أطفال ونساء لبنان، وطرد سفراء أميركا وإغلاق السفارات والممثليات الإسرائيلية في بعض الدول العربية، واتخاذ كل المواقف والإجراءات التي من شانها إفشال هذا العدوان وإسقاط أهدافه على المنطقة والعالم.

أطفال لبنان لم يخافوا الموت، وقانا تقدم القربان مجدداً، والمقاومة هي الكرامة، والكرامة تعني النصر، والنصر ينتزع بالصمود والمقاومة، لا بالشروط والمساومة.

■ **المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني**
بيروت في ٣٠ تموز ٢٠٠٦

الحزب الشيوعي اللبناني

بعض الاستنتاجات الأولية غداة مجزرة قانا 2006

شكلت مجزرة قانا مفصلاً في مجرى العمليات السياسية والعسكرية، لما تركت من أثر في الداخل والخارج يمكن إيجازه بالتالي:

إنه عدوان أميركي - إسرائيلي، مدروس ومتقن سلفاً، وهو شامل يستهدف لبنان برمته لإحداث تغيير جذري فيه لمصلحة المشروع الأميركي في المنطقة والمتعثر بفعل المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، فرغم الإدانة الدولية والعربية واللبنانية للمجزرة؛ إلا أن الولايات المتحدة، لا زالت مصرة على سياستها القائمة على أساس التفاوض تحت النيران والقصف، وتحاول تعطيل جلسة مجلس الأمن، عبر إصرارها على مشروعها الداعي إلى وقف النار على أساس "الحل الشامل" المقترح من قبلها والتي تحاول رايس تسويقه والمتضمن بوضوح تأمين مصلحة إسرائيل وتنفيذ شروطها بدءاً من وجود قوات دولية «أطلسية» على الحدود ونزع سلاح حزب الله وتنفيذ القرار ١٥٥٩، مراقبة الحدود السورية اللبنانية وهي لا زالت مصرّة على تنفيذه بالحديد والنار. لذلك أعطت فرصة إضافية لحكومة أولمرت لاستكمال الضغط العسكري؛ وما نشهده من "هدنة" أو الحديث عن هدنة لمدة زمنية محدودة هدفه تسريع وتيرة النزوح وخصوصاً من منطقة "الشريط الجديد" المقترح حتى يتحول إلى أرض محروقة، تستخدم فيها كل أنواع الأسلحة بهدف إسكات مصادر نيران حزب الله ... أو القيام بعمل عسكري، بري وجوي، لتوجيه ضربات موجعة للمقاومة ومحاولة تحقيق انتصار عسكري مهما كان الثمن. بالمقابل نلاحظ تمايزاً في الموقف الدولي وخاصة الموقف الفرنسي «زار وزير الخارجية الفرنسي لبنان للإطلاع على ملاحظات ومقترحات الحكومة اللبنانية» الذي قدم مشروع قرار مجلس الأمن فيه بعض الاختلاف عن الموقف الأميركي، حيث يبدأ بوقف فوري للنار ثم تأمين وتوفير الشروط لوقف شامل لإطلاق النار ثم إيجاد حل دائم.

بالاستناد إلى ذلك يمكن استنتاج التالي:

لا يمكن أن تتم الموافقة على وقف فوري لإطلاق النار في ظل الفشل الإسرائيلي في تحقيق أي نصر عسكري حتى الآن، بل هناك انتصارات فعلية حققتها المقاومة في المواجهة، وفي ظل عدم قدرة الولايات المتحدة على فرض أو تحقيق "نصر سياسي" على لبنان خصوصاً بعد الموقف الذي أعلنه السنيورة البارحة؛ والذي أفسح المجال للمقاومة وحلفائها برفض أي شروط يمكن أن تكون لغير مصلحة لبنان أو في مصلحة إسرائيل، وبالتالي ستخفت الأصوات الداخلية آنياً بفعل وحشية العدو وبانتظار تبلور المستجدات، والتي كانت تتماهى مع الموقف الأميركي وتتناغم معه لا بل تسانده.

وإن كان لا زال بعضها يتحدث بخفر في محاولة للاستمرار في نفس المواقف السابقة (بيان ١٤ آذار (٧/٣٠) ومواقف جنبلاط - الجميل - جعجع...).

وعلى ضوء ذلك يفترض أن نعمل باتجاه تعزيز وتمتين الوحدة الوطنية، دعماً للصمود الشعبي واحتضاناً للمقاومة بهدف:

- إفشال المخطط الأميركي - الإسرائيلي وأهدافه على لبنان والمنطقة.
- اعتبار الولايات المتحدة هي شريكة في العدوان، لا بل المقررة فيه مع ما يتطلب ذلك من أن يغادر البعض في لبنان لأوهامه التي كانت تعتقد أن الولايات المتحدة تدعم لبنان حفاظاً على سيادته واستقلاله... بل كانت تعمل ولا تزال من أجل تحويل لبنان إلى حلقة من حلقات "مشروعها الشرق أوسطي الجديد" والذي لم يجلب للبنان إلا الخراب والتدمير والقتل على يد ربيبتها إسرائيل....
- وقف وإغلاق باب التفاوض، قبل الوقف الفوري لإطلاق النار دون قيد أو شرط، وحسناً، قالت ذلك الحكومة مؤخراً، رغم أنه كان من المفضل أن يكون في بداية العدوان، حيث أن بعض مواقف الحكومة وبعض الأطراف الداخلية شكل دافعاً لأطراف دولية وإقليمية ارتكزت عليه مما شجع العدوان وجعل المواجهة اللبنانية ضده وكأنها مكشوفة في الداخل... وهذا يفترض مجدداً مغادرة الرهان على الخارج - أي خارج - لتغيير موازين القوى الداخلية، فقط وحدة اللبنانيين هي الرهان.
- تعزيز الصمود الشعبي وخصوصاً الاهتمام بالنازحين، خاصة أن فترة النزوح قد تطول، وعلى الحكومة أن تأخذ الكثير من التدابير في هذا المجال وكذلك قوى المجتمع المدني اللبناني...
- تكثيف النشاط السياسي والشعبي في الداخل والخارج إدانة واستنكاراً للعدوان وللمجازر اليومية التي ترتكب بحق أطفال ونساء لبنان والعمل على طرد سفراء أميركا، في لبنان والعالم العربي على الأقل، وإغلاق السفارات والممثليات الإسرائيلية في بعض الدول العربية. «على منظمات الحزب وقطاعاته في لبنان والخارج وضع خطة عملية ومستمرة في هذا المجال...»

نعتقد أن موجة جديدة من العدوان ستبدأ مع نهاية "الهدنة"، على أن تترافق مع البحث الذي يجري في مجلس الأمن ليأخذ مجموعة إجراءات سياسية وعسكرية تكون في مصلحة المشروع الأميركي- الإسرائيلي وتكون إسرائيل قد أقامت بالواقع "حزاماً جديداً" خالياً من السكان، وفي حال لم تؤد هذه الإجراءات إلى لجم ووقف المقاومة، ربما تصبح الوضعية أكثر ملاءمة لاجتياح بري أولاً أوسع من ذلك، خصوصاً إذا استطاعت المقاومة أن تنزل ضربات إضافية بالجيش الإسرائيلي واستمرت قدرتها الصاروخية أن تطال العمق الإسرائيلي.

العدوان مستمر والمواجهة مفتوحة على الكثير من الاحتمالات... ومن يقول: «إنه لن يقف مكتوف الأيدي حيال ما يجري في لبنان» ربما قطعت يداه وهي مكتوفة إن لم يبادر إلى مدّها .... والتاريخ لن يرحم.....

■ **أعد الشؤون العربية:**
جهاد أسعد محمد
mjihad@kassioum.org

دعوة للسلاح

وفي ندائه المعنون من أجل التصدي للمحتل الصهيوني والدفاع عن الأرض والشعب والمقدسات بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٢٨ أكد الحزب الشيوعي اللبناني:

إن شراسة العدوان وخطورة أهدافه، يمليان على شعب لبنان مسؤوليات خطيرة في رده ومقاومته وإفشال مراميه. كما يمليان على الحكومة اللبنانية مغادرة سياسة التواطؤ أو التنصل أو التوهم بالحماية الأميركية و"الدولية".... فالولايات المتحدة شريك في العدوان ويجب التعامل معها على هذا الأساس بشكل حازم.

والشعب والحكومة مدعوان إلى التوحد في المواجهة، بكل ما يستلزم ذلك من مواقف وتدابير على المستوى السياسي والعسكري والأمني والمعيشي، بما في ذلك قيام حكومة وحدة وطنية حقيقية تميز في ضوء نتائج العدوان، بين أصدقاء لبنان وأعدائه، وتشكل ظهيراً وشريكاً فاعلاً للمقاومين الأبطال الذين يصنعون مرة جديدة مجد لبنان ويذودون عن أرضه وسيادته ووحدته ووجوده، في وجه الآلة الصهيونية - الأميركية المجرمة.

أيتها اللبنانيات أيها اللبنانيون:

ها إن إسرائيل مرة جديدة، تحاول احتلال أجزاء من أرض لبنان وتدمير إنسانه وعمرانه.

وفيما تواصل المقاومة الإسلامية بطولاتها وتضحياتها وانتصاراتها، وفيما يصمد جيشنا بعد أن تعرض ضباط وعناصر منه، لما يشبه الاغتيال الجبان، في هذا الوقت يناديناالواجب

الوطني للانخراط في مقاومة المحتلين والتصدي لإجرامهم. إننا نعلن ذلك كأحزاب وكقوى وطنية يسارية وديمقراطية وشخصيات ومواقع سبق لها أن أسهمت بشرف الدفاع عن الوطن في مواجهة العدوان، وسطرت من خلال "جبهة المقاومة الوطنية" عام ١٩٨٢ وما بعدها بطولات ما زال شعبنا يذكرها بكل الفخر والاعتزاز.

إننا ندعو شبابنا إلى استعادة تلك التجربة واستلهامها والبناء عليها وإلى الانخراط في المقاومة من خلال صمودهم في قراهم وبلداتهم ومدنهم، وندعوهم إلى حمل السلاح والتصدي لجحافل العدوان دفاعاً عن أرضنا وسيادتنا وشعبنا ومقدساتنا.

إنها مرحلة تاريخية يمر فيها الوطن. وشعبنا سينتصر ليبزغ فجر الحرية والسيادة والوحدة في وطننا وأمتنا ولينهزم ويندحر كل غاصب وغاز ومحتل.

■■

الحزب الشيوعي اللبناني

ينعي شهيدين في صريفا

لليوم الرابع عشر على التوالي يسطر أبطال المقاومة الإسلامية والوطنية ملاحم البطولة والعطاء دفاعاً عن الأرض والوطن في مواجهة العدو الصهيوني، الذي يواصل عدوانه الهمجي ضد مدننا وقرانا في جميع المناطق اللبنانية مستهدفاً بنيتنا التحتية، ومرتكباً المجازر ضد المدنيين الآمنين تعويضاً لهزيمته في ساحة المعركة، التي أثبت فيها المقاومون قدرة قتالية عالية وكفاحية لا مثيل لها في مواجهة قوة عاتية تعيش على الغطرسة والعدوان وتملك أحدث آلات الفتك والدمار.

إن الحزب الشيوعي اللبناني، وفي إطار تنفيذ قراره منذ بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان والذي دعا فيه الرفاق والأصدقاء إلى الصمود والتصدي دفاعاً عن أرضهم وقراهم ومدنهم مع الأهالي ومع سائر المقاومين الشرفاء من أبناء شعبنا الصامد، يعلن إلى اللبنانيين عن استشهاد بطلين مناضلين هما الرفيقان أحمد سليم نجدي ومحمد علي نجدي اللذين استشهدا وهما يقومان بواجبهما الوطني في بلدة صريفا. وفيما يلي نبذة عن الشهيدين:

الرفيق: أحمد سليم نجدي (أبو سهى)
متأهل وله ثلاثة أولاد مواليد صريفا عام ١٩٦٥ انتسب إلى جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية عام ١٩٨٤.

شارك في العديد من العمليات العسكرية ضد العدو الاسرائيلي وعملائه إبان احتلاله للجنوب.

كان من أبرز المتصدين للعدوان الاسرائيلي في أعوام ٨٦ و ٩٣ و ٩٦.

بقي مناضلاً في صفوف الحزب الشيوعي اللبناني حتى تاريخ استشهاده في ٢٠٠٦/٧/١٩ في بلدته صريفا.

الرفيق: محمد علي نجدي (العصفور)
مواليد صريفا عام ١٩٦٩.
انتسب إلى جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية عام ١٩٨٩.

شارك في العديد من العمليات العسكرية ضد العدو وعملائه إبان احتلاله للجنوب.

كان من أبرز المتصدين للعدوان الاسرائيلي في اعوام ٨٦ و ٩٣ و ٩٦.

بقي مناضلاً في صفوف الحزب الشيوعي اللبناني حتى تاريخ استشهاده في ٢٠٠٦/٧/١٩ في بلدته صريفا.

إن الحزب الشيوعي اللبناني إذ ينعي الرفيقين الشهيدين، يعاهدهما بأن يبقى وفياً لهما ولسائر شهداء مقاومة الاحتلال الصهيوني بمتابعة النضال من أجل تحرير كامل التراب الوطني وبناء لبنان السيّد، العربي، الديمقراطي المستقل.

■ **الحزب الشيوعي اللبناني**
بيروت في ٢٠٠٦/٧/٢٥

رسالة من سهى بشارة إلى اللبنانيين:

الوحدة الوطنية هي السلاح الأمضى لمواجهة العدوان

أهدي تحياتي الخالصة إلى جميع الرفاق والأصدقاء..

في هذه اللحظات العصيبة وفي مواجهة هذا العدوان الإسرائيلي، تروادني ذكريات كثيرة وتحضر في ذهني كما لو كنت معكم الآن في لبنان.

إن ذكريات هذه المقاومة حاضرة بقوة، ونحن بحاجة إلى الاستلهام منها اليوم أكثر من ذي قبل كمساهمة في الوحدة الوطنية للوقوف سوية وجهاً لوجه أمام سلاح جو مدمر يعصف بالوطن وبوارج راسية في مياهنا وتلاحقنا محاولة اصطيادنا، وجيش بأكمله يحاول اختراق أراضينا. سنواجه كل ذلك بوحدتنا الوطنية وتضامننا مع كل لبنان الجريح والغارق بالدماء وسيكون النجاح حليفنا بصمودكم وبالمقاومة البطلة.

مع محبتي الخالصة

■ **سهى بشارة**

العدوان يستمر ويتصاعد.. وحكام العالم يتفرجون على المذبحة!

دخل العدوان الصهيوني الإجرامي على لبنان عند إغلاق تحرير هذا العدد يومه الحادي والعشرين، وقد أخفقت كل المحاولات الخجولة التي طرحت على استحياء في إيقاف شلال الدم النازف من أوردة وشرايين الأطفال والنساء والمسنين اللبنانيين، وكان آخرها ذلك النجيع القاني الذي سال في قانا التي سما أطفالها إلى علياء المجد للمرة الثانية خلال عشر سنوات، ليسطروا ببراعم أرواحهم الطاهرة سفر الحرية على جبهة الإنسانية المطعونة في الصميم.

لا شيء تغير بعد ثلاثة أسابيع على بدء العدوان، الطائرات الصهيونية ما تزال تغير على كل شبر في الأراضي اللبنانيين وتقتل المدنيين دون هوادة بدعم ورعاية وإمداد من الإمبريالية الأمريكية وحلفائها، والمقاومة الباسلة تقف بثبات لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية على حدود فلسطين المحتلة، جاعلة من صدورها متاريس ليس لحماية اللبنانيين أو العرب وحسب، وإنما لحماية الحضارة الإنسانية برمتها..

وفيما لا يزال تواطؤ حكام الدول الكبرى يعطي الشرعية للصهاينة الهمج للاستمرار في ارتكاب المجازر المروعة، يؤيدهم في ذلك غطاء تخاذلي سافر من معظم الحكام العرب مسلوبي الإرادة والأخلاق والرجولة، خرج أحرار العالم في كل القارات منددين شاجبين، وعمت المظاهرات الغاضبة والمطالبة بوقف العدوان كل العواصم في المشرق والمغرب، ووصلت حتى إلى الدول الراعية أو القائمة على العدوان..

لا الأمم المتحدة ومجلس أمنها تمكنوا من فعل شيء، ولا مؤتمر روما، ولا اللقاءات الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية أو.. أو.. والمعتدون، الإرهابيون بامتياز، ما يزالون يريدون القضاء على (الإرهاب) العربي الذي بقي صامداً في المعركة المصيرية.. معركة الحرية الحمراء..

المجد لك يا لبنان.. المجد لكم يا أطفال ونساء لبنان.. المجد لكم أيها المقاومون البواسل الشامخون كأشجار الأرز على تلال الحرية، الصامدون في وجه الموت والدمار والذل.. ■■

معركة مارون غراد

في تقرير لموقع صهيوني معروف عن معركة مارون الراس بين مقاتلي حزب الله والصهاينة كان قد أرسله لي صديقٌ ملاحظاً كيف يصف هذا المصدر المعادي مجريات المعركة بشكل يفوق ما تراه على قناة المنار، لم أصدق مدى تطور تكتيكات حزب الله القتالية ومدًى استعداده المسبق للمواجهة بشكل منهجي ومدروس حسب اعتراف العدو نفسه.

الموقع هو http://www.debka.com/، **بالإنكليزية والعبرية، وألخص بتصرف شديد وصفه لما حدث في مارون الراس يوم الأربعاء الموافق في ١٩/ ٢٠٠٦/٧ فيما يلي:**

بعدما أعلن رئيس هيئة الأركان الصهيوني دان حلوتز أن تحصينات خط الدفاع الأول لحزب الله قد سويت بالأرض، وبعدما توهم العدو أن تلك التحصينات قد انتهت وأفرغت بفعل عنف الضربات الجوية ضدها، تقدمت مجموعة من نخبة القوات الخاصة الصهيونية لتسيطر عليها وتحتلها في بلدة مارون الراس المقابلة لصفد، فاكتشفت أن مقاتلي حزب الله كان يخادعون، وأنهم كانوا يختبئون طوال الوقت في شبكة من الأنفاق السرية تحت الأرض.

تلقت القوة الصهيونية المتقدمة باتجاه مواقع حزب الله في مارون الراس ضربة عنيفة بعدما وقفت فوق شبكة من الأنفاق السرية كان مقاتلو حزب الله يتحركون عبرها بكل أريحية ليضربوا من هنا، ولينسحبوا من هناك، وليظهروا من مكان ثالث عبر فتحات مموهة معدة مسبقا!

واكتشف الصهاينة وهم يدفعون بتعزيزاتهم إلى مارون الراس أن مقاتلي حزب الله لا يتبعون تكتيكا قتاليا تقليديا، ولا يدافعون عن مواقع ثابتة، في خنادق، بل يتحركون بمرونة فائقة عبر منطقة كاملة، تحت الأرض. هكذا، تحولت المعركة التي ابتدأت في الثانية عشرة ظهراً في مارون الراس إلى معارك واشتباكات عبر أقسام طويلة من "الحدود" اللبنانية–الفلسطينية عبر المزيد من الأنفاق السرية والفتحات المموهة التي لم يكن يعرف عنها العدو شيئاً.

وكان القتال يدور على مسافات قريبة إلى درجة حرمت العدو من ميزة استخدام مروحياته ومدافع دباباته خوفاً من إصابة جنوده. واشتعلت الجبهة في ثلاثة أماكن مختلفة، ولكن مقاتلي حزب الله لم يكتفوا بالدفاع ضد المحاولات الصهيونية اليائسة لاختراق مواقعهم، بل قاموا بمحاولات متكررة، حسب المصدر الصهيوني نفسه، لاختراق "الحدود الإسرائيلية" وللسيطرة على أراض في الجليل الغربي، مما أضطر القوات الصهيونية للتركيز على اختراقات حزب الله المضادة باتجاه الجنوب.

وفي خضم المعركة، ألقى حزب الله أكثر من ثمانين صاروخاً في أقل من ساعة واحدة على نهاريا وحيفا والجليل الأعلى ووادي الحولة وطبريا وصفد والكرمل، كما ينتهي إلى القول تقرير الموقع الصهيوني المذكور أعلاه.

وقد اعترف العدو بعد معركة مارون الراس، عبر وسائل الإعلام، بسقوط ستة قتلى و١٣ عشر جريحاً في صفوف جنوده.

ولا شك أن تكتيكات حزب الله القتالية المتقدمة في معركة مارون الراس سوف تدرسها كل حركات التحرر العربية وغير العربية كتجربة متميزة تحمل في طياتها، خاصة من حيث استخدام الأنفاق السرية، الكثير من ملامح التجربة الفيتنامية.

ولكن السؤال الذي لا بد منه يتعلق بالمقاومة الفلسطينية. فإذا كانت إيران تدعم حزب الله، فالمقاومة الفلسطينية في الخارج كانت تدعمها فيتنام نفسها، ناهيك عن الصين والاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الشرقية وبعض الدول العربية. وبالرغم من ذلك، لم نرَ مثل هذا الأداء المتقدم للمقاومة الفلسطينية عندما كانت في جنوب لبنان أو على طول غور الأردن قبلها.

وليكن واضحاً أن المقاومة الفلسطينية في الخارج لم يقل مقاتلوها استعداداً للتضحية والفداء عن مقاتلي حزب الله كما أثبتوا غير مرة، كما في حصار بيروت مثلاً، فالمشكلة ليست هنا بالتأكيد.. لكن الاستعداد الاستراتيجي للمعركة الذي عبر عن نفسه في معركة مارون الراس لا ينبثق من البطولات الفردية والتضحيات الرائعة للمقاتل الفرد فحسب والتي تزخر بها المقاومة الفلسطينية حتى ضربت للعالم بها مثالاً، بل من قرار قيادي على أعلى المستويات بخوض المعركة حتى النهاية وبإعداد العدة لها وتوفير عناصر نجاحها، وهو ما لم يكن متوفراً عند قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بالرغم من وفرة الدعم المالي والعسكري الذي تلقته تاريخيا، هذا إن لم يتوفر عندها قرار نقيض بإجهاض العمل العسكري الفلسطيني لمصلحة نهج التفاوض والتفريط.

■ **د. إبراهيم علوش**

شريط أحداث

استمرار القبض على عملاء وجواسيس الصهاينة في لبنان

تمكنت مديرية المخابرات في الجيش اللبناني أكثر من مرة أثناء العدوان الصهيوني على لبنان من إلقاء القبض على شبكات تجسس تعمل لحساب الصهاينة منذ سنوات طويلة، وقد أفضت اعترافات احد ابرز عناصرها، وهو من إحدى القرى الجنوبية، إلى الكشف عن عدد من الخلايا النائمة في بيروت والجنوب والضاحية الجنوبية.

وقال مسؤول لبناني واسع الاطلاع إن ما قامت به هذه الشبكات يكاد يفوق ما قامت به شبكة محمود رافع التي اكتشفت في حزيران الماضي، وأشار إلى أنه تم العثور على أجهزة اتصال لا مثيل لها مع أبرز الموقوفين، وأن بعضهم اعترف بقيامه بواسطة تقنيات متطورة بوضع إشارات للطائرات الصهيونية أدت إلى انتقاء أهداف محددة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

وأشار المسؤول نفسه إلى أن اعترافات أحد أبرز عناصر الشبكة أظهرت أن القوات والمخابرات الصهيونية استنفرت قبل أربعة أيام من عملية أسر الجنديين معظم خلاياها النائمة في لبنان، وزودتها ببعض التوجيهات وبتقنيات متعلقة بحالات استهداف بعض مراكز ومقرات حزب الله في جميع المناطق اللبنانية وخاصة في الضاحية الجنوبية.

وعادت الطائرات الأردنية من دون أن تحمل جريحا واحدا!

تتلاصق الخيام الخضراء بمحاذاة بعضها البعض في إحدى المناطق التجارية الراقية ببيروت كجزء من مستشفي عسكري ميداني أرسله الأردن لمعالجة الجرحى اللبنانيين الذين أصيبوا خلال الأيام القاسية للعدوان الصهيوني على لبنان، لكن المسعفين الأردنيين جلسوا تحت الأشجار التي ظللت المكان دون عمل. وفي نظرة إلى داخل الخيام تبدو الأسرة خالية لأن المصابين اللبنانيين رفضوا المساعدة من النظام الأردني في موقف اعتراضي على عدم قيام النظام الأردني بأي ضغط لإنهاء الغارات الصهيونية على لبنان، علماً أن مطار بيروت الدولي الذي وقع تحت نيران الغارات الهمجية المكثفة، بقي طوال العدوان مغلقاً إلى أن وافق الصهاينة على فتحه لمرة وحيدة للسماح لثلاث طائرات أردنية تنقل المساعدات والمستشفى بالهبوط فيه ونقل الجرحى.

لكن الطائرات عادت فارغة! كذلك عادت طائرتان محملتان بالمساعدات الإنسانية من المملكة الهاشمية دون أن يلتفت إليها أحد..

وحسب وزير الصحة اللبناني محمد خليفة أنه، وبناء على مبادرة من الأردنيين، طلب من الجرحى السفر واستقبالهم في الأردن فرفضوا إما لأنهم يشعرون أن كل شيء مؤمن لهم في لبنان، وإما لأنهم قرروا ألا يتركوا البلد بأي ثمن.

الجرحى قالوا: «لسنا أفضل من الذين ماتوا وأصيبوا. إذا كانت الدول العربية تريد عمل شيء ما لنا فليستعملوا نفوذهم لإيقاف العدوان علينا. هذا كان موقف مذهل لنا. حتى مبتورو الأرجل رفضوا.

وتكمن المأساة الانسانية في جنوب لبنان وليس في العاصمة لكن المستشفي الميداني الأردني لا يستطيع الوصول إلى تلك المناطق بسبب خطورة المرور علي الطرقات التي تبقى هدفا للغارات الصهيونية. وحتى ولو أن المساعدات الأردنية استطاعت الوصول إلى الجنوب فمن غير الواضح إذا كان اللبنانيون سيتسلمونها.

وأشار رئيس مجلس النواب وزعيم حركة أمل نبيه بري في مقابلة مع قناة الجزيرة إلى امرأة جريحة رفضت الحصول علي مقعد في الطائرة الأردنية.

وقال بري: عرض على امرأة مبتورة اليد أن تذهب إلى الأردن لتركيب طرف لها فقالت: ذهب بيتي وذهب ابني وزوجي.. ماذا افعل بيدي؟ إني أنتظر أن أعود علي الأقل لأقرأ الفاتحة لهم.

وعادت الطائرات الأردنية من دون أن تحمل جريحا واحدا!

..والبطريرك صفير يعود على متن طائرة مارينز

عاد البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير إلى لبنان قادما من جزيرة قبرص على متن مروحية أمريكية في ختام زيارة قام بها إلى الولايات المتحدة.

وقال متحدث باسم السفارة الأمريكية لوكالة فرانس برس إن مروحية عسكرية أمريكية تابعة لمشاة البحرية (المارينز) نقلت البطريرك من قبرص إلى مقر السفارة الأمريكية في عوكر على بعد نحو عشرة كيلومترات شمال بيروت.

وكان السفير الأمريكي جيفري فيلتمان ووزير العدل اللبناني شارل رزق ومسؤولون آخرون من فريق الأكثرية النيابية في استقباله.

يذكر أن صفير طالب منذ عدة أيام من واشنطن بنزع دولي لسلاح حزب الله!! ولا تعليق.. ■■

على المحك

فلنغيّر دفّة الصراع

ما يجري في لبنان أبعد اتساعاً من كونه حربا على حزب الله فحسب. كل هذا الدمار والإجرام لآلة الحرب الإسرائيلية، الذي فاق كل حروبها السابقة على هذا البلد، لا يمكن تفسيره فقط بمخطط أميركي – إسرائيلي لتركيع «اللّا» المقاومة في المنطقة والغائها على نحو كلّي.

حتماً إن هذا التفسير منطقي وجاد وعلمي.. لكن هنالك ما هو أبعد من ذلك..

وهذا ما يمكن تلمسه في قراءة مبسطة لما يجري في المجتمع الإسرائيلي.

فطوال عقود من تاريخ هذا الكيان، لم تكن حركات السلام ورفض الحرب بهذا الضعف الذي هي عليه اليوم.

والتضامن الذي يبديه الإسرائيليون خلف قرار الحرب – حتى أنهم سبقوا في اليومين الأخيرين جموح السياسة الأميركية في إصرارهم على استكمال العدوان المجرم – كل هذا وغيره يؤشران على أن الصهيونية في إسرائيل باتت أكثر تجذراً في بنية المجتمع مما كان يتوهمه البعض داخل إسرائيل وخارجها.

عندما يوافق الإسرائيليون على اعتبار أن هذه الحرب تشبه حرب وجود بالنسبة لهم، يلتقون بذلك مع ما أعلنه الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد من أن إسرائيل ضغطت على زر فنائها بعدوانها هذا على لبنان.

طبعاً لن نبالغ إلى هذا الحدّ في الإضفاء على نظرة الإسرائيليين إلى حربهم (أو رؤية نجاد لها) هذا البعد بمعانيه السياسية أو العسكرية المباشرة.

فـ«فناء» إسرائيل لا يمكن تخيله لا على المدى المنظور ولا في المدى المتوسط، حتى لا نقول ما هو أبعد من ذلك.

إن ما يمكن أن نقوله ولو تلمساً هو إن إسرائيل كرّست في مجتمعها وعلى مدى عقود من الحكم العسكري والسياسي – الديني تربية عنصرية متقدمة لشعب لا مجال إلى إصلاحه أو «هدايته الأيديولوجية». على الأقل ليس الآن، ولا غداً.. ولا بعد غدٍ.

فغداً، عندما تنتهي هذه المعركة، ومهما كانت النتائج السياسية أو العسكرية لها.. غداً، بمجرّد أن تهدأ آلة الحرب الإسرائيلية أو تستكين، سيبدأ العرب في مكان ما بالعدّ العكسي لحرب إسرائيل المقبلة. متى؟ وأين؟ وكيف؟

لا يهمّ بعدها إن حاربت إسرائيل نظاماً أو مقاومة. لا يهم إن وجّهت إسرائيل نيرانها إلى مدني أو إلى العسكر فقط. المهم «المصلحة العليا» للشعب الإسرائيلي، وديمومة هذا الكيان في المنطقة كياناً توكل إليه مهام، ويطلب من الموكلين اشتراطات والتزامات.

إن نهاية حرب إسرائيل على لبنان ستعني بداية حروب أخرى قد تتخذ أشكالاً عديدة.. لكن في جوهر الأمور سيواجه العرب إسرائيل جديدة. لا يهم أقوى أو أضعف.. ستكون حتماً مختلفة. سيصبح التهديد الإسرائيلي للمنطقة وشعوبها وأمنها واستقرارها أكثر وضوحاً من أي يوم مضى.

عندها، وعندها فقط، ستجد شعوب المنطقة نفسها في وضع يحثّها على إعادة التفكير بآليات صراع فُرضت عليها منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ وما تلاه – وما نقضه – من اتفاقيات تسوية منفردة لم تؤدّ سوى إلى المزيد من الخسارات على كل الأصعدة.

لذا يجب التفكير بتغيير آليات هذا الصراع. لم يعد مجدياً الحديث عن أراض محتلة وقرارات دولية فحسب.

فهذا الكيان الاستيطاني العنصري في أوجّ قوته اليوم يطرح علينا أجندة الصراع الجديد – القديم.

لن أغالي في التعبير لأذهب إلى دعوات الفناء والإمحاء..

لكنني لا أبالغ إن قلت إن وجود إسرائيل بحدّ ذاته بات اليوم أخطر من «احتلالها» لأي أرض عربية. إن الخطر اليوم ليس على بيروت أو دمشق أو حتى القاهرة وعمّان وغيرها من العواصم العربية والإسلامية. إنه خطر على الحياة الإنسانية والبشرية في كل هذه المنطقة.

هذا الخطر هو الذي يدعو اليوم إلى إطلاق التفكير بأبعد مما نحن عليه الآن.

ليس التفكير فقط بكيف نهزم إسرائيل في جنوب لبنان، فهذا ما تتكفل به المقاومة اللبنانية الباسلة وقيادتها الحكيمة للصراع. التفكير بما بعد يفرض الإجابة على سؤال أساسي: ماذا بعدما أطاحت إسرائيل بكل أشكال التسوية السلمية. هل نستسلم.. أم نغيّر دفّة الصراع؟ وللحديث صلة.

■ **وائل عبد الرحيم**

دمتم بخير

لأول مرة، وفي أسوء سيناريوهات التاريخ:

إسرائيل والبلطجية (العرب) في خندق واحد !؟

عشرات الضحايا، أطفال، نساء، شيوخ، دماء بمئات الكيلو غرامات سالت صباح الأحد الفائت، فروت مرّة جديدة، تراب قانا أرض الصمود والتضحية، جثث، رؤوس، أياد، أرجل، وما تبقى من أشلاء. التقطت من تحت أنقاض ملجئ توهّم ضحاياه أنه سيقيهم بربرية النازيين الجدد !!

مناظر تقشعر لها الأبدان في كل جسد بشري، عربي أو أجنبي، مسلم أو مسيحي لا بل حتى ملحد !!

وهل في تقييم رؤية أطراف وأذرع الضحايا دين أومنطق!

في خانة واحدة، كلهم في خانة واحدة.

نازيون جدد بنجمتهم العنصرية، ومحافظون جدد بصهيونيتهم المثيرة، وعملاء هنا وهناك في لبنان وخارجه، بقباحتهم ووضاعتهم الشديدة.

كلهم تآمروا معاً، نسّقوا معاً، (تكتكو) معاً لهزيمة المقاومة، وسحق الشعب اللبناني!

– في تل أبيب أطلقوا الهولوكست الجديد والأوضح.

– ورايس وبولتون أصدقاء (١٤) شباط ووالداهم بالتبني والمصروف والرعاية، صاغوا السيناريو.

– (بيك) سياسي في لبنان أفصح عن عهره السياسي ومصالحه الضيقة، فحذر من انتصار المقاومة !!

– ونائب (لبناني) في البرلمان بُعيد المجزرة، يحمّل بوضاعة شديدة، سورية وإيران أسطوانة المسؤولية!!

– أما رئيس حكومة الضحايا، فسنبقى نذكر ويذكر كثر، كيف قبّل بغباء غريب كوندوليزا رايس التي حملت القنابل الذكية لقتل أطفال وطنه!!

إنه العهر عينه.

مجازر علّها توقظ بعض القلوب الميتة، تحرك الحياء في المشاعر المتجمّدة، تحرض على بعض الكلام لأصحاب الأفواه المطبقة، في كل جسد إنساني طبيعي، وأضع خطاً وخطّين تحت كلمة (طبيعي) لا بل سأضع الخطوط تحت كلمة (إنساني) فالصامتون حكماً ليسوا، لا ليسوا من بني البشر..

إنه العهر عينه.

عهر سياسي، عهر أخلاقي، ثقافي، اجتماعي، ولنسمّه ما نشاء.

من ذا يحاسبهم؟؟

من ذا يريحنا منهم ؟؟

عاهرون عاهرون عاهرون!؟!

■ **هاني الملاذي**
www.malazi.com

دبلوماسية الإبادة والقنابل الانشطارية ...
تصفية سياسية ومجازر بشرية!

■ **محمد العبد الله**

فرضت التطورات المتسارعة لعمليات الغزو الوحشية الصهيوأمريكية على لبنان أجندتها اليومية، وبأدق تفاصيلها، القتالية والسياسية، على مسرح الأحداث المحلية والإقليمية والدولية، خاصة في امتلاكها للمجال الإعلامي الهائل، مما أدى لانتقال مناطق أخرى تلتهب بفعل مقاومتها في فلسطين والعراق إلى الساحة الخلفية! فالإضاءات الأكثر توهجاً امتلكتها مقاومة شعب لبنان وطليعته المقاتلة حزب الله بفعل آلاف الصواريخ التي دكت المستعمرات والمواقع العسكرية، براً وبحراً وجواً، إضافة إلى ملاحم البطولة التي يسطرها مقاتلو الحزب في مثلث البطولة والشموخ «مارون الراس – عيترون – بنت جبيل». إن الضوء الإعلامي الباهت الذي يوجهه الإعلام نحو قطاع غزة والضفة الفلسطينية، لا يعكس بالدقة الموضوعية، حجم المذابح المتصاعدة بحق الشعب الفلسطيني. فانتقال الخبر الفلسطيني إلى الدرجة الثانية في وكالات الأنباء، لايعني برودة الأوضاع، فما زالت الدماء تغطي أجساد المواطنين والإعلاميين (مصورا قناة الجزيرة وفضائية فلسطين)، كما أن أدوات الموت الصهيونية المتدحرجة، تقتل المئات من الأطفال والنساء والمسنين، مع آلاف الجرحى، في واحدة من أبشع المجازر كما حصل في «المغازي، حي التفاح، بيت لاهيا، جباليا، خان يونس، رفح و...» مستخدمة في مجازرها اليومية، أنواعاً جديدة من أسلحة الموت الأمريكية، التي مازالت في مرحلة التجربة، قنابل انشطارية متفجرة أسقطتها الطائرات فوق غزة، وهذا ما أكده المتحدث باسم وزارة الصحة الفلسطينية لوكالة "فرانس برس" : (من المؤكد لدينا أن قوات الاحتلال تستخدم قذائف من النوع المحرم دولياً حيث أن الشظايا تخترق الجسم وتحدث انفجارات داخله، وحروقاً فظيعة جداً تؤدي إلى الموت). كما أكد بعض الأطباء أنهم عثروا على شظية كتب عليها «تجربة».

إن عملية «التغذية المرتدة» التي تندرج في حملة «أمطار الصيف» الدموية، لا تعدو كونها إعادة احتلال – ولو مؤقت – للعديد من المدن والبلدات والمخيمات، يتم من خلالها تدمير البنى التحتية، وممارسة الإعدام للبشر والشجر، بهدف سحق إرادة الحياة المرتبطة بالمقاومة والمواجهة التي لم تتوقف رغم التفوق العددي والنوعي الصهيوني.

فالصواريخ التي تدك المجدل وسديروت وناحال عوز والعديد من مواقع العدو، مضافاً لها قتل جنوده الغزاة في أكثر من مكان، وتدمير آلياته المدرعة – قبل أيام جال المقاتلون في شوارع غزة، بجنازير ومعدات واحدة من الدبابات المدمرة – في تأكيد جديد على فشل المخطط الهادف، دفع الشعب للخنوع والاستسلام. الضفة الفلسطينية لم تكن خارج دائرة الاستهداف الدموي الصهيوني. مدينة نابلس تعرضت من جديد، لواحدة من مجازر قوات الاحتلال، فقد تم تدمير مبنى "المقاطعة" والعديد من البيوت. حجم الدمار كان الأعنف. فقد ألحق التدمير، خراباً كبيراً في مؤسسات الخدمات المرتبطة بالسلطة، نتج عنها إتلاف السجل المدني لمحافظة نابلس. وترافق كل ذلك باستشهاد العديد من المقاومين والمواطنين في المواجهات التي جرت دفاعاً عن المدينة، وفي عمليات الإعدام المستمرة، والتي استهدفت ليل السبت / الأحد (٢٩ – ٣٠ / تموز) اثنين من قادة العمل الفدائي المسلح بالمدينة. كما أن مدينة جنين ومخيمها يشهدان منذ أسابيع حملات عنيفة تنفذها آليات وعساكر الغزاة، بهدف إلقاء القبض على مقاومين مطلوبين لها. كل ذلك يترافق بكل ساعة بحملات اعتقال واسعة لاتتوقف، تتم على مئات الحواجز العسكرية، وخلال عمليات اقتحام البيوت .

في ظل هذه التطورات الميدانية، فشلت كل المحاولات الحربية / الأمنية للعثور على العسكري الأسير "جلعاد شاليت"، كما تهاوت كل التصريحات "المتفائلة" عن إطلاق سراحه "الوشيك". فقد أعلنت القوى التي نفذت عملية "الوهم المتبدد" البطولية، الأسطورية "أن هذا الأمر بيد فصائل المقاومة الثلاث التي قامت بالعملية وليس بيد أي سياسي فلسطيني" و "بأن القضية ماتزال كما هي ولم يحدث أي جديد في الوساطات المقدمة، ولاندري سر هذا التفاؤل عند السيد أبو مازن!". وهذا يستند إلى رأي شعبي واسع (حوالي ٩١ ٪ من المواطنين، بحسب استطلاع أجراه مركز تابع لجامعة النجاح) يؤيد مطلب آسري "جلعاد" بعدم إطلاق سراحه دون عقد صفقة تبادلية مع حكومة العدو يتم بموجبها إطلاق سراح العديد من الأسرى "ضمن شروط انتقاء محددة". وقد توقف المراقبون عند ماصرح به "أبو مازن" للصحافيين قبل أيام في الإسكندرية حول "الصفقة غير المتزامنة" لإطلاق سراح العسكري الصهيوني، والأسرى الفلسطينيين. إن أية رهانات على "إلتزام ومصداقية" العدو بوعود لإطلاق سراح أسرانا، لا تعدو كونها "سراب" عند البعض، تغذيه "الأوهام" المستندة إلى وعود "الشريك" الصهيوني و "الراعي" الأمريكي.

إن دلالات المفردات التي استعملها كل من أولمرت وكونداليزا في مؤتمرهما الصحفي في القدس المحتلة قبل أكثر من أسبوع، تشير إلى اندفاع همجي في المجزرة المتنقلة في المنطقة. تحدثت "كوندي" بصفاقة واستعلاء (إن الحرب على لبنان سوف تستمر، كما تستمر على الأراضي الفلسطينية، وعلى كل من يقول لا لهذه الحرب) مؤكدة قناعتها بـ (أن "إسرائيل" سوف تنتصر) إنها اللغة التي تشرح للعالم "دبلوماسية القنابل الذكية والعنقودية والفسفورية" والتي تعبر بكل جلاء عن سياسة "التفرد الإمبراطورية" التي تعكس عقلية الهيمنة المتوحشة، المعتمدة على "قاتل مأجور محترف" يرسم لنا "الشرق الأوسط الجديد". هذا المشروع الذي قال عنه "هاني الحسن" عضو اللجنة المركزية لحركة فتح قبل بضعة أيام، في محاضرة له بمدينة "رام الله" :

(الشرق الأوسط الجديد يعني تشكيل دويلة معزولة داخل بطن «إسرائيل» ذات حدود مؤقتة، ولاتمتلك أي أساس من أسس السيادة المتعارف عليها بين الدول... مايجري خلف الكواليس هو محاولة إقناع الفلسطينيين بالقبول بدولة ذات حدود مؤقتة، أي حدود الحكم الذاتي الحالي، على أن يجري التفاوض على الحدود الدائمة بعد ١٠ – ١٥ سنة).

إن المخططات التي رسمتها عصابة المحافظين الجدد المتحكمة بالسياسة الأمريكية والدول السائرة في فلكها السياسي/الاقتصادي/الثقافي، تتوضح وحشيتها في كل منطقة من عالمنا، بل إن مانشرته بعض وسائل الإعلام مؤخراً، عن خرائط التفتيت والتخريب الجديدة "خرائط الدم والموت" لمنطقتنا، تؤكد أن الهجوم الوحشي على لبنان، وفلسطين، واحتلال العراق، ماهو إلا التنفيذ المباشر لهذه المخططات. ولهذا فإن مواجهة هذه الحملة الدموية الهمجية التي تستهدف تاريخ وثقافة وثروات هذه الأمة، تتطلب وحدة أدوات الممانعة والمقاومة، التي تستلهم من صمود المقاومين في فلسطين ولبنان والعراق، الدروس والعبر . ■■

هذا ما يريدونه.. فما نحن فاعلون؟؟

..وإذا لم نُسقط نصر الله الآن، فإن الشارع العربي سيكنس الزعماء العرب السيئين السمان والضعاف من هذه العواصم، وعندها سنواجه أكثر من ١٠٠ مليون نصر الله مُحسّنين ومبعثرين أمامنا..

■ **معاريف الصهيونية - مقال**
٢٨/٧/٢٠٠٦

لبنان تحت القصف.. وأكاديميون صهاينة في قلب القاهرة!!

بينما تواصل قوات الاحتلال الصهيوني هجومها اليومي ضد أهداف مدنية لبنانية وفلسطينية وسط صمت عربي مخجل وتواطؤ دولي، فإن القاهرة استضافت في الفترة من٢٣ وحتى ٢٨ يوليو مؤتمراً بعنوان «مجتمع المعرفة للجميع» شارك فيه ٧ باحثين «إسرائيليين» على الأقل ودعت له «الجمعية الدولية لبحوث الاتصال و الإعلام» وذلك بمقر الجامعة الأمريكية، وحسب مصادر صحفية، فقد نوقشت بالمؤتمر أبحاث مشتركة لباحثين من مصر والعدو الصهيوني، منها بحث يقارن بين المدونين (البلوجرز) في البلدين قام به مصري يدعى محمد مسعد وإسرائيلي يدعى مايكل دهان.

والمدهش أن محاولات عدة من الجمعية المذكورة لإقامة المؤتمر في دوراته الثلاثة الماضية بالقاهرة حيث يعقد كل عامين كانت قد باءت بالفشل بسبب رفض الأكاديميين المصريين باستماتة للتطبيع مع الجامعات والمعاهد الإسرائيلية، ففي عام ٢٠٠٠ حاول القائمون على المنظمة المذكورة التوجه مباشرة للجامعات المصرية لإقناعها باستضافة المؤتمر لكن موقف مثقفين مصريين ووزير الخارجية المصري وقتها عمرو موسى منعا هذا الالتفاف، لكن تم الاتفاق مع الجامعة الأمريكية بالقاهرة على استضافة دورة هذا العام، وأحيط الحضور الصهيوني بتكتيم شديد، وكنوع من التمويه وضع أمام بعضهم أسماء جامعات أخرى خارج دولة العدو يحاضرون بها، وإن احتفظ كتيب المؤتمر بتعريفاتهم الحقيقية ومسمياتهم الوظيفية وبريدهم الالكتروني بجامعات إسرائيلية، وقد رفضت الدكتور عواطف عبد الرحمن الخبيرة الإعلامية المخضرمة الحضور، كما قام الدكتور شريف درويش الأستاذ بإعلام القاهرة بتسجيل اعتراض مكتوب كما مرر بياناً الثلاثاء ١٨/ ٧ وقع عليه العشرات، يحمل إدانة صريحة للعدوان الإسرائيلي على لبنان قبل أن تطلب منه إدارة المؤتمر آلا يواصل تمرير البيان خارج إطار الجلسة التي يشارك فيها بالمؤتمر، كما رفض الدكتور محمود خليل الأستاذ بقسم الصحافة -كلية إعلام القاهرة وآخرون بنفس الكلية الاشتراك بالمؤتمر.

وقد قامت إدارة المؤتمر بفصل الجلسات التي يشارك فيها باحثو الإعلام المصريون من دون درجة الماجستير أو الدكتوراة في جلسات مستقلة، في حين كان حضور البقية بمن فيهم «الإسرائيليون» في جلسات أخرى، ولم تنشر الجرائد المصرية- حتى تلك المشاركة فيه تمويلا- أخباراً ذات شأن عن المؤتمر.

وحضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وزير الإعلام المصري د .أنس الفقي ود . مشيرة خطاب الأمين العام للمجلس القومي للطفولة والأمومة، ومسئولون من هيئة الاستعلامات المصرية، المدهش أن عارض أزياء وممثلاً مغموراً كان من بين ٥ مسئولين عن المؤتمر الذي سيكرم في يومه الأخير العميدة الأسبق لكلية الإعلام د . جيهان رشتي.

والمؤتمر ترعاه جزئياً؛ بالإضافة للجهة المنظمة والجامعة الأمريكية بالقاهرة، عدة منظمات مصرية أعلن عنها منذ مايو الماضي، ومنها فيديو كايرو واتحاد الإذاعة والتلفزيون ووزارة الإعلام ومؤسسات صحفية هي: المصري اليوم وأخبار اليوم والأهرام والجماهير، وقناة المحور ومصر للطيران والديلي ستار-ملحق هيرالد تيبيون بمصر والأكاديمية الدولية لدراسات الإعلام بمدينة الإنتاج الإعلامي وشركة لتصميمات الجرافيك مقرها لندن وأخرى مصرية للسياحة وجامعة مصرية خاصة مقرها مدينة السادس من أكتوبر.

إننا ندعو الجامعيين المصريين والمهتمين لتسجيل موقفهم والاعتراض على الطريقة الملتوية التي جرى بها إشراك إسرائيليين في هذا المؤتمر كخطوة في طريق التطبيع، ونطالب بالتفكر في الموقف المشرف للجامعات البريطانية في ١٩ أبريل من العام الماضي والذي نشر بكبريات الجرائد اللندنية عندما رفضوا إقامة علاقات مع نظرائهم الإسرائيليين رداً على موقف حكومة بلادهم العنصري ضد الشعب الفلسطيني. ■■

إسرائيل تجند مئات آلاف اليهود
في العالم ضمن حملة للسيطرة على الإنترنت

لندن – من إلياس نصرالله: كشف، أمس، عن أن الحكومة الإسرائيلية أمرت بتخصيص مجموعة من الدبلوماسيين الشباب لمواجهة الحملة الإعلامية العالمية المعادية لإسرائيل على الإنترنت، للعمل على تجنيد مئات آلاف من النشطاء اليهود المؤيدين للدولة العبرية في العالم والطلب منهم أن يدخلوا إلى مواقع على الشبكة في الولايات المتحدة وأوروبا بعد تزويدهم بالعناوين الإلكترونية لهذه المواقع من أجل نشر رسائل مؤيدة لإسرائيل فيها .

وكتبت صحيفة «التايمز» أن إسرائيل جندت خلال الأسبوع الماضي ضمن هذه الحملة خمسة آلاف طالب جامعي من أعضاء الاتحاد العالمي للطلاب اليهود وزودتهم ببرامج كمبيوتر متخصصة ذات قدرة عالية بإمكانها تحديد المواقع المعادية ومواقع الحوار المختلفة لضمان توصيل الموقف المؤيد إسرائيل إليها، وذكرت أنه رغم أن وزارة الخارجية تحاول إخفاء دورها في هذه الحملة، إلا أنها لم تتردد في الاتصال مباشرة بالجماعات اليهودية وغير اليهودية المؤيدة لإسرائيل وتزويدهم بالمواد الضرورية لإنجاح هذه الحملة.

وتابعت الصحيفة أنه تم تجنيد فريق من طلبة الجامعات الإسرائيليين في القدس المحتلة لتمشيط الإنترنت بحثاً عن مواقع بلغات مختلفة من أجل الحصول على عناوين هذه المواقع ونقلها لمئات آلاف المتطوعين اليهود في العالم لكي يتولوا عملية فرض موقف إسرائيل في هذه المواقع في محاولة لتغيير ميزان القوى لمصلحتها لدى الرأي العام العالمي.

ونقلت «التايمز» عن جوني كلاين، العضو في الاتحاد العالمي للطلاب اليهود، أنه تم تجنيد مجموعات كبيرة من الشباب اليهود في كل أنحاء العالم من ذوي الخبرة الواسعة في تكنولوجيا المعلومات والإنترنت من أجل هذا الهدف، وقال أن المسؤولين عن هذه الحملة يستنجدون باليهود في أنحاء العالم ويطلبون منهم «ألا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام ضرب إسرائيل».

وأوضح كلاين طبيعة العمل ضمن هذه الحملة بقوله «إن المشاركة في استفتاء تجريه فضائية سي إن إن الأميركية لا يستغرق سوى بضع ثوان، لكن إذا شارك الآلاف من المؤيدين لإسرائيل في مثل هذا الاستفتاء ستكون النتيجة مختلفة».

وفي القدس، التقت «التايمز» دورون باركت (٢٩ عاما) المجند ضمن هذه الحملة، حيث أبلغ الصحيفة أنه يمضي الليل وهو يبحث على الإنترنت عن مواقع يمكن تعديل الجدل فيها لصالح إسرائيل، وقال: «عندما أعثر على استفتاء على الإنترنت تتعلق بإسرائيل أقوم بإرسال تفاصيل الموقع إلى قائمة كبيرة من العناوين من أجل أن يصوّتوا إلى جانب إسرائيل».

وقدّر باركت حجم الاستجابة من جانب اليهود المؤيدين لإسرائيل لمثل هذه الدعوة بأنه في إحدى المرات علم بأن ٤٠٠ يهودي استجابوا لطلبه خلال ١٥ دقيقة فقط من تلقيهم التنبيه.

واعلن باركت أنه يشعر بالراحة للعمل الذي يقوم به والرضى عن النتائج، وقال أنه مهتم بمواقع حوارات كثيرة يشارك فيها اللبنانيون.

■ **(نقلاً عن الرأي العام الكويتية – السبت ٢٠٠٦/٧/٢٩)**

العالم يدين سياسة «زراعة الحقد» الصهيونية

المنظمة العالمية لمواجهة التطرف استنكرت من مقرها في لندن العدوان الغاشم المدمر على الشعب اللبناني «رصدت ببالغ الأسى مظاهر التطرف الذي تمارسه إسرائيل، ومن ضمنها ما وصل إلى المنظمة من صور وشهادات تظهر مجموعة من الأطفال الإسرائيليين يؤخذون إلى مناطق الأسلحة ويتم استخدامهم لكتابة رسائل على الصواريخ والقنابل تتضمن استفزازا وتهديداً وتوقيعاً بعبارة (من أطفال إسرائيل إلى أطفال لبنان)، وهو ما يمثل عملية تجنيد نفسية وعقلية تستغل فيها الدولة الإسرائيلية الأطفال استغلالاً غير مقبول من شأنه إنتاج شخصيات حاقدة متطرفة متعطشة للدماء».

بناء على ما تقدم أقرت المنظمة العالمية لمواجهة التطرف موقفها التالي:

– تعلن المنظمة العالمية لمواجهة التطرف - شهود فزعها من استخدام الأطفال للأغراض العسكرية العدوانية وتعتبر هذا العمل غير المسئول هو نوعٌ من تأصيل التطرف لدى الأطفال الأمر الذي يعيق التعايش السلمي في المستقبل ويهدد مستقبل السلام الذي يأمل الجميع أن يكون أطفال إسرائيل جزءا منه و طرفا أساس في صناعته من جهة و في الاستفادة منه من جهة أخرى.

– إن تمكين الأطفال في إسرائيل من التعامل مع الأسلحة في سن مبكرة و توجيههم نحو سلوكيات عدوانية هوً انتهاكٌ للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يتضمن في المادة (٢٦) أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية.

– ندعو جميع المنظمات المعنية بالتربية ورعاية الطفولة وحماية حقوق الإنسان وعلى رأسها تلك المنبثقة عن الأمم المتحدة لمتابعة هذا الموضوع و توجيه اللوم للدولة الإسرائيلية بشكل مباشر لاستغلالها الوحشي للأطفال بما يحرمهم من حقهم الطبيعي في النمو الإدراكي والانفعالي المتوازن ويحولهم دون إرادتهم من صفوف المدنيين إلى صفوف العسكريين .

– إن الرسائل التي تُكتب على القنابل بواسطة أطفال دون سن العاشرة لتدل دلالة واضحة على أن آلة الحرب الإسرائيلية تعتبر المدنيين بما فيهم الأطفال هدفاً لصواريخها خلاف ما يعلنه الجيش الإسرائيلي الذي يزعم أن القصف على المدنيين هو أمرٌ غير مقصود .

– إن الغالبية العظمى من ضحايا القصف الإسرائيلي هم من الأطفال بما يعني وصول الرسائل الإسرائيلية القاتلة إليهم وهو أمرٌ يؤدي إلى بقاء الصراع وتنوع أشكاله في المنطقة، ويقضي على أمل الأطفال في الحياة الآمنة بما في ذلك أطفال إسرائيل الذين يعرضهم ذووهم بهذا الفعل لمشاعر الغضب ودوامة العنف.

– ندعو الحكومة الإسرائيلية لاحترام المواثيق الدولية التي تقر حماية المدنيين بما فيهم الأطفال وتجرم إقحامهم في الصراعات العسكرية كما تجرم استهدافهم.

– ندين الأسر الإسرائيلية التي تسمح بأخذ أطفالها للمشاركة في أعمال وحشية من هذا القبيل، ونرى في هذا العملً مجازفةً بالقيمة الإنسانية لهؤلاء الأطفال. إننا ندعو الآباء والأمهات في إسرائيل إلى القيام بدورهم التربوي والإنساني في حماية أطفالهم وإعطائهم حقهم الطبيعي ليعيشوا كأطفالٍ أبرياء وعدم تحويلهم إلى محبي حرب وقتل.

■ المنظمة العالمية لمواجهة التطرف - شهود

الاستراتيجية الصهيونية ضد لبنان

توضحت استراتيجية حكومتي الكيان الصهيوني والولايات المتحدة تحت نور جديد في بداية الأسبوع الثاني للعدوانً الشامل ضد لبنان وشعبه، منذ الحدود الشمالية للبلاد حتى الجنوب الذي دمّر تدميراً شبه كامل.

بالفعل، اختفت فجأةً الذريعة المقدمة في ١٢ حزيران والمستندة إلى «تحرير الجنديين الرهينتين» لتحل محلها تصريحات تتعلق بضرورة وضع حد بالنسبة للبنان لتواجد حزب اللّه و«تغيير الجلد» على جميع الأصعدة، والأهم هو التحول إلى دولة تابعة ليست لديها أية إمكانية عسكرية أو اقتصادية تسمح لها بالتأثير على الدولة العبرية أو بإعاقة مشاريعها أو مشاريع الولايات المتحدة في المنطقةً العربية بأكملها. هذا ما يمكننا – على عجل حقاً – استنتاجه من مختلف التصريحات الصادرة عن مختلف وزراء حكومة إيهود أولمرت، دون أن ننسى رئيس الوزراء نفسه.

ما هي أبرز نقاط تلك التصريحات؟

١. الاجتثاث «النهائي» لتواجد حزب اللّه، ليس فقط على المستوى العسكري، بل كذلك على الصعيد السياسي...

٢. بعد ذلك على الفور، تطبيق البنود الأخرى للقرار ١٥٥٩؛ ولا سيما البند المتعلق بانتخاب رئيس جديد غير إميل لحود، ليس فقط لأنّ إعادة تنصيبه في العام ٢٠٠٥ كانت بفعل التواجد السوري في لبنان، بل بالأخص لأنّه أعلن عدة مرات أنه صديق لحسن نصر اللّه، كما أعلن مساندته غير المشروطة للمقاومة ضد «إسرائيل».

٣. نزع سلاح الفلسطينيين في لبنان، وهذا يشمل الأسلحة داخل المخيمات وخارجها، مما يمنع عنهم أية إمكانية لرفض المصير الذي تحضره لهم «إسرائيل» مثلما تحضره للفلسطينيين الآخرين في غزة (الذين يجري التوجه لطردهم إلى لبنان) والذي لا يتضمن حق العودة لأي منهم.

لتنفيذ مثل هذه الاستراتيجية، تفرض عدة شروط نفسها. لقد ذكرنا في هذا الصدد الخطة ذات النقاط الثلاث التي صادقت عليها الإدارة الأمريكية ومجموعة الثمانية بأكملها ...

لكن تبقى هنالك بنود أخرى ينبغي تنفيذها، ومن بينها تدمير الجيش اللبناني الحالي الذي ترفض حكومة أولمرت، في حين تطالب بتواجد قوات «الشرعية» اللبنانية في الجنوب، تواجده قرب حدودها، لأنه ليس «ضمانا» في المستقبل القريب، حتى وإن لم يتورط في المعارك: إنه جيش «ذو أغلبية شيعية»، «ترشده» دمشق ولا يزال موالياً للحود.

هذه هي الأسباب التي دفعت لقصف مراكز الجيش، سواء على الساحل أم في المناطق الداخلية، على الرغم من أنّه لم يتورط من قريب ولا من بعيد في ردٍ واحد على الاعتداءات الإسرائيلية اليومية.

كل هذا يعني أنّ الحرب القاتلة الجارية ضد لبنان ليست قريبة من النهاية. سوف تتواصل الانتهاكات العسكرية التي تزرع الموت والدمار وتتكثف، كما ستتعزز المقاومة.

■ ماري ناصيف دبس

بيان من عاملين وعاملات في الشأن الثقافي العام في لبنان

المقاومة عمل ثقافي بامتياز

نحن، الموقعين أدناه، نعلن:

– تأييدنا الواعي للمقاومة الوطنية اللبنانية وهي تخوض حرب الدفاع عن سيادتنا واستقلالنا، وحرب استرداد أسرانا، وصون كرامة الشعب اللبناني والعربي.

– رفضنا الواضح لاتهام المقاومة بتقديم الذريعة للغزو الإسرائيلي، فإسرائيل لم تغز لبنان، وتدمر بناه التحتية، وتقتل أهله وتهجرهم، بسبب العملية البطولية التي نفذها حزب اللّه. وإنما أعمالها العدوانية تلك جزء من مسلسل قديم يعود إلى بداية إنشاء الكيان الصهيوني، وهي أعمال ترتكز إلى أطماع تاريخية بأراضي لبنان ومياهه، وتستند إلى عقيدة عرقية تفوقية تحتقر السكان الأصليين وثقافتهم ووجودهم نفسه. كما أن الغزو الإسرائيلي الأخير، تحديداً، هو تنفيذ لرغبة معلنة في الانتقام من المقاومة اللبنانية التي طردت الجيش الإسرائيلي من معظم الأراضي اللبنانية بدءا من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ وانتهاء بالنصر في ٢٠٠٠/٥/٢٥ وما جهر إسرائيل بنيتها تنفيذ القرار ١٥٥٩ بنفسها إلا دليل على أن غزوها للبنان اليوم يتعدى الرد على العملية المذكورة، ويصب في سياسة أميركية تهدف إلى إلغاء كل ممانعة حقيقية في العالم والى السيطرة المباشرة على الوطن العربي وثرواته بشكل خاص. ومن عجب أن إسرائيل التي تريد أن تكون الشرطي المنفذ للقرار ١٥٥٩ في لبنان لم تنفذ أي قرار دولي سابق صدر بحقها، اللهم إلا جزءا من القرار ٤٢٥ وبسبب ضربات المقاومة اللبنانية بشكل أساسي.

– إدانتنا الشديدة للدعم الرسمي الأميركي للعدوان الإسرائيلي والمشاركة فيه. إن الإجرام الإسرائيلي الحالي، والسابق، وربما اللاحق، لم يكن ليتم، ولا يتم، لولا الدعم السياسي العسكري الأميركي لإسرائيل، رغم أن الولايات المتحدة لم تكف لحظة من عزمها تأييد حرية لبنان وسيادته واستقلاله

–استنكارنا البالغ لموقف الحكومة اللبنانية التي لم تتبن عملية المقاومة اللبنانية، تاركة هذه المقاومة مكشوفة سياسياً زمام القوى العالمية المعادية، في حين كان يجدر بالحكومة أن تعتبر العملية المذكورة منسجمة مع البيان الوزاري المؤيد لتحرير الأسرى، وتحرير شبعا وكفرشوبا اللبنانيتين.

إن الموقعين أدناه، إذ يعلنون ذلك، فإنهم أيضاً يطالبون الحكومة اللبنانية التي يريدونها على رأس دولة سيدة ديمقراطية لكل اللبنانيين بأن تتحمل مسؤولياتها كاملة، ولا سيما في دعم المقاومة اللبنانية بمختلف الوسائل، وبخاصة بعد اتضاح مخطط إسرائيل في تدمير لبنان كيانا وبنى تحتية ومؤسسات بعيداً عن أي ذريعة لم تحتجها إسرائيل يوماً في حياتها من أجل انتهاك سيادة لبنان وفلسطين والعراق وأقطار أخرى، يناشدون المثقفين العرب الوقوف إلى جانب المقاومة اللبنانية، وفضح نزعة التفوق الصهيونية العنصرية، وتوثيق جرائم إسرائيل ضد العرب منذ إنشاء الكيان الصهيوني.

كما يتمنون على زملائهم العرب التصدي المستمر لدعاة الاستسلام المتجلبب برداء الواقعية، وفضح الانحياز الأميركي لإسرائيل، وتواطؤ غالبية الأنظمة العربية العاقلة ضد المقاومة اللبنانية. ويطالبونهم أيضا بالوقوف ضد كل أشكال التطبيع مع إسرائيل، وبالدعوة إلى إغلاق سفاراتها ومكاتبها التمثيلية في البلاد العربية، ومقاطعة المنتجات الإسرائيلية ومختلف الشركات الداعمة لإسرائيل، أيا كانت جنسيتها، يناشدون الزملاء المثقفين اللبنانيين، بشكل خاص، ألا ينجرفوا إلى اتهام المقاومة بتدمير الاقتصاد اللبناني، وتحميلها وزر الجرائم الإسرائيلية. فالتدمير والجرائم، كما قلنا، سياسة إسرائيلية، وكل ما تسعى إليه المقاومة هو ردع إسرائيل عن مواصلة تلك السياسة دون عواقب.

يناشدون المثقفين الأحرار في العالم، وأنصار العدل والسلام، فضح العدوانية الإسرائيلية التاريخية، والضغط على الحكومات الأوروبية وحكومة الولايات المتحدة من أجل وقف الدعم المادي والعسكري المستمر لآلة القتل الصهيونية. كما يدعون المثقفين في العالم إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، والمؤسسات الأكاديمية والعلمية الإسرائيلية التي لا تندد بالاعتداء الإسرائيلي على لبنان. ويدعونهم أيضا إلى زيارة لبنان للوقوف إلى جانب زملائهم اللبنانيين، والاطلاع المباشر على الجرائم الإسرائيلية بحق المدنيين والمدارس والبنى التحتية والمؤسسات الإنسانية (وعلى رأسها الصليب الأحمر اللبناني) ووسائل الإعلام (وآخر تلك الجرائم قتل الزميل الإعلامي سليمان شدياق والإعلامية الزميلة ليال نجيب والاعتداء على مواكب محطات العربية والجزيرة والجديد وقصف تلفزيون المنار وجهاز تقوية المؤسسة اللبنانية للإرسال ومحطات اخرى). إن تضامن المثقفين في العالم مع الشعب اللبناني ومع إعلامييه ومثقفيه تضامناً مباشراً سيكون إعلاناً عالمياً برفض السماح لإسرائيل بأن تعتبر لبنان مجرد هدف عسكري لطائراتها وبوارجها ودباباتها وقنابلها الذكية.

إن المقاومة عمل ثقافي بامتياز. ذلك أن غاية الثقافة، كما المقاومة، هي الدفاع عن قيم العدالة والمساواة بين الناس. ومن هنا يعتبر الموقعون على هذا البيان أنهم على اختلاف مشاربهم الفكرية جزء لا يتجزأ من المقاومة الوطنية اللبنانية، بل ومن كل مقاومة ضد الظلم في العالم..

ومن أبرز الموقعين على هذا البيان

سماح إدريس (كاتب)، محمد علي شمس الدين (شاعر)، طلال سلمان (صحافي وناشر)، جوزيف سماحة (صحافي)، أمين قمورية (صحافي)، أسعد أبو خليل (باحث جامعي)، مي مصري (مخرجة سينمائية)، سعد اللّه مزرعاني (صحافي وإعلامي)، كميل داغر (باحث)، عماد مرمل (صحافي وإعلامي)، نبيل هيثم (صحافي)، نصر الصايغ (كاتب)، أدونيس العكرة (أستاذ جامعي)، وآخرين....

■■

شريط أحداث

الصهاينة مذهولون من الدعم العربي لهم!!

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية أن رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت تسلم رسالة سرية من «حاكم دولة عربية معتدلة لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل» قال فيها: «أؤيد عملياتكم في لبنان وشعرت بحاجة إلى تشجيعك في هذه اللحظة. أنتم ملزمون بالاستمرار حتى النهاية. جهات عديدة في العالم العربي تتمنى لكم النجاح».

وقال وزير الدفاع الصهيوني عمير بيرتس، من جهته: «هذه هي المرة الأولى التي تتمتع بها حملة عسكرية إسرائيلية بهذا التأييد، خاصة من الدول العربية التي أيدت الخطوات التي تقوم بها إسرائيل للدفاع عن نفسها. ونحن نريد أن نحافظ على هذا التأييد وإقناع الرأي الدولي بأن وجود حزب اللّه بهذه القوة سيمنع تنفيذ التفاهمات الدولية وقرارات الأمم المتحدة».

وأوضحت الصحيفة أن الرسالة، التي وصلت عبر قنوات دبلوماسية، لم تفاجئ أحدا في القدس. ونقلت الصحيفة عن مصدر في وزارة الخارجية الصهيونية أنه وصلت، في الأسبوع الأخير، رسائل في هذا السياق من الدوائر العربية إلى القيادة السياسية.

وأضاف هذا المصدر أن «ما نسمعه في الدول العربية مذهل». وأشار إلى أن الجمل تكرر نفسها «واصلوا هجماتكم العسكرية إلى أن تمحوا حزب اللّه»، «ستصنعون معروفا كبيرا للبنان ولكل المنطقة إذا قضيتم على نصر اللّه هذا»..

فالعار كل العار للأنظمة العميلة التي لا بد أنها تعيش آخر أيامها..

■■

مخابرات المقاومة تخترق شبكات الاتصال الصهيونية!

بدأ حزب اللّه تصعيد حربه النفسية ضد الصهاينة بتوجيه رسائل هاتفية نصية إلى مئات المستوطنين في مناطق محددة لتحذيرهم من الخطر المحدق بهم. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية أن عشرات الزبائن من مستخدمي شبكة اتصالات «أورانج» للهاتف المتحرك، تلقوا رسائل نصية غير متوقعة على هواتفهم تحتوي على رسالة باللغة الانجليزية تقول: «الآن الآن الآن.. أخرج من بيتك . حزب اللّه يهم بضرب المنطقة. الحكومة الإسرائيلية تخدعكم وترفض الاعتراف بالهزيمة»..

ونقلت الصحيفة ذاتها عن المستوطنة «شلوميت موراد» إحدى الذين تلقوا الرسالة قولها: «أدركت على الفور أن أحدهم استطاع اختراق قاعدة بيانات شركة أورانج. إنها جزء من حربهم النفسية ضدنا. فالرسالة موجهة من رقم خارجي مجهول. ولقد تلقت ابنتي الرسالة نفسها، فاتصلنا بشركة الاتصالات على الفور وأبلغناها بما حدث» وبرغم تأكيد موراد على أنها تفهم أبعاد الحرب النفسية، إلا أنها لم تستطع إهمال ما جاء في الرسالة كلياً، وقالت في حديثها مع الصحيفة «من يدري، ربما جاء دورنا الآن»!؟

■■

نعيماً يا وليد بيك!!

انتظر رئيس اللقاء الديمقراطي اللبناني النائب وليد جنبلاط وقوع مجزرة قانا الرهيبة، ليؤكد أن المقاومة قد انتصرت، إذ صرح لإحدى المحطات العربية عقب المجزرة: «أن إسرائيل فشلت بكل شيء، ويجب عليها الاعتراف بهزيمتها الأخلاقية والعسكرية والسياسية، وهي تستقوي فقط على المدنيين من أهلنا في الجنوب الصامد وترتكب المجازر بحقهم»..

كما اعتبر «أن فكرة الرئيس نبيه بري بوجود القوة الدولية على جانبي الحدود لجهة إسرائيل ولبنان تستحق الدراسة لردع إسرائيل من مغامرات لاحقة»..

وأضاف قائلاً: «إن كان من عاقل في إسرائيل، فيجب أن يتعلم من سلسلة الإخفاقات العسكرية الإسرائيلية في لبنان منذ عام ١٩٨٢ وحتى اليوم»..

نعيماً يا بيك.. وصح النوم!!

■■

كلمات أشد من القتل

فيما كانت وكالات الأنباء تنقل صورة أحد اللبنانيين وهو يحمل إحدى الضحايا من الشهيدات الصغيرات لمجزرة قانا صارخا: «يشوف حسني مبارك...»، خرج الرئيس المصري حسني مبارك عن صمته المخجل ببيان رثاسي الصمت أشرف منه بألف مرة، إذ قال البيان الصادر عن فخامته: «تعرب جمهورية مصر العربية عن انزعاجها البالغ وإدانتها للقصف الإسرائيلي غير المسؤول لقرية قانا اللبنانية، وما أسفر عنه من ضحايا أبرياء معظمهم من الأطفال والنساء».

العار كل العار لك يا مبارك الصهاينة والأمريكان، وهؤلاء الأطفال والنساء الذين اكتفيت بالانزعاج لمقتلهم ستسجل أسماءهم بماء الورد في كتب التاريخ، بينما سيضرب المثل بحضرتك وبأمثالك بالخيانة والجبن والتخاذل..

■■

أهداف الحرب الإسرائيلية على لبنان

على رغم تفاقم الكارثة اللبنانية الحالية, اتفق كل من الرئيس بوش وحليفه البريطاني توني بلير على منح إسرائيل مهلة حتى نهاية الشهر الجاري على الأقل, كي تنجز أهدافها المعلنة لهذه الحرب. ورفض كلاهما كافة النداءات الدولية الداعية إلى وقف فوري لإطلاق النار بين الطرفين, سواء تلك الصادرة من كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة, أم من القادة الأوروبيين والعرب, أم تلك التي عبر عنها السخط الشعبي العام الذي ساد الرأي العام العالمي. والفكرة السائدة في كل من واشنطن ولندن هي أن أي وقف فوري لإطلاق النار سيكون سابقاً لأوانه.

وقد عبر عن هذه الفكرة "توني سنو" السكرتير الإعلامي للرئيس بوش بعباراته النارية الغاضبة: "ليس لأحد أن يتوقع من الولايات المتحدة أن تتدخل وترفع راية وقف إطلاق النار". هذا ومن المقرر أن يلتقي كل من بوش وبلير في الثامن والعشرين من الشهر الجاري (تموز) في البيت الأبيض, لتقييم الوضع واتخاذ موقف مشترك حياله. وفي الوقت الذي تواصل فيه إسرائيل دمارها المنظم للبنان, تجري كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية الآن زيارة للمنطقة ضمن مسعى دبلوماسي يهدف إلى تعزيز المصالح الإسرائيلية على حساب التجاهل التام لمصالح العرب.

بيد أن في مجرد التفكير في زيارة كهذه في الظروف الراهنة, إنما تخاطر "رايس" مخاطرة كبيرة بخطوتها هذه. ذلك أن مراجل الغضب الشعبي العربي من سياسات واشنطن إزاء المنطقة, وموقفها الراهن من الحرب اللبنانية تشعل في أوساط الجماهير رغبة لا تقاوم في الإفصاح عن الاستياء منها لو رأوها في بلادهم. ثم إن زيارتها هذه تواجه على الأرجح خيبة سياسية شبه محققة. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية, لم يسبق مطلقاً لواشنطن أن انحازت قدر انحيازها هذين اليومين لصف إسرائيل. ومنذ ذلك الوقت لم يسبق لها أن بدت بكل هذا البعد والسلبية التي هي عليهما الآن في وجهة نظر الرأي العام العربي الإسلامي. وبالقدر ذاته لم يسبق لواشنطن أن عجزت هذا العجز وتمنعت تمنعها الحالي عن التصدي لأعقد مشكلات المنطقة وأهمها كما نرى اليوم.

وبعد فإن علينا أن نتساءل عن أبعاد وأهداف هذه الحرب الإسرائيلية الدائرة على لبنان، وعن سر مساندة الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل, لنتساءل بعد ذلك عن مدى وآفاق النجاح الممكنة لهذين الحليفين في الحرب؟ ولكي لا نسرف في التحليل, فإن الهدف المباشر المعلن لإسرائيل من حربها هذه, يتمثل في تدمير حركة المقاومة اللبنانية التي يرمز إليها "حزب الله", وقتل حسن نصر الله زعيم الحزب. وفيما لو بدا متعذرا ومستحيلا إلحاق دمار شامل بـ"حزب الله", فليكن الهدف إذن تجريده من أسلحته على أقل تقدير, إلى جانب إرغامه على الخروج ومغادرة معاقله الحالية في الجنوب اللبناني, مع إحلال قوات دولية محله بالتعاون مع قوات وطنية لبنانية, بغية إنشاء "منطقة أمنية" جديدة في الشريط الحدودي من شمال إسرائيل. لكن وفيما وراء هذه الأهداف المعلنة, توجد أجندة أخرى أبعد وأكثر طموحا, ترمي إلى إعادة ترسيم الخريطة السياسية اللبنانية, بحيث تتسلم مقاليد السلطة والحكم في بيروت حكومة هزيلة لا تتردد في إبرام صفقة سلام منفردة مع إسرائيل, تحت رعاية ومباركة أميركية. ولنا أن نعبر عن هذا الهدف بالقول إن القصد منه هو تنصيب حكومة لبنانية طيعة خنوعة تقبع تحت إبط إسرائيل ونفوذها المهيمن.

وقد كان ذلك هو الهدف عينه وراء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وما من شيء غيره يفسر كل هذا الدمار الشامل والمنظم الذي تلحقه آلة الحرب الإسرائيلية الفتاكة بالبنية التحتية اللبنانية اليوم. وبالنتيجة فإننا نشهد الآن مسعى إسرائيلياً بدعم واشنطن ومباركتها, يرمي إلى كسر شوكة المقاومة اللبنانية والقضاء عليها تماماً. وفي الوقت ذاته يجري أمر مماثل في الجبهة الفلسطينية, حيث تعمل تل أبيب – وبتأييد واشنطن ومباركتها أيضاً – على سحق وكسر شوكة المقاومة الفلسطينية, ممثلة في حركة "حماس". والهدف الذي ترمي إليه إسرائيل وراء تدميرها للبنية التحتية الفلسطينية في كل من قطاع غزة والضفة الغربية, إنما هو تنصيب إدارة فلسطينية خنوعة مهزومة وعلى استعداد لقبول الشروط الأحادية الجانب التي تمليها عليها إسرائيل لحل النزاع الأزلي. وفي الجبهتين الفلسطينية واللبنانية كلتيهما فإن المرجح ألا تقبل تل أبيب بأية مفاوضات ريثما تتسنى لها الهيمنة المطلقة على حل النزاع وفق رؤيتها ومنظورها الخاص.

وفوق ذلك كله, فإن هناك هدفاً آخر إضافياً وراء هذه العمليات العسكرية الجارية في قطاع غزة ولبنان, مرماه إضعاف كل من سورية وإيران, بصفتهما القوتين الوحيدتين المحليتين الثابتتين في دعمهما المنتظم لحركة "حماس" و"حزب الله", علاوة على استمرارهما في مناهضة الهيمنة الأميركية – الإسرائيلية على المنطقة.

ولعل من الطبيعي أن نتوقع دفاع هاتين الدولتين الإقليميتين عن مصالحهما في وجه كل من تل أبيب وواشنطن. وفي مقدمة هذه المصالح الوطنية, استبعاد سورية السماح لتل أبيب وواشنطن بتوطيد قدميهما في لبنان, بكل ما تمثله خطوة كهذه من خطر مباشر على الأمن السوري. وفي المقابل فإنه ليس متوقعاً أن تتخلى طهران بكل هذه السهولة عن دورها في حماية الكيان الشيعي في لبنان, والدفاع عنه أمام الهجمة الإسرائيلية الشرسة التي يتعرض لها الآن. وعليه وفيما لو كان في نية طهران من الأصل تطوير أسلحتها النووية أم لا, فإن من غير المشكوك فيه حالياً, أن تسعى لمضاعفة الجهود التي تمكنها من تطوير ترسانتها النووية, أملاً في ردع إسرائيل وحليفتها أميركا, ووقفهما معاً عن أي اعتداءات مماثلة, وبما يتفق وإنشاء نظام إقليمي جديد لحفظ توازن القوى في المنطقة.

وفي معرض دهشة مؤرخي المستقبل إزاء هذه التطورات الدرامية للأحداث في منطقة الشرق الأوسط, ربما خلص هؤلاء إلى استنتاج مفاده أن واشنطن قد فقدت صوابها, إثر هجمات ٩/١١ التي تعرضت لها. وبالنتيجة فقد أصيبت بهلوسة وهوس "الخطر الإرهابي" ولوثة الثأر والانتقام, ما دفعها إلى سحل العراق, وحث حليفتها الإسرائيلية على سحل لبنان وفلسطين, وفق مخطط انتهز فيه مستشارو بوش الموالون لإسرائيل الفرصة الذهبية السانحة, بحيث يتم تعزيز الهوية والمصالح الأميركية–الإسرائيلية وحدها, على حساب هوية ومصالح دول المنطقة وشعوبها. بيد أن هذا الدمار الذي لا عمار له, الذي لحق بثلاث دول عربية حتى الآن, سيظل يطارد واشنطن وتل أبيب على امتداد عدة سنوات قادمة. وبغرسهما لبذرة الفوضى والعنف في المنطقة بل ودوليا, فإنهما لا شك ستحصدان ثمار المقاومة والتطرف والإرهاب والمزيد المزيد من الموت وحمامات الدماء, حين تستبد بالضحايا رغبة الثأر والانتقام الجامحة. فمن يزرع الريح لا يجني سوى العاصفة.

والملاحظ أن كوندوليزا رايس قد دعت إلى عقد مؤتمر دولي حول لبنان. بيد أن رؤيتها لهذا المؤتمر, تبدو قاصرة على حماية المصالح الإسرائيلية وحدها, مقابل تجاهل وسحق مصالح أعدائها. وعليه فإن الجهد الذي لا يزال على "رايس" أن تبذله حقا, هو إقناع رئيسها بوش بإطالة نظره وتغييره مواقفه, بحيث لا يظل حبيس هاجس محاربة "الإرهاب" وحده, وإنما يسعى للتصدي لجذوره ومنابته. ولعل المطلب الأكثر إلحاحاً اليوم, هو عقد مؤتمر سلام دولي, تحت رعاية الأمم المتحدة, حول قضايا المنطقة المزمنة والمستعصية جميعها, بما فيها التطورات الأخيرة في الجبهتين الفلسطينية واللبنانية.

■ باتريك سيل

الشباب الكوبي يدين الاعتداءات الصهيونية على الشعبين الفلسطيني واللبناني

إن اتحاد الشباب الشيوعي الكوبي وريث نضالات شعبنا التقليدية والقدوة المخلصة للشبيبة الكوبية يتابع في هذه الأيام وباهتمام كبير ما تقوم به إسرائيل من اعتداءات وحشيه في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي لبنان.

إن هذه الحكومة الفاشية المدعومة بشكل لا أخلاقي من الولايات المتحدة وخدامها في الاتحاد الأوروبي، وتعبيرا عن حقدها ومسلكيتها الإجرامية، ارتكبت المجازر بحق السكان المدنيين العزل والتي ذهب ضحيتها كذلك الكثير من الأطفال.

من جديد، تستغل إسرائيل، الخادمة الكبرى للإمبريالية الأمريكية، هذه الأعمال الإجرامية وتكشف بشكل واضح حقيقة الأطماع التي تهدف من ورائها إلى فرض طموحها في بناء الشرق الأوسط الكبير.

إنه لمن الغريب والمخزي في الوقت نفسه أن تجري كل هذه الأعمال أمام أعين القوى الإمبريالية الكبرى، وبتآمر تام من وسائل الإعلام الضخمة التي تهزأ مره أخرى من الشعوب، في الوقت الذي تتوصل القوى الفلسطينية فيما بينها إلى الوفاق الوطني.

بيان اللجنة التنفيذية لحزب العمال الايرلندي

إن اللجنة التنفيذية لحزب العمال الايرلندي تراقب بقلق شديد التصعيد الوحشي العسكري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين. بينما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تظهران إسرائيل على أنها الضحية، وليست المعتدية ولا تشيران لكونها عامل عدم الاستقرار في المنطقة، وتغيبان في الوقت ذاته التوازن غير المتكافئ لقوة الطرفين العسكرية، كما يرفضان توجيه التنديد والإدانة لإسرائيل وتصعيدها لأعمالها العسكرية الوحشية ضد المدنيين الفلسطينيين، وتدميرها للبنى التحتية للمجتمع الفلسطيني الزراعي والاقتصادي والاجتماعي، والبنى التحتية للتعليم والصحة، وفرضها منع التجول، إلى جانب نهب المياه، وانتهاج سياسة العقاب الجماعي. كما أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ووفق سياسة الكيل بمكيالين تدينان المقاومة الفلسطينية ومقاومتها للاحتلال.

إن حزب العمال الايرلندي يدين الحملة العسكرية الإسرائيلية الشعواء ضد الفلسطينيين، التي جاءت إثر أسر الجندي الإسرائيلي، والتي قتل فيها أكثر من ٦٠ مدنيا فلسطينيا، لتمتد هذه الحملة الهمجية إلى لبنان.

لقد تم عزل قطاع غزة، ودمرت كل البنى التحتية. غزة اليوم بدون ماء وكهرباء، تعيش تحت وابل القصف الهمجي الإسرائيلي، كما أن الدولة النازية احتجزت سياسيين فلسطينيين انتخبوا ديمقراطيا من قبل شعبهم داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما أن غزة تواجه أزمة إنسانية خانقة، إلى جانب أن الجيش الإسرائيلي شدد من إجراءاته القمعية من خلال تشديد حصاره على المناطق الفلسطينية بغية عزلها عن العالم.

إن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، هو العقبة الرئيسية لعدم تحقيق الاستقرار والسلام.

إن حزب العمال الايرلندي يطالب إسرائيل بفك حصارها ووقف كل إجراءاتها العسكرية في المناطق المحتلة، وأن تحترم قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بإنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية، وإطلاق سراح السياسيين الفلسطينيين المنتخبين ديمقراطيا، إلى جانب إطلاق الأسرى ووقف انتهاكاتها للقانون الدولي.

إن حزب العمال الايرلندي يدعم حق العودة للاجئين الفلسطينيين بموجب القرار الدولي ١٩٤، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي غير القانوني للأراضي الفلسطينية، وإقراره بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

■■

حلم واشنطن ذهب أدراج الرياح

طوت صفحة النسيان الخطة التي وضعتها إدارة بوش لجلب الديمقراطية إلى الشرق الأوسط وباتت كأن لم تكن. وفي دولة ما تزال تضع اعتبارات لما تعنيه المسؤولية السياسية يجب أن يجبر مهندسو تلك الإستراتيجية على ترك مناصبهم.

هل تتذكرون ما كان يقال عن حرب العراق بأن الإطاحة بنظام صدام حسين سوف يؤدي إلى عراق ديمقراطي مستقل ويثبت قواعد السلام في الشرق الأوسط؟ وهل تتذكرون ما قيل أن أساس الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو عدم وجود ديمقراطية في فلسطين ؟ وهل تتذكرون الوعد الذي قطعته وزيرة الخارجية الأمريكية على الولايات المتحدة أنها ستدعم لبنان ؟

الحقيقة أن الارتكان إلى مسألة الديمقراطية لم يكن إستراتيجية بالقدر الذي كان تبريرا لعدم وجود إستراتيجية ،وتلك القضية كانت توفر غطاء من النوع الرديء لعجز إدارة بوش أو عدم رغبتها على مناقشة التحديات الأساسية والفرص الموجودة في المنطقة. وقد شملت تلك الإخفاقات الابتعاد عن جوهر الصراع العربي الإسرائيلي ورفض التفكير في اتفاقات مع سورية وإيران في الوقت الذي كانت فيه تلك الأنظمة (في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر) تتوق إلى الدخول في مفاوضات.

ويرى عدد من الخبراء والمحللين ومنهم سيمون هيرش وفلاينت ليفريت أن الولايات المتحدة قد أهدرت فرصة استقطاب هاتين الدولتين للانضمام إلى ركب حلفائها في الحرب ضد القاعدة والمتشددين السنة في العالم حيث أن النظامين السوري والإيراني لديهما من الأسباب ما قد يدفعهما للسير في هذا الاتجاه.

بيد أن الإدارة الأمريكية وبمساعدة معظم الديمقراطيين راحت تركز على تقديم الدعم لخطة الحكومة الإسرائيلية لحل أحادي الجانب فيما صبت عداءها تجاه سورية وإيران محاولة أن تلحق الضرر بالاقتصاد السوري وأن تفرض العقوبات ضد إيران وتطالب بالتوصل إلى اتفاقات في الوقت الذي تعلن فيه بشكل واضح عن رغبتها في الإطاحة بنظامي الدولتين.

ولم يكن مفاجأة أنه مع اندلاع المواجهة والقتال بين فلسطين وإسرائيل وسنحت الفرصة أطلقت طهران ودمشق العنان لحزب الله. ومع أن هذه الإستراتيجية تحمل في طياتها قدرا كبيرا من المخاطر لكلتا الدولتين إلا أنه ما من متابع للتطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط يختلف على أن ذلك كان أمرا متوقعا على ضوء الموقف الذي زجت الولايات المتحدة بالنظامين فيه.

وبعيدا عن نشر الديمقراطية في المنطقة فالولايات المتحدة في سيرها تنهج تلك الإستراتيجية الثلاثية التي وضعتها إسرائيل للتعامل مع جيرانها والمتمثلة في: الاعتماد على أنظمة دكتاتورية تخاف من شعوبها والدعوة إلى التفريق بين المجموعات المختلفة من ناحية الدين أو العرق بالإضافة إلى الإستراتيجية الثالثة وهي الحرب عند الضرورة.

إن استخدام القوة المفرطة في التعامل مع حزب الله هو أمر يتطلب ديكتاتورية عسكرية من المسيحيين اللبنانيين وحربا أهلية في لبنان يتمخض عنها آلاف القتلى. وربما تجد إسرائيل مبررا في طرحها هذا الحل لو أن حزب الله يمثل تهديدا حقيقيا لوجود إسرائيل.

إلا أن إسرائيل تريد أن تفرض على الدولة اللبنانية أن تقضي على حزب الله دون اعتبار للثمن الذي يمكن أن يتكبده الشعب اللبناني أو مستقبل الديمقراطية التي كان بوش قبل ثلاثة أشهر يكيل لها المديح.

وفي باقي أنحاء الشرق الأوسط ثبت أن فشل بعض الأنظمة العربية في أن تتحدث نيابة عن الشعب اللبناني أن الامر لا يمت بصلة إلى الديمقراطية ، بل هو ناتج عن عاملين: خشية تلك الأنظمة من التوسع الإيراني وزيادة النفوذ الشيعي إلى جانب خشيتهم من الدخول في المواجهات العسكرية. وفي أي من تلك الدول كان يمكن للديمقراطية أن تؤدي إلى سياسات مغايرة تماما أكثر عداء لإسرائيل وللولايات المتحدة.

وهؤلاء المحافظون الجدد الذين يشكلون إستراتيجية بوش الخاصة بالشرق الأوسط يعلنون من ناحية أن الديمقراطية المبكرة للشرق الأوسط أمر ممكن وأنها ستحل مشاكل المنطقة بما في ذلك الصراع العربي الإسرائيلي. ومن ناحية أخرى فكثير منهم لا يخفي اعتقاده بمبدأ ميكافيللي "أفضل لك أن يخافك الآخرون أكثر مما يحبونك".

والتجربة الإسرائيلية تثبت أن رفض التفاوض والاعتماد على القوة بشكل رئيسي يؤدي فقط إلى صراع لانهائي. والآن فإن حلم الولايات المتحدة أن تجمع بين ديمقراطية الشرق الأوسط وولائه لواشنطن قد ذهب أدراج الرياح ولم يعد له وجود، وأصبح الخيار أمام الولايات المتحدة إما أن تسعى للوصول إلى اتفاقات جوهرية مع اللاعبين الأساسيين في المنطقة أو أن تعد نفسها لحروب متكررة.

■ **أناتول ليفين**
كاتب أمريكي/ الوطن القطرية

خضوع بلير لواشنطن وتل أبيب يحدد مواقف لندن

أنحى بلير باللائمة على سورية وإيران فيما يتعلق بنشوب أزمة الشرق الأوسط الحالية وأشار إلى أن الدولتين مسؤولتان عن تمويل ومساعدة حزب الله والمقاومة العراقية، وكأنما أريد تكرار هذه النقطة، فتم استدعاء سفيري سورية وإيران في لندن إلى وزارة الخارجية لتوجيه شيء من التوبيخ إليهما على ما يبدو.

وكان موقف الحكومة البريطانية من الأزمة هو موقف أمريكا ذاته منها، ودفع هذا الأمر صحيفة «ديلي تلجراف» اليمينية لتعلق قائلة: «إن تحليل بلير للاضطرابات التي يشهدها الشرق الأوسط لا يمكن تمييزه عن تحليل المحافظين الجدد الأمريكيين»، وهكذا نرى موقفاً يتبع فيه رئيس وزراء بريطانيا العمالي الفلسفة ذاتها التي يتبعها المحافظون الجدد في أمريكا فيما يتعلق بالشرق الأوسط، فكيف حدث هذا؟

في آخر كتاب للكاتب والصحافي المحقق المخضرم جون بيلجر بعنوان «الحرية ثانية»، يعطينا مفتاحا يساعدنا على أن نجد اجابة عن ذلك السؤال وذلك حين يقول: «إن قسماً كبيراً من حزب العمال البريطاني ساند في مرة واحدة تحقيق العدالة للفلسطينيين»، ولكن لم يعد يفعل هذا، ويتذكر بيلجر ان «الاسرائيليين» بعثوا خلال تسعينات القرن العشرين مسؤولاً رفيعاً، هو جدعون مائير، إلى لندن لمصادقة زعيم حزب العمال الجديد، طوني بلير.

ودعا مائير بلير لتناول العشاء مع مايكل ليفي، وهو رجل اعمال من لندن له علاقات وثيقة بالمؤسسة «الاسرائيلية»، وتربط ليفي، الذي جمع ثروته كمنتج اسطوانات، صلات قوية مع «إسرائيل»، وقد وصفته صحيفة «ذي حيروزاليم بوست» بأنه «ومن دون شك الزعيم الوطني لليهود البريطانيين»، ونجل مايكل ليفي هو دانيل ليفي، الذي عمل في مكتب وزير العدل «الاسرائيلي» السابق يوسي بيلين.

ويقول بيلجر ان بلير وليفي انسجما بشكل جيد للغاية، ولم يمض وقتٍ طويل حتى كان بلير وزوجته شيري يسافران جواً على الدرجة الأولى إلى «اسرائيل»، وتولت مؤسسة «اسرائيل» دفع النفقات كافة»، ويقال عن الرجلين الآن انهما «كالشقيقين». وكان الاتفاق الضمني بين الرجلين هو إنه ما دام بلير زعيماً لحزب العمال لن يتخذ الحزب أبداً موقفاً مناوئاً ل«إسرائيل».

وعلى الرغم من أن ليفي ليس محايداً في ما يتعلق بمواقفه من المنطقة، إلا أن واحداً من الأعمال الأولى التي قام بها بلير كرئيس للوزراء هو مكافأة ليفي برتبة من رتب النبلاء، وهكذا أصبح ليفي «اللورد ليفي» وعينه مبعوثاً خاصاً له للشرق الأوسط، وبالتالي، فإن هذا الرجل المتعصب ل «اسرائيل» يتولى مسؤولية كيفية تجاوب بلير مع المشكلة الفلسطينية، ولا شك في أن نفوذه مؤثر في كيفية تعامل بلير مع الأزمة الحالية التي يعيشها لبنان.

وليفي شخصية مهمة، أيضاً في جماعة اللوبي المسماة «أصدقاء» «إسرائيل» العماليون»، وتعترف جماعة اللوبي هذه «بأنها واحدة من أكثر المجموعات نشاطاً داخل حزب العمال» وأنها تستمد مؤيديها من الوزراء وأعضاء البرلمان والنبلاء والناشطين وتُعتبر جماعة «أصدقاء، «اسرائيل» العماليون» واحدة من أبرز المجموعات داخل حزب العمال وينظر إليها على أنها المؤدية إلى المناصب الوزارية بالنسبة لأعضاء البرلمان العماليين، وتضم الجماعة عدداً من أقوى الممولين نفوذاً في حزب العمال إلى جانب ليفي، ومن بين هؤلاء وزير العلوم البريطاني اللورد ساينسبيري.

ويتمتع بلير أيضاً بعضوية «أصدقاء «إسرائيل» العماليون» ويقال الآن إنه يستشير اعضاء الجماعة على نحو روتيني في شأن سياسة حكومته تجاه الشرق الأوسط، وتعتبر سياسة بريطانيا شرق الأوسطية الآن موالية ل«اسرائيل» بشكل عادي أياً كانت العواقب، وبالنسبة لجون بيلجر، فقد أوضح ايضاً أن التأييد البريطاني للقمع «الاسرائيلي» زاد في عهد بلير، وفي عام ٢٠٠١، وافقت حكومة بلير على ٩١ رخصة تصدير أسلحة لـ«إسرائيل» لفئات شملت ذخيرة وقنابل وطوربيدات وصواريخ وسفناً قتالية واجهزة الكترونية ومعدات تصوير عسكرية ومركبات مدرعة.

وعندما كان رئيس الوزراء السابق اريل شارون في السلطة، صدرت بريطانيا ما قيمته نحو ١٣٠ مليون دولار من المعدات العسكرية ل«إسرائيل»، وفي ٢٠٠٥، تم ارسال تكنولوجيا الطائرات المقاتلة وأجزاء صواريخ أرض – ارض من بريطانيا إلى «إسرائيل»، وحاولت الحكومة البريطانية أن تزعم انه «لا يوجد دليل» على أن المعدات البريطانية تم استخدامها ضد الفلسطينيين. ولكن الحكومة البريطانية لا تملك آليات لمراقبة ما إذا كانت اجزاء ماكينات أو مركبات بريطانية مستخدمة في ارتكاب انتهاكات لحقوق الانسان.

وطبقا لما أورده بيلجر، توجد أدلة كثيرة «مثل تقرير منظمة العفو الدولية بأن مروحيات أباتشي المستخدمة في شن هجمات على الفلسطينيين مستمرة في الطيران بفضل اجزاء بريطانية»، ونحن لا ندري بعد ما اذا كانت أسلحة بريطانية تستخدم الآن أيضاً ضد المدنيين الابرياء في لبنان. ولكن، وحتى في حال لم تكن تلك الأسلحة البريطانية مستخدمة في الأزمة الحالية، فإن بريطانيا شريكة في انتهاكات حقوق الانسان التي يتعرض لها المدنيون اللبنانيون بسبب رفض لندن الوقوف ضد التدمير الذي يلحق بلبنان والمطالبة بإيقافه.

وتمضي العلاقة بين بلير وليفي إلى مستوى أعمق إذ إن ليفي واحد من أبرع جامعي التبرعات السياسية، وهو كبير جامعي التبرعات لبلير.

ويعرف ليفي بلقب «لورد ماكينة النقد»، وعندما بدأ بلير يقود حزب العمال خلال تسعينات القرن العشرين، كان حزب العمال لا يزال يعتمد آنذاك على نقابات العمال في الحصول على المال، وكان ذلك بسبب مشكلات حادة من الناحية السياسية لبلير بما انه كان يبدو على النقابات العمالية أنها بسلطة اكثر من اللازم، وكان بلير تحت رغبة ملحة في ان يقلل من اعتماد حزب العمال على النقابات وان يحصل على المال من رجال الأعمال.

وهكذا، بدأت الدعوات تصل إلى متبرعين محتملين من الاثرياء للتفضل بلعب التنس مع بلير في منزل ليفي الفخم، ويشرع ليفي عادة في طلب تبرعات من الضيوف بعد أن يكون بلير قد غادر المكان، وبهذه الطريقة بدأ ليفي يجمع الملايين من الدولارات لبلير وحزب العمال، وأصبح ليفي شديد الأهمية بالنسبة لبلير إلى حد ان كبير المراسلين السياسيين في هيئة «بي بي سي»: نك روبنسون، كتب مؤخراً يقول إن ليفي أصبح «حل الرجل الواحد لدى بلير لفرط اعتماد حزب العمال على تمويل النقابات للحزب».

ولكن حل الرجل الواحد لدى بلير قد يتحول إلى مشكلة الآن. ففي الشهر الماضي، اعتقلت الشرطة البريطانية اللورد ليفي على خلفية تحقيق جنائي في نزاع يحمل عنوان «النقد مقابل رتب نبلاء»، وتحقق الشرطة في ما إذا كان قد تم ترشيح أي شخص قدم قروضاً مالية إلى حزب العمال للحصول على رتبة نبيل في مجلس اللوردات والإستنتاج بسيط، وهو: اعطنا مالاً نعطك منصباً ذا هيبة ونفوذ هائلين.

وكان حزب العمال يسعى للحصول على قروض بدلاً من هدايا، بما ان أي مبلغ يزيد على ٥،٠٠٠ جنيه استرليني يجب اعلانه بموجب قانون جديد تم تقديمه من أجل تطهير التمويل السياسي المشوب بكثير من الضبابية المريبة، ولكن هذه القواعد لا تشمل القروض، وفي وقت سابق من العام الحالي تم الكشف عن ان ١٢ من رجال الأعمال قدموا لحزب العمال نحو ١٤ مليون جنيه استرليني في شكل قروض سرية لتمويل حملة بلير للانتخابات العامة العام الماضي ،٢٠٠٥ وقد نظم ليفي ذلك الإقراض، وعلى الرغم من ان الشرطة اطلقت سراح ليفي لاحقاً، إلا أن تحقيقات الشرطة مستمرة، وهناك شائعات كثيرة تقول إن بلير نفسه ربما تحقق الشرطة معه.

ويقول البعض إن فضيحة «النقد مقابل رتب نبلاء» التي تحيط ببلير ربما تعني تقديمه استقالته عاجلاً وليس آجلاً، وعموماً يقال إن خليفته جوردون براون موال لـ«إسرائيل» ايضاً وقد حضر عدداً من اجتماعات «أصدقاء «إسرائيل» العماليون» عدداً يساوي عدد الاجتماعات التي حضرها بلير، ولذلك، وعلى الرغم من أن بلير قد يختفي من الساحة السياسية خلال عام، وسيتنحى اللورد ليفي مع اختفاء بلير، إلا أن سياسة بريطانيا تجاه الشرق الأوسط لن تشهد تغيراً جذرياً على الأرجح، وهو خبر سيئ بالنسبة لشعوب المنطقة.

■ **أندي رويل**

● كاتب مستقل متخصص في قضايا البيئة والصحة والعولمة، ويشارك في تحرير موقع «سبن ووتش» لرصد التضليل الاعلامي

وجهة نظر الأمريكيين في رئيسهم

عندما ظهر لأول مرة على المسرح الوطني الأميركي، كان النقد القاسي ضد جورج بوش هو أنه قد يكون ساذجا بمكان لأن يكون رئيسا.وبينما كان الوقت يمضي، كانت الأسئلة حول قدرات بوش العقلية تتلاشى وتخبو.

وبعد ١١ سبتمبر، بدت وجهة نظره الفطرية وليس التحليلية من العالم تماما ما كنا نحتاجه، وكان الأميركيون من كل الأطياف يائسين من رؤية صفات بطولية فيه.

وفي ذلك الصدد، قرر الديمقراطيون إنه من غير المثمر سياسيا مهاجمة ذكاء الرئيس. فقد قال بروس ريد من "مجلس القيادة الديمقراطي" في عام ٢٠٠٢، على سبيل المثال، إن وصف أو تسمية بوش بالساذج "يعمل مباشرة في صالح قوة بوش، وهو أنه يظهر على أنه رجل عادي". وهكذا، في معظم السنوات الست الأخيرة، ظل التساؤل حول ذكاء بوش خارج طاولة النقاش.

بالطبع هناك قليلون منا طرحوا الموضوع على النقاش من وقت لآخر، ولكننا عموما أغفلنا الموضوع. وبحلول عام ٢٠٠٤، انقلب التساؤل تماما. فالديمقراطيون لم يكن لديهم شيء يقال تقريبا عن نقص ذكاء بوش، بينما الجمهوريون هاجموا بغبطة وبشكل متكرر جون كيري على أنه شخص مترفع بشكل زائد عن اللزوم.

غير أنه من الواضح الآن بشكل متزايد أن منزلة ووضع بوش في مشكلة خطيرة. والمشكلة ليست في عاداته – التي شخصها وسخر منها ممثلون كوميديون على المسرح – فيما يتعلق بتلعثمه في مخارج الألفاظ وفي الكلمات، ولكن في النقص المذهل الصادم في فضوله الفكري والثقافي.

وكتاب رون ساسكيند الجديد بعنوان "مبدأ واحد بالمائة" يرسم صورة لحدود جورج بوش الفكرية. فبوش- كما يكتب ساسكيند – "ليس قارئا كثيراً". وهو يفضل عمليات الاطلاع الشفهي على المعلومات ويحكم حكمه ويقدر تقديراته غالبا تأسيسا على مدى ما يبدو عليه الشخص الذي يطلعه على المعلومات من ثقة فيما يقوله. وفي آب من عام ٢٠٠١، كانت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي آي أيه " في خوف من هجوم إرهابي قادم وصاغت تقريرا بعنوان "أسامة بن لادن مصمم على ضرب الولايات المتحدة". وعندما لخص عضو بوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي آي أيه" محتويات المذكرة في اجتماع وجها لوجه مع بوش، وجد الرئيس الشخص الذي يطلعه على المعلومات واثقا بشكل غير كاف وصرفه بالقول "حسنا، لقد غطيت موضوعك، الآن" وهذا وفقا لساسكيند .وذلك ظهر أنه تقدير كارثي بدرجة ما.

ويحب الموالون لبوش أن يغفلوا تقرير ساسكيند، ولكنه يتفق وينسجم مع الصورة التي بزغت من مصادر أخرى. فرواية بول بريمر عن فترة منصبه كرئيس لسلطة التحالف المؤقتة في العراق تصف بوش على أنه غير مهتم بالمسائل المحورية من شاكلة إعادة بناء العراق.

إن صور الفيديو لاجتماع رئاسي والتي خرجت إلى النور هذا العام أظهرت بوش وهو يتم اطلاعه على المعلومات حول إعصار كاترينا في أوله. وقد بدا مرؤوسوه كمهتمين بعمق بكارثة محتملة، ولكن بوش بدا لا مبال، رافضا أن يسأل سؤالا واحدا.

إن مؤيدي بوش أصروا في السنوات الست الأخيرة على أن القرار الليبرالي لذكاء الرئيس يرقى إلى لا شيء أكثر من التكبر الثقافي. نحن لا نحب سيارته "البيك آب" ولكنته أو لهجته، ولذا فنحن نخفي تحيزنا وراء قناع التكبر والتفوق الفكري والثقافي. ولكن كلما علمنا أكثر عن كيفية عمل بوش، كلما أمكننا أكثر أن نرى أننا محقون وعلى صواب من البداية. ومن المهم أن الرئيس يقيم رد فعله الانفعالي الفطري ويزدري التعلم من الكتب. فالمسألة ليست مجرد مسألة أسلوب ثقافي. فآفاق الرئيس الفكرية والثقافية الضيقة لها عواقب حقيقية أحيانا ما تكون عواقب مفاجئة وعنيفة.

ومن الحقيقي والصحيح أن الرؤساء يمكن أن ينجحوا دون أن يكونوا مفكرين ومثقفين هم أنفسهم، ولكن المشكلة هي أن بوش ليس مجرد غير مفكر أو غير مثقف فحسب ، ولكنه أيضا يزدري المثقفين.

■ **جوناثان شايت**
صحفي أمريكي

أ. س. شينين يجيب عن أسئلة الرفاق الحزبيين..!!

هذا ما سيفعله الشيوعيون السوفيت إذا عادوا إلى السلطة

أ. س شنين رئيس الحزب الشيوعي السوفيتي الذي تم ترشيحه من قبل حزبه لخوض انتخابات الرئاسة في روسيا، أصبح مقصداً للصحفيين الذين راحو ا يتنافسون لإجراء الحوارت معه، وخصوصاً وأنه يطرح خطاباً واضحاً، جلياً وسهلاً وجذاباً، فيه الكثير من الرؤى الجديدة...

وهذا أحد الحوارات الأخيرة:

❖ يتميز الشيوعيون ورفاقكم في الحزب بنظرة شك وريبة حيال صيغة رئاسة الجمهورية بحد ذاتها، وحيال منصب الرئيس، وها أنتم الآن ترشحون أنفسكم شخصياً إلى هذا المنصب هل حصل تغيير ما في موقفكم، أم أنكم تربطون هذا التحرك بحسابات سياسية ما؟

■ تحمل كلمة "حساب" نبرة مساومة تجارية ما. لقد توصلت إلى هذا القرار بعد تحليل عميق وشامل للحالة السياسية المتشكلة، ليس في روسيا وحدها، بل وعلى جميع أراضي الاتحاد السوفيتي.

سأشرح موقفي. إننا نقاطع الانتخابات في الهيئات التمثيلية. لم تقم الدوما بأي شيء خدمة للشعب، ولن تقوم. الانتخابات الرئاسية مسألة أخرى، لأن الحديث يدور هنا عن رئيس الدولة، الذي يملك صلاحيات واسعة وجبارة، تسمح بعكس الوضع ١٨٠ درجة حتى بوجود الدستور البرجوازي الحالي. أنا أستخدم مصطلح "استلام السلطة عن طريق القوة الإعلامية"، وهذا ما ينسجم عملياً مع وجهة نظر المادة ٣ من دستور روسيا الفيدرالية. ويبقى هدف الشيوعيين مبدئياً هو نفسه - سلطة الكادحين من القاعدة حتى القمة ممثلة بالسوفيتات.

❖ ما الذي ستقومون به مباشرة بعد انتخابكم رئيسا؟ اذكروا لنا أول خطوتين أو ثلاث خطوات ستقومون بها في اليوم الأول.

■ من الضروري القيام حتى أثناء الحملة الانتخابية بالدعاية للمبدأ الرئيسي في مجال أخلاقية العمل، فيما يخص مسألة التحكم بالأموال والموارد والخيرات، ألا وهو مبدأ: "لا واجب بلا حقوق، ولا حقوق بلا واجب".

في اليوم الأول سيتم إصدار أمر بتحديد سعر الخبز والمواد الأولية الضرورية، وأجور السكن، والخدمات العامة والمواصلات، وسيعلن أولوية المصلحة العامة في وسائل الإنتاج، التي يتعلق بها في المحصلة كل شيء. نحدد ونطبق عملياً الحد الأدنى للأجور والمعاشات التقاعدية بحيث لا تقل عن سلة الحاجيات المحددة علمياً.

سيتم الإعلان فوراً عن مسؤولية الرئيس القضائية (القانونية) أمام شعبه لتنفيذ التعهدات التي التزم بها قبل الانتخاب وإحياء عمل ونشاط الرقابة الشعبية. ومن بين الخطوات الأولى التي ستعتمد عملية احتكار التجارة الخارجية، وتطبيق نظام ضريبي تصاعدي على الدخول العالية.

لا مفر من الإعلان عن مسؤولية القادة أمام الشعب، ومن الضروري التصريح بضرورة وجود علاقة حية مباشرة ومتبادلة بينهما، وتسهيل عملية سحب الثقة واستبدال الشخصيات التي تم انتخابها والتي لم تلب ثقة الناخبين بجدارة.

نعد ألا نمس كل من يعتزر أمام الشعب ويضع المواد المنهوبة في خدمة تطور البلاد. لكنني واثق بشكل عام - كما تبين التجربة التاريخية - أن غالبية اللصوص لا يتصالحون مع ضرورة إعادة رأس المال الذي نهبوه. أعتقد أنّه ستحصل رشوة للموظفين، فضلاً عن عمليات التخريب والإرهاب ضد الحكومة الشعبية. ونتيجة لذلك سيتم تنظيم استفتاء للإلغاء منع تطبيق الحكم بالإعدام على الرئيس وأعضاء الحكومة، والنواب في جميع المفاصل، وقادة المناطق، والوزارات والمؤسسات. وعلى كل من يقدم على الفساد، أو التخريب ألا يلوم إلا نفسه.

❖ غالباً ما يربطون مشاركة الشيوعيين بالسلطة مع مفهوم "التأميم"، ويرعب "الديموقراطيون" الشعب بذلك. هل هذا الرعب مبرر؟ هل التأميم ضروري مبدئياً، أين يجب ويمكن أن يحصل، ومن يهدد؟

■ لن نسمح بأي تسرع أو بهرجة باطلة في هذا المجال. سيتم تشكيل مجلس خبراء مؤهل يهتم بمعالجة القطاع العادي واقتصاد "الظل" بتمعن، وسيقرر علمياً ومن غير عواطف جدوى الإصلاح أو إلغاء تأميم القطاعات والمؤسسات الضخمة.

أعتقد أن إلغاء التأميم (الإصلاح) في أغلب الحالات غير مبرر. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يتحول إلغاء تأميم شواطئ البايكال، والبحر الأسود، وغيرها من المصادر المائية إلى كارثة وطنية، وهذا ما ورد في قانون الموارد المائية الذي تبناه مجلس الدوما في القراءة الثالثة، وكذلك الأمر فيما يخص المناطق ذات البعد الاستراتيجي، وما شابه.

من غير المعقول تأميم المطاعم الصغيرة، ومحلات تصليح الأحذية، وأفران المعجنات الصغيرة، وصالونات الحلاقة، وما شابه. من الضروري هنا اعتماد مقاربة متعقلة هادئة غير مستعجلة لكل ما هو يختلف عن المنشآت الحكومية العملاقة، والتي يدل تأميمها على ضحالة في التفكير.

بكل تأكيد ستبقى القنوات التلفزيونية والإذاعية المركزية تحت مراقبة الدولة الصارمة في المرحلة الأولى. إننا نرى هنا كثيراً من الصعاب. من الضروري إعداد فريقنا الخاص بالدرجة الأولى، وتربية الصحفيين، تعليمهم العمل ليس على المواضيع الرخيصة المثيرة، بل على مواضيع تقديس العمل والعمل النزيه في صالح المجتمع، والتعليم العام والثقافة. سيوضع حد وحاجز متين في وجه الثقافة الجماهيرية السيئة، والبرامج التلفزيونية الاستعراضية الرخيصة (الـ تيلي - شو)، والتي تهدف إلى إخفاء جوهر الأشياء والعمليات الحقيقية، كي تتمكن الطبقات المهيمنة من توجيه عقول الجماهير دون أدنى جهد، وفرض نهجها السياسي.

ستتم معالجة مهمة إقامة فضاء روحي إنساني لملايين الكادحين غني بالقيم والمواقف الاشتراكية والتعاونية. يعني ذلك على المستوى البعيد انتقال التلفزيون وجميع وسائل الإعلام لتخضع لرقابة المنظمات الجماهيرية.

وسيتم تنفيذ التوجه ذاته بخصوص شبكة الانترنت الإلكترونية، التي تتنافس بنجاح مع التلفزيون. لكن ما زال وجع الرأس بهذا الخصوص أخف، لأنّ نسبة الذين يستخدمون هذه الخدمة في روسيا لم تتجاوز بعد ٧-٩٪ من

السكان، ويصبح الأمر أكثر إثارة كلما اقتربنا من شكل الحياة البرجوازية.

أما فيما يخص وسائل النشر، التي ينخفض تأثيرها أكثر فأكثر، فإنّ ذلك يرتبط بالموقف السياسي الذي يتبناه كل ناشر من المتنافسين.

ومن المعروف جيداً أنّه بعد أقل من شهر من قيام ثورة أكتوبر العظمى في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧، طرح ستالين مسألة إغلاق الصحف المعادية للثورة. وبناء على هذا الاقتراح اعتمد قرار مجلس مفوضي الشعب.

❖ ما هو موقفكم من العمل الخاص (البزنس) - الصناعي، والمصرفي، والتجاري، والخدمي، والزراعي، والعلمي والتعليمي والثقافي؟ كيف ترون مستقبل الملكية الخاصة؟

■ العمل (البزنس) من حيث التعريف لا يمكن أن يكون خاصا. أي عمل خاص يقوم على استغلال العمل المأجور، ويهدف إلى الحصول على الدخل غير القائم على الجهد. خاصة في المجال المصرفي والتجاري.

من الضروري التمييز بين الملكية الشخصية القائمة على الجهد الذاتي، والملكية الخاصة. من الضروري التأكيد على عدم المساس بالملكية الشخصية، وتدعيم ذلك قانونياً. سيتم التعامل مع الحائزين على الملكية الخاصة الضخمة، التي نمت بشكل كبير في السنوات العشرين الماضية بالطرق الإجرامية، سيتم التعامل معهم بشكل مستقل.

❖ هل تصرون على توسيع الملكية العامة (ملكية الدولة) لوسائل الإنتاج والتبادل، على جميعها أم سيتم التعامل هنا بشكل انتقائي؟

■ بالطبع، نعم.

❖ كيف تتصورون التعاونيات المستقبلية، أية أشكال تنوون دعمها وتطويرها؟

■ وقف الشيوعيون تاريخياً مع تعاون السكان العام ومتعدد الأنواع (في المدينة والريف على حد سواء) - التعاون الإنتاجي، والاستهلاكي، البيع والشراء، والخدمي والثقافي. يمكن أن يعطي التعاون في المجال الزراعي خاصة نتائج جيدة.

❖ هل تنتظرون ظهور بوادر التخطيط مع دعمكم للاقتصاد؟ وهل سيعتمد ذلك على التجربة السوفيتية في هيئة تخطيط الدولة، أم تقترحون مقاربة أخرى، عصرية إبداعية؟ هلا بينتم لنا مبادئ وخصائص هذه المقاربة، وأنرتم لنا آفاقها المرتقبة.

■ لا يوجد أي مبرر لرفض التخطيط الاشتراكي. يتحدث العلماء عن ذلك الآن، ومن الجدير بالذكر أن الدول الغربية المتطورة اقتبست تجربة الاتحاد السوفيتي.

ننوي الانطلاق من الدراسات الدورية والإحصائيات الملائمة للمرحلة التي يجري التخطيط لها لتأمين الحاجات الضرورية لجميع سكان البلاد. وسيتم توسيع مكونات هذه الحاجيات، بالطبع مع توسع إمكانياتنا الإنتاجية. يجب أن يكون المجتمع بكامله مسؤولاً عن تأمينها، وبالتالي نحن بحاجة إلى دعم الريف، فالإنسان هو مقياس جميع الأشياء. يلعب مقياس الجدوى والربح دوراً هاماً، لكنها أقل أهمية نسبياً، من رفاهية الفرد والمجتمع.

سيتم اغناء وتوسيع تجربة هيئة تخطيط الدولة السوفيتية.

❖ على ماذا يمكن أن يراهن عمال مختلف القطاعات، والفنيون، والمهندسون، والمصممون، والعلماء والمديرون؟ ما الذي ينتظر المزارعين (الفلاحين)، وعاملي البزنس الصغير والمتوسط والكبير، والمدرسين، والأطباء، وعاملي المهن الحرة؟ كيف تنوون معالجة مسألة البطالة والفقر والتشرد؟

■ كل عامل ممن عددتموه سيكون سيداً في قطاعه، وكلما قدم للمجتمع أكثر سيحصل على الأكثر. من الضروري وعي حقيقة أن قيمة أي عمل إنتاجي تقاس بمقدار الخدمات أو القيمة الاستهلاكية التي يقدمها للمواطنين. يتمتع العمل المنتج باحترام وقيمة فائقة (بما في ذلك العمل في مجال العلم والفن) وستبقى في أساس اهتمام الدولة.

سيتم القضاء على البطالة في المجتمع الاشتراكي، ليس مباشرة كما هو واضح. لا يتناسب الفقر والتشرد مع الدولة العظمى. أما عن رجال الأعمال والبزنس فقد كنا قد تحدثنا سابقاً. سيشعر بالراحة كل من يفتح جيبه لتمويل المشاريع المناسبة لبعث الوطن السوفيتي الاشتراكي.

❖ ما الذي تستطيعون قوله بخصوص المقاربة الواقعية لتطبيق شعارات العدالة الاجتماعية، والمساواة الاجتماعية؟ يحب "الديموقراطيون" مناقشة المسألة الأولى بشكل ضبابي، ويتجاهلون جزئياً التطرق إلى الثانية ما هي وجهة نظركم؟

■ لا مجال للعدالة الاجتماعية في اقتصاد السوق، وخاصة في حال وجود تلك الفوارق الكبيرة بين الفقراء والأغنياء، كما هو الحال في روسيا وأغلب الدول المستقلة، التي نشأت على أراضي الاتحاد السوفيتي.

أكثر الشعارات واقعية هو المساواة الاجتماعية على أساس الأجر المتساوي للعمل المتساوي. المكافأة المتساوية على نتائج العمل المتساوية - على هذا النحو أرى تدقيق هذه المقاربة. ولي - حسب رأيي - زمن مصطلح العمل الدؤوب الشريف الصالح.

لقد انطلقنا دائما وننطلق من موقع المساواة الاجتماعية، التي ابتذلها أعداؤنا الطبقيون لدرجة المساواة المبسطة والمشوهة. يلفقون زوراً وبهتاناً ويلصقون بالشيوعيين وجهة النظر القائلة: "انتزع كل شيء ووزعه"، علماً بأن معلمي الاستيلاء والنزع ونقل الموارد والخيرات التي لا تعود لهم، هم السادة البرجوازيون. تؤكد تجربة السنوات الخمس عشرة الماضية ذلك دون لبس.

❖ كيف تظهر عند الشيوعيين، وبالتالي عندكم ضرورة تصحيح العلاقة بين "العمل ورأس المال". من المهم معرفة نوع التدخل الذي ستقومون به في هذا المجال، ما هي مبادراتكم، والطرق، والنتائج النهائية الممكنة؟

■ من البديهي أنّ تجاهل أو تناسي التناقض العميق بين العمل ورأس المال يعد تكلفاً وخيانة لقضية الطبقة العاملة، وللناس المنتجين عضلياً وذهنياً. يمكن أن يأخذ تدخل الدولة بينهما أشكالاً مختلفة، ولكن يجب في كل مرة أن يأخذ منحى تقليص ومنع النهب الطفيلي واستهلاك الخيرات الاجتماعية.

يجب في الدرجة الأولى شن حرب دؤوب من المجتمع ككل ضد كافة أشكال الفساد. وتبين الحياة كيفية التصرف اللاحق. يجب أن يعود للشعب كل ما ينتجه. ومن الجلي أن مختلف أنواع الرقابة الجماهيرية والشعبية والعمالية تلعب دوراً مقرراً في هذا المجال.

❖ تم استبدال سلطة السوفيتات خلال أعوام "البيرسترويكا" و"الإصلاح" بمنظومة ذات طابع ديموقراطي ليبرالي، تثير خيبة الأمل لدى الكثيرين، ولقد قضت كما هو واضح على النشاط والفعالية السياسية عند الجماهير. هل تنوون تغيير هذا الوضع، وفي أي اتجاه؟

■ يجب تطوير مجالس الإدارة المحلية التي يضغط عليها النظام بكل قواه، ويعمل على القضاء عليها، على الرغم من إعلانه العكس، (يجب تطويرها) لتصبح منظومة سوفيتات تتصرف بكل ما يتبع لها في مكان السكن، وفي مكان العمل. وهذه السوفيتات يمكن أن تكون لجان المبنى السكني، ولجان الشارع والحي، واللجان الريفية أو المدنية للإدارة الذاتية في الحالة الأولى (ويمكن تعزيز دورها بتخصيص الوسائل الضرورية في إطار صلاحياتها)، ولجان العمال، وسوفيتات (مجالس) مجموعات العمل، وما شابه في الحالة الثانية.

لا يمكن التسامح مع واقع خنق الديموقراطية في القطاع الإنتاجي مع إصلاحه. لقد تم الإعلان عن الديموقراطية المحلية للنشاط الذاتي، لكنها لم تتحقق عملياً.

❖ ما هو تصوركم لآفاق السياسة الخارجية الروسية؟ وما هي رؤيتكم للرغبة الواضحة عند مواطني عدد من الجمهوريات السوفياتية السابقة للاتحاد مع روسيا الفيدرالية؟ ومن هم الحلفاء الأكثر ثقة بالنسبة لروسيا الفيدرالية بين الدول الأجنبية "البعيدة"؟

■ سيتركز اهتمامي الأساسي في سياستنا الخارجية على تعزيز استقلال وسيادة وسلامة ووحدة أراضي روسيا التاريخية. أنا أتحدث عن روسيا التاريخية لأن روسيا الفيدرالية التي أعلنتها في حينه وثيقة "الاستقلال اليلتسيني"، ليست هي بتاتاً. مازال الضغط من الخارج وخيانة السلطة الحالية يشكلان تهديداً حقيقياً لتفككها اللاحق.

يجب على شعب روسيا أن يبذل جهوداً كبيرة في مجال تعزيز الوحدة الروسية العامة، التي تعد النواة الحية لإعادة إحياء الاتحاد السوفيتي. نظراً لخوف القيادة الكومبرادورية لروسيا من هذه العملية الموضوعية والحتمية فإنها منذ عام ١٩٩١ لم ترفع، على أي مستوى، مسألة تفتت الروس وضرورة إعادة توحيد هذه الأمة العظيمة في أوربا العصرية. أهم شروط التوحيد هي - الصيغة السوفيتية الجامعة للناس والمتشكلة تاريخياً.

الخطوة الأولى في هذا الاتجاه - إتمام المحتوى الحقيقي لاتحاد روسيا وبيلاروسيا بانضمام أوكرانيا إليه. تبين عمليات الرفض المعادية للناتو والمضادة ليشينكو (رئيس أوكرانيا الذي اتهم بتزوير الانتخابات والمدعوم من الغرب - المترجم)، الحاصلة في القرم، وشواطئ دنيبروفسك، وشمال البحر الأسود، ومناطق خاركوف، ودونيتسك، الطريق والشكل الجديد لاتحاد الشعوب حول روسيا الفيدرالية.

لا يمكن أن نبقى لا مبالين لنداءات أخوتنا في بريدنيستروفي، وأبخازيا، وأوسيتا الجنوبية، الواقعين تحت خطر حقيقي.

■ **ترجمة: شاهر أحمد نصر**

ازدياد المعارضة الشعبية الأمريكية للحرب على العراق / مقاربة طبقية..

يطرح المؤلف أنتوني أرنوف هنا الحقيقة الأساسية التي يجب التوقف عندها حيال جهود حركة إنهاء الحرب على العراق، حيث يؤكد أنه في حالة العراق، كما كان الأمر في حالة فيتنام، فإنه لإنهاء الحرب لا بد من النضال على جبهات كثيرة داخل أميركا، في مقدمتها مساندة مكافحة التجنيد، ومواجهة الإدارة الأميركية بشأن التكاليف البشرية للحرب والأكاذيب التي عمدوا إليها لتبريرها وكشف هوية المستفيدين منها، وتشجيع وحماية الجنود الذين يقاومون الأوامر والخدمة والعمل مع حركات قدامى المحاربين وعائلات رجال الجيش والمجادلة بصبر، وألح بأن أميركا تحتاج إلى إنهاء احتلال العراق الآن.

خلال حرب فيتنام، تعلمت الولايات المتحدة كيف يمكن أن ينهار بسرعة انضباط جيش يخوض حرباً غير عادلة، واليوم يستطيع الجنود أن يروا التناقض بين مزاعم ضباطهم ولا سيما السياسيين الذين أرسلوهم إلى الحرب، وبين حقيقة الصراع على الأرض. وهم يعرفون الآن أن العراق لم يكن يملك أية أسلحة دمار شامل ولم يكن يشكل أي تهديد وشيك.

وبينما تتزايد المقاومة العراقية للاحتلال فإن جنوداً أكثر أخذوا يدركون أنهم يحاربون ليس لتحرير العراقيين بل «لتهدئتهم»، ولإنهاء هذه الحرب فإن المزيد من الجنود ينبغي أن يحتكموا لضمائرهم، مثل ميجا والجنود الآخرين الذين رفضوا أن يموتوا - أو يقتلوا - بسبب كذبة.

وعلى الصعيد العالمي أصبحت حكومة بوش أكثر عزلة، فقائمة الدول الذي كانت جزءاً مما يسمى بتحالف الراغبين تراجعت بشكل ثابت في ضوء المعارضة الداخلية التي ضغطت على الحكومات لسحب الجنود، فقد قامت بلغاريا وجمهورية الدومينيكان وهندوراس وهنغاريا ومولدوفا ونيوزيلندا ونيكاراغوا والفلبين والبرتغال وكوريا الجنوبية وإسبانيا وتايلاند وتونغا بسحب قواتها من العراق.

يقول مشروع بيو للمواقف العالمية: إن مناهضة أميركا الآن أعمق وأوسع مما كانت في أي وقت في التاريخ الحديث، لكن عبارة مناهضة أميركا عبارة مضللة، فإلى جانب الحقيقة الماثلة في أنه يتوجب عدم اعتبار الأميركيين من نمط واحد، كما يجري في أغلب الأحيان بالنسبة للولايات المتحدة فإن استطلاعات الرأي تظهر باستمرار أن الناس لا يرفضون الثقافة الأميركية ولا يكرهون أبناء أميركا، بل هم يعارضون سياسات الحكومة الأميركية ولا سيما الدعم لإسرائيل وغزوها واحتلالها لأفغانستان والعراق.

لقد أدى مستوى المعارضة الدولية للحرب إلى بدء بعض قادة الأعمال والنخب بالحديث علانية عن الأذى الذي يسببه احتلال العراق، مستشهدين بعجوزات متزايدة ومخاطر تضخم والصورة المتراجعة للشركات التي مقرها في الولايات المتحدة ومنتوجاتها في الخارج. وبدأ صقور بارزون، مثل وليم أودوم، مدير وكالة الأمن القومي في عهد ريغان، بدأ يجاهر بمعارضته للحرب، فوفقاً له: (إن البقاء يدمر مصداقيتنا أكثر من رحيلنا عن العراق). وجاهر عدة مسؤولين سابقين أيضاً كانوا في الحكومة الحالية برأيهم حول الاندفاع إلى الحرب في العراق والخطابات الجوفاء للرئيس حول التقدم الذي يحرزه الاحتلال. لكن الأهم من كل ذلك، أن المعارضة الشعبية للحرب تتزايد.

لا للحرب

عندما سئلوا في استطلاع في أيلول ٢٠٠٥ فيما إذا كانوا يعتبرون الجنود أنفسهم أعضاء في الحركة المناهضة للحرب أجاب ٢٣ في المئة بالإيجاب، وهو رقم يترجم إلى حوالي خمسين مليون شخص فوق السادسة عشرة من العمر، استناداً إلى آخر أرقام مكتب التعداد السكاني الأميركي.

وفي ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٥، سار أكثر من ١٠٠ ألف شخص في واشنطن العاصمة في أكبر مظاهرة منذ غزو العراق. وربط المشاركون بين الحرب واستجابة الحكومة المهملة إجرامياً لإعصار كاترينا، وأشاروا إلى أن ثلاثة آلاف من أبناء لويزيانا و ٣٨٠٠ من حرس المسيسيبي الوطني إضافة إلى المعدات التي كان يمكن استخدامها في جهود الإنقاذ، كانوا في العراق عندما هبت العاصفة.

لكن ليس أي من التيارات الحالية للمعارضة قوياً بما يكفي لإنهاء الحرب، فعلى كل تيار أن يبني نفسه مستقلاً، مع إقامة تحالفات في الوقت ذاته، ويحتاج اليسار الأميركي بشكل خاص وضوحاً أكبر إزاء أسباب الحرب، والمضمون السياسي للحرب وإستراتيجية كفء لإنهائها.

لقد ارتكب اليسار الأميركي غلطة فادحة مكلفة بتأييده لحملة جون كيري الرئاسية، وتخلى عن استقلاليته ومبادئه السياسية لمساندة مرشح مؤيد للحرب، فقد طالب كيري بإرسال المزيد من الجنود إلى العراق، وأصر «على أنه أمر لا يخطر على البال حالياً أن ننسحب في فوضى ونترك وراءنا مجتمعاً يعاني من الاقتتال ويسيطر عليه المتشددون».

كما أكدّ كيري أنه كان يمكن أن يصوت بتفويض الرئيس بوش بغزو العراق وأنه كان يعرف أن العراق لم يكن يملك أسلحة دمار شامل، وهو موقف لم يتراجع عنه بوضوح إلا بعد أن خسر الانتخابات وعندما تحولت المشاعر الشعبية بشدة ضد الحرب.

لكن بدلاً من أن يتعلموا من التجربة، فإن كثيرين في الحركة المناهضة للحرب يواصلون التمسك بأوهام حول الديمقراطيين آملين في أن يصبحوا بعض الشيء حملة معياريين للرسالة المناهضة للحرب وبينما سيتوصل بعض الديمقراطيين، لأسباب انتهازية، إلى إدراك أنهم يستطيعون كسب الأصوات بتحدي بوش فإنهم لن يفعلوا ذلك لقيادة الحركة المناهضة للحرب بل ليضعوا أنفسهم في مقدمتها ويوجهوها في قنوات انتخابية، فالديمقراطيون الذين لم يقوموا فقط بالتصويت للحرب بل صوتوا مراراً لتمويلها، يحملون اختلافات تكتيكية وليست مبدئية مع الجمهوريين وهم يعتقدون، بكلمات واشنطن بوست «أن النجاح في العراق في هذا الوقت مهم جدا للبلاد».

وفي الحقيقة فإنه بدلاً من الدعوة إلى إعادة الجنود إلى الوطن فإن عدداً من الديمقراطيين البارزين، مثل السناتور جوزيف ليبرمان والسناتور هيلاري كلينتون، يسعون إلى التفوق على بوش بموقف يميني وذلك بالمطالبة بالمزيد من الجنود في العراق. فقد قال ليبرمان، وهو ديمقراطي من كونيكتيكوت أمام مجلس تحرير هارتفورد كورانت: «إننا نحتاج إلى المزيد من الجنود في العراق حالياً».

وعندما انشق النائب جون ميرثا، وهو ديمقراطي من بنسلفانيا، وطالب بسحب القوات من العراق كانت ردة فعل حزبه معبّرة، فقد نأى أعضاء الحزب البارزون وبشكل فوري عن موقف ميرثا. فقد قال النائب راهم أمانويل: «إن جاك ميرثا تحدث باسم جاك ميرثا وليس باسم الحزب». وعندما طلب منه أن يوضح موقف الديمقراطيين من الحرب، قال: «سيكون لنا موقف في الوقت المناسب».

إجماع وطني

إن الصحافي جيريمي شاهل مصيب تماماً عندما يقول «إن الديمقراطيين ليسوا حزب معارضة، وليسوا حزباً مناهضاً للحرب - لم يكونوا كذلك أبداً، وفي أحسن الأحوال فإنهم معارضة موالية».

وقال جيريمي: «لم يكن من الممكن أن تقع كل هذه الأهوال الآن في العراق دون الحزب الديمقراطي، ومهما بذل بعض قادة الحزب من محاولات لإنكار ذلك فإن هذه هي حربهم أيضاً وستظل كذلك إلى أن ينسحب كل جندي. ولا شك أبداً في أن حكومة بوش واحدة من أكثر الحكومات فساداً وعنفاً ووحشية في تاريخ هذه البلاد، لكن ذلك لا يمحو المسؤولية الكبيرة التي يتحملها الديمقراطيون إزاء سفك الدماء في العراق وكما ثبت زيف مزاعم الحكومة بأن العراق كان يملك أسلحة دمار شامل فإن الزيف يكتنف ادعاء بعض المشرعين الديمقراطيين بأنهم خدعوا للتصويت من أجل شن الحرب، والحقيقة أن العراق لم يشكل أي تهديد للولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣ مثلما يشكله في عام ١٩٩٨ عندما قصف الرئيس كلينتون بغداد.

وكان جون كيري وزملاؤه يعرفون ذلك، ولم يكن الديمقراطيون يحتاجون إلى معلومات زائفة حتى يتم دفعهم إلى الإطاحة بنظام صدام حسين، فقد كانت هذه سياستهم وهي سياسة وضعت قانون البلاد ليس في عهد جورج دابليو بوش بل في عهد الرئيس بيل كلينتون عندما وقع على قانون تحرير العراق عام ١٩٩٨، الذي بدا رسمياً عملية تغيير النظام في العراق».

وفي الحقيقة فإن الحرب في العراق «والحرب الأوسع على الإرهاب» تستندان إلى إجماع الحزبين، فالديمقراطيون والجمهوريون يتفقون على حق الولايات المتحدة الجوهري في التدخل في الدول الأخرى، لتغيير الأنظمة التي لا نريدها، ولتصبح قوة عالمية مهيمنة. وهنا يتبجح الزعيم الديمقراطي جوزيف بايدن من ديلاوير قائلاً: «إن الديمقراطيين سوف يستخدمون القوة دون أن يطلبوا الإذن من أحد، وهي طريقة مثالية للحزب، ولي أنا أيضاً».

أخفى بعض الليبراليين معارضتهم للحرب في العراق وفق الفكرة بأن العراق «قضية صرف للأنظار» لكن المشكلة في هذا الخط من الحجة أنه يتقبل بأن بوش يقوم الآن بشن حرب كان يمكن أن تكون مشروعة، لكن لا علاقة لأجندة بوش بمحاربة الإرهاب أو تقليص احتمال وقوعه، فحكومة بوش تطرح سلسلة من أهداف السياسة الخارجية والتي طرحتها قبل الحادي عشر من يوليو، فهي أهداف ليست دفاعية وإنما هجومية، تسعى إلى نشر القوة الاقتصادية والعسكرية الأميركية في الخارج. فمقولة الحرب على الإرهاب طريقة ترويج عقود من الحرب من خلال العرقية وشيطنة العرب والإسلام مثلما كانت تستخدم مكافحة الشيوعية كمبرر أيديولوجي للأهداف الأميركية في أفريقيا وآسيا الوسطى وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط.

سوف تحتاج أي حركة لإنهاء الحرب في العراق إلى إطلاق تحدّ مباشر للحزبين ولكل الإطار الأيديولوجي الذي استخدم لترويج الحرب وتحتاج الحركة المناهضة للحرب إلى تأكيد استقلالها عن الديمقراطيين وتحديّ الإجماع الأوسع الذي يجيز الحرب على الإرهاب، ولا سيما التوسعية الأميركية والرهاب من الإسلام والعنصرية المعادية للعرب والإمبريالية الليبرالية.

وبالإضافة إلى ذلك فإننا نحتاج إلى المزيد من التوجه السياسي في الحركة المناهضة للحرب وليس أقل من ذلك، فالفكرة الشائعة التي تقول ان الناس في قلب أميركا أو في عائلات الجيش يحتاجون إلى حماية من التوجهات السياسية، فكرة نخبوية ومضللة، وليس الراديكاليون أو التقدميون فقط هم الذين يدركون أن هنالك روابط بين الاحتلال الأميركي للعراق وبين الدعم الأميركي القائم منذ زمن طويل لإسرائيل ولعدة أنظمة عربية تقمع مواطنيها لكنها تحافظ على «الاستقرار» في المنطقة، وفي الحقيقة فإن الجنود يعربون عن التعاطف مع العراقيين الذين يقاومونهم، فقد قال الكولونيل كيم كيسلونغ: «لو غزا البعض تكساس فسوف نفعل الشيء ذاته».

مكافحة الاستعمار طبقياً

وكلما كان التيار المناهض للاستعمار قوياً في الحركة المناهضة للحرب ستكون الحركة أقوى لإنهاء الحرب وستكون الفرصة أكبر لتحقيق التغير الأساسي المطلوب لمنع الحروب المستقبلية. لقد لخّص الكاتب الساخر والروائي الكبير مارك توين سياسات مناهضة الاستعمار بشكل كفء في وقت معارضته للاحتلال الأميركي للفلبين: «إنني أعارض النسر حين يغرس براثنه في أرض أخرى».

يجب علينا أن نحيي هذه المشاعر ونعمّمها، وفي الوقت ذاته، علينا أن نتصدى للجذور الاقتصادية للحرب بنظام ذي أولويات غير عقلانية أبداً، نظام يرسل الناس ليموتوا ويقتلوا للسيطرة على إمدادات نفطية متضائلة بدلاً من تطوير نظام إنساني مستدام بيئياً للانتاج والنقل، يجعل الناس عرضة للكوارث البيئية مثل إعصار كاترينا ثم يتخلى عنهم حتى يموتوا، بينما ينفق مئات المليارات من الدولارات لاحتلال العراق وإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، ويجبر العراق، وهو واحد من أغنى دول العالم في النفط، على استيراد نفطه من جيرانه، بكلفة تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون دولار في الشهر.

علينا أن نبيّن النواحي الطبقية لهذه الحرب: من يقاتلون، من يموتون، من الذين يرسلون الجنود ليقاتلوا؟ لماذا تتوفر مليارات الدولارات لهذه الحرب، بينما المدارس متداعية وبينما لا يملك ٤٥ مليون إنسان في الولايات المتحدة أي تأمين صحي، وبينما يوجد عشرة ملايين آخرون لا يتمتعون بتغطية كافية أو يتمتعون بتغطية جزئية؟

خارطة النهب

لقد طمست الحروب في أفغانستان والعراق «الحقيقة الماثلة في أن كثيراً من الناس في هذا البلد ما زالوا في حاجة» حسبما يقول المؤرخ هوارد زين. ويقول: «علينا أن ننقّب تحت أنقاض الحرب ونبيّن أن حكومة بوش تستغل الحرب كغطاء لزيادة فجوة الدخل سوءاً في هذا البلد بينما لا تولي أي انتباه لمشكلات معظم الشعب الأميركي، وبينما تزيد الشركات غنى وثراء.

إنني أعتقد أن التركيز على القضية الطبقية والتركيز على المنافع التي تعطى للشركات، أمر بالغ الأهمية».

يثير زين نقطة أكثر إلحاحاً: «إن اليسار في موقف معارض باستمرار لحرب بعد حرب، دون الوصول إلى جذر المشكلة - وهو النظام الاقتصادي الذي نعيش في ظله، والذي يحتاج إلى الحرب ويجعل الحرب حتمية».

تنفق الولايات المتحدة مليار دولار في الأسبوع في احتلالها للعراق، باستثناء تكاليف «إعادة البناء» (وهي العبارة التي تستخدمها الحكومة ووسائل الإعلام للدعم الفدرالي الضخم للشركات المقربة من حكومة بوش). وقد علّق دافيد ووكر، المراقب العام لمكتب المحاسبة الحكومية قائلاً: لو كانت وزارة الدفاع مصلحة تجارية لخرجت من العمل» فهي ذات إدارة مالية سفاحّة جداً - فأنا لا أستطيع أن أفهم لماذا تنفق مليار دولار في الأسبوع».

وهذا إضافة إلى عشرات المليارات من الدولارات التي رصدتها الولايات المتحدة لغزو العراق، وعشرات المليارات التي تدفعها للإبقاء على ترسانتها العسكرية الضخمة في الشرق الأوسط وآسيا، وعشرات المليارات التي تنفقها لدعم «حلفاء» مثل إسرائيل ومصر وتركيا وغيرها.

إن نهب الشركات للعراق مجرد امتداد للنهب في أميركا، التي شهدت الثروة تذهب من المزيد من العمال إلى الأغنياء جداً كما أن هذه الحرب الاقتصادية على الفقراء والعمال تسير جنباً إلى جنب مع هجوم كبير على الحريات المدنية، وبخاصة أولئك المهاجرين والمسلمين الذين يواجهون خطورة أكبر باعتقال ومضايقات وترحيل واحتجاز بلا أي سبب.

تحتاج الحركة المناهضة للحرب ليس فقط إلى الدفاع عن هذه المجتمعات بل إلى بناء عضوية - وقيادة عامة - تكون مسؤولة وشاملة لهم.

حتمية المشاركة

إننا نحتاج إلى إشراك أعداد أكبر من الناس الذين يواجهون تخفيضات في الموازنات، وهجمات على وظائفهم واتحاداتهم، وانتهاكات لحرياتهم المدنية، ونحتاج إلى المزيد من عائلات وأصدقاء العاملين في الجيش ليطالبوا بإعادة جميع القوات الأجنبية في العراق إلى وطنهم الآن.

هنالك عدد كبير من الاتحادات، وكثير منها يعمل مع منظمة «العمال ضد الحرب» الأميركية، أصدرت قرارات يمكن استخدامها كنماذج لإثارة قضية الحرب والاحتلال في مواقع عملنا، وتشكل «منظمة تيمسترز لوكال ٧٠٥» مثالاً بناءاً حول كيفية ربطنا للحرب في الداخل مع الحرب في الخارج:

«حيث اننا نثمن أرواح أبنائنا وبناتنا، وإخواننا وأخواتنا أكثر من سيطرة بوش على أرباح النفط الشرق أوسطي؛ وحيث اننا لا نختلف مع رجال الطبقة العاملة العاديين والنساء والأطفال العراقيين الذين سوف يعانون أكثر من غيرهم في أية حرب؛ وحيث ان اندفاع بوش إلى الحرب يخدم كغطاء وصرف للأنظار عن الاقتصاد المتهاوي، وفساد الشركات، وتسريحات العمال، ويعمل ضد اتحاد عمال انترناشونال لونغشور، وهو اتحاد محظور؛ وحيث أن منظمة تيمسترز لوكال ٧٠٥ معروفة على أنها مناضلة من أجل العدالة بشكل كبير وواسع؛ فقد تقرر أن هذه المنظمة تقف بحزم ضد اندفاع بوش إلى الحرب؛ وتقرر أيضاً أن تعمم هذه المنظمة هذا البيان وتدعو الاتحادات الأخرى والنشطاء العماليين والاجتماعيين المهتمين بتشجيع النشاط المناهض للحرب في الحركة العمالية والمجتمع».

وفي الحقيقة فإن الآراء حول الحرب في العراق، مثل الحرب في فيتنام، مرتبطة بقوة بالعرق والطبقات، فكلما قل دخلك ازدادت معارضتك للحرب. يعتقد ٧٩ في المئة من الأميركيين أن الحرب في العراق كانت غلطة. وتبلغ شعبية الرئيس بوش بين الأميركيين الأفارقة اثنين في المئة.

ويتعاطف ملايين الناس مع أهداف الحركة المناهضة للحرب لكن لم يتم حشدهم للعمل، ونحن نحتاج إلى إشراك هؤلاء الناس الأوسع في حركتنا ولربط التصرفات المحلية مع تصرفات وطنية منشقة، تساعد الناس على التغلب على الإحساس السائد بالعزلة والضياع الذي يشعر به الكثيرون.

■ دراسة: أنتوني أرنوف
مقاطع مطولة - قاسيون بتصرف

قراءة عميقة في أبعاد المواجهة الدائرة في لبنان وآفاقها المتوقعة..

حرب طويلة، متدرجة ومتدحرجة وفاصلة

أجرت (سيريا نيوز) لقاء مطولاً مع د. قدري جميل تحت عنوان:«قراءة عميقة في أبعاد المواجهة الدائرة في لبنان وآفاقها المتوقعة..» الذي أسهب من خلال رده على الأسئلة في الحديث عن المخططات الأمريكية – الصهيونية في المنطقة والعالم، ومن جملة ما أكده د. قدري في هذا اللقاء أن «حزب الله حاول تحديد تاريخ لبداية المعركة، وعدم انتظار تاريخ أمريكي إسرائيلي لها»..

هذا اللقاء تم في ٢٠٠٦/٧/١٩ أي قبل الرسالة المتلفزة التي خاطب بها السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله الجماهير العربية عبر تلفزيون المنار في الخامس والعشرين من الشهر ذاته، والتي تحدث من خلالها عن معلومات تسربت إلى قيادة حزب الله تفيد بأن الأمريكان والصهاينة كانوا يستعدون لشن حرب عدوانية خاطفة على لبنان في أواخر أيلول أو في بداية تشرين الأول ٢٠٠٦ للإجهاز على المقاومة، فجاءت عملية «الوعد الصادق» بمثابة خطوة استباقية لها جردت المعتدين من عنصر المفاجأة، عبر امتلاك المقاومين زمام المبادرة والمباغتة الذي أربك كل من الإدارة الأمريكية وحكومة وجيش الاحتلال الصهيوني..

ومن الجدير ذكره أن د. قدري جميل كان قد حذر في إحدى الندوات التي جرت العام الماضي ٢٠٠٥ والتي غطتها ونشرتها الزميلة «سيريا نيوز» في ٢٧/ ٢٠٠٥/٤، من حرب عدوانية كبيرة ستشنها إدارة الصقور الأمريكية (المحكومة بالحرب) بالتعاون مع ربيبتها الصهيونية في عام ٢٠٠٦ بغية تغيير وجه المنطقة وتفتيت بنى الدول والمجتمعات فيها، إذ قال د. قدري وقتها حرفياً: «إن واشنطن لا بد أنها مقبلة على حرب جديدة في العام ٢٠٠٦, فالأرقام المعبرة عن أوضاع الميزانية الأمريكية تؤكد تآزم الوضع من جديد مما يعني أن واشنطن بحاجة إلى حرب جديدة, وهذا معنى عبارة (أمريكا محكومة بالحرب)».

وفي العموم فإن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ظلت تنبه من المخططات الصهيونية والمشاريع الإمبريالية الأمريكية الجديدة، وتحذر منها في جميع وثائقها في السنوات الخمس الماضية، الأمر الذي ما فتئ يؤكد صوابية رؤيتها واستشرافها وتحليلها، وخطابها السياسي والفكري والاقتصادي – الاجتماعي..

وفيما يلي النص الكامل للقاء المنشور في (سيريا نيوز):

● المحرر

كم كان مثيراً للاهتمام ترقب ردود الفعل والتعليقات التي وردت في موقع سيريانيوز تحديداً، في إطار التعليق على خبر تحدث عن نداء وجهه أحد «رجال الدين» السوريين إلى الرئيس بشار الأسد، يطالب فيه بفتح الحدود للمقاومة على جبهة الجولان السوري المحتل.

فلقد كان الانقسام واضحاً في شرائح المعلقين، بين محذر من مخاطر هكذا "انزلاق" ومن نتائجه التي قد تكون مدمرة على سورية، وخاصة في ظل غياب الاستعدادات والتجهيزات، وغياب «أوضاع داخلية صحية» تتناسب مع متطلبات المواجهة المباشرة مع إسرائيل.

وبين فريق هلل لتلك الدعوة، مشيراً إلى أهمية استغلال فرصة المواجهات المشتعلة مع إسرائيل على جبهتي لبنان وفلسطين، مطالباً بإتاحة الفرصة للسوريين، كي يدلوا بدلوهم، في عالم المقاومة ضد إسرائيل.

والحقيقة أن ذلك الانقسام يعكس في واقع الأمر انقساماً أوسع في المجتمع العربي عموماً، تتضح مظاهره في طبيعة ردود فعل الأنظمة العربية الحاكمة، وإن كانت معظم الشعوب العربية تبدي تعاطفاً وجدانياً عالياً مع المقاومة اللبنانية، وتترقب المواجهة القائمة حالياً متلمسة أي ملمح من ملامح النصر أو حتى مجرد الإذلال لإسرائيل، فيما يشير إلى رغبة وجدانية عارمة تجتاح مشاعر العامة من العرب وتتحرى أذيَّة إسرائيل، وكسر شوكتها، إلا أنه في المقابل، وحالما يتم الحديث جدياً عن فكرة فتح الحدود وانخراط جبهات أخرى في المواجهة، حتى تتضح حال الانقسام واضحة، وصريحة أحياناً، بصورة تنمذج المجتمع العربي عموماً، والسوري ضمنه، في فريقين، أحدهما متهيب من مخاطر هكذا مواجهة، ومن أثمانها الباهظة، ومن مخاطر الفشل والهزيمة، وفريق آخر، تموج في صدره رغبة عارمة في المواجهة والقتال، وإشباع غليل الرغبة في إذلال إسرائيل وكسر شوكتها.

ويبقى السؤال الهام في هذا الإطار: إن كانت مشاعر العامة من العرب متضامنة ومتعاطفة في غالبيتها مع حالة المقاومة ضد العدو الصهيوني، إلا أنها في غالبيتها أيضاً منقسمة حيال الانتقال من الشعور إلى الفعل، فما هو موقف النخب العربية، السياسية منها والثقافية، وهل تقرأ هذه النخب حالة المواجهة القائمة حالياً مع إسرائيل بصورة تتطابق مع تلك القراءات الشائعة في الشارع العربي؟

هذا ما حاولنا الإجابة عنه في حوار موسع معد .قدري جميل،أستاذ الاقتصاد والتخطيط في معاهد دمشق العليا، والناشط السياسي في تيار وحدة الشيوعيين السوريين، ورئيس تحرير جريدة قاسيون النصف شهرية السورية، وقد تناول حوارنا أبعاد المواجهة الراهنة على الجبهة اللبنانية والفلسطينية، والسيناريوهات المحتملة لتطورها أو تطويقها، والمناحي التي قد تتخذها، عموماً، وعلى الجانب السوري منه خصوصاً؛ وهكذا كان الحوار التالي:

بريجنسكي وقصة «قوس التوتر» في المنطقة

❖ لا يمكن لنا الخوض في غمار الحديث عن أبعاد العملية العسكرية الإسرائيلية المفتوحة حالياً على لبنان، قبل التساؤل عن تقييم عملية حزب الله التي أشعلت فتيل المواجهة الراهنة، من حيث التوقيت ومن حيث نوعية العمل (أسر الجنديين الإسرائيليين)؟

■ **دقدري جميل:** من جهة أولى فإنني أعتقد بأن عملية حزب الله جاءت في سياقها الطبيعي، فهي عمل مقاوم، قامت به قوة مقاومة، وقد كانت أحد مآثر عملية حزب الله تلك، أنها كشفت عن النوايا القريبة المدى، والبعيدة، المبيتة من جانب العدو، ذلك أن عدونا خبيث، لذا فإن استشراف نواياه ووضعها على قرون المعضلة، قضية ليست بالبسيطة، ورغم كل ما قيل في تقييم العملية، إلا أنني أعتقد بأن أحد أبعاد النجاح التكتيكي والاستراتيجي الذي حققه حزب الله في عمليته المذكورة، يكمن في أنه فرض إحداثيات المعركة من حيث التوقيت وطريقة التنفيذ، وأقصد هنا، أنه فرض إحداثيات المعركة المفروضة علينا حقيقةً، فحزب الله لم يخلق معركة غير قائمة فعلاً، وإنما كشف عن نوايا العدو المبيتة في إطلاق تلك المعركة، في وقت لم يكن العدو ينوي ذلك.

وفي هذا السياق، أوضح أنه كي نستطيع تفهم أبعاد عملية حزب الله وأهدافها وأهميتها، يجب علينا أن نأخذ بالحسبان مجموعة حقائق، منها أن هناك مخططاً أمريكياً مدعوماً صهيونياً لإعادة ترتيب المنطقة، الممتدة من أفغانستان مروراً ببحر قزوين، وصولاً إلى البحر المتوسط، وباب المندب جنوباً، وهو ما يندرج في إطار تنفيذ استراتيجية نظرية قديمة سبق أن وضعها، زبيغنو بريجنسكي، مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، والتي حملت اسم «قوس التوتر»، وكإشارة هامة هنا يجب التوضيح بأن بريجنسكي ذاك، هو يهودي بولندي، وهو أحد أهم المنظرين الاستراتيجيين المؤثرين في المؤسسة (النخبة) الأمريكية الحاكمة، بشكل عام، وليس فقط في الإدارات الأمريكية المتغيرة.

بريجنسكي ذكر في أحد مؤلفاته منذ السبعينات من القرن الماضي، بأن ما بات يسميه بوش اليوم بـ «منطقة الشرق الأوسط الكبير»، هي منطقة حيوية للمصالح الأمريكية وهي بنفس الوقت منطقة توتر لأن الدول القائمة فيها متعددة الأديان والطوائف، ولإزالة التوتر والحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة، يجب تحويل الدول الموجودة فيها إلى دول أحادية الدين والطائفة، وهذا هو المخطط الذي تحاول اليوم أمريكا وإسرائيل تنفيذه، وهو ما تم البدء به في العراق، لكن التأزم الذي تعانيه قوى الاحتلال في العراق، والذي تعزز مع بروز محور واضح للممانعة ضد المخطط الأمريكي، عبر طهران، دمشق، وقوى المقاومة في فلسطين ولبنان، خلق أزمة للمخطط المذكور، تطلب تدخلاً إسرائيلياً مباشراً تظهر معالمه في فلسطين ولبنان الآن.....

قصة «سايكس بيكو» و«الفيروسات البرمجية»

❖ لكن يجب الإشارة هنا إلى أن وسائل إعلام وجهات أكاديمية عديدة، تحدثت عن المخطط الذي رسمت معالمه آنفاً، والذي يقوم على فكرة مفادها، تهديم أسس الدول الوطنية القائمة حالياً في المنطقة، وإعادة تأسيس أخرى تقوم على فكرة أحادية الطائفة والدين.

وأود أن أوضح هنا إلى أن المخطط المذكور آنفاً بقي يتمتع بقوة نظرية عالية، لفترة طويلة، إلى أن اتضحت معالم الورطة الأمريكية البادية حالياً في العراق، فحينها، أخذ عدد كبير من المنظرين، ومنهم غربيون وأمريكيون، يتحولون إلى جهة التحذير من مخاطر تقسيم العراق، على أسس طائفية وعرقية، وما يعنيه ذلك من احتمالات الفوضى التي قد تعم في المنطقة، والتي قد تهدد بطبيعة الحال، المصالح الأمريكية والإسرائيلية أيضاً، إلى جانب مخاطر ظهور محاور إقليمية قوية ومتماسكة، ترتكز على أسس طائفية، وتزيد من قوة الأطراف المعانقة للمصالح الأمريكية – الإسرائيلية في المنطقة، وهو ما يتضح عبر تجربة شيعة العراق الذين تحالفوا مع إيران، الأمر الذي عزز من قوة تلك الأخيرة، وأبرز إلى الوجود، تحالفاً إيرانياً سورياً ممتداً إلى لبنان وفلسطين..

ولقد بات من الواضح أن الواقع القائم حالياً على الصعيد الشيعي، يدفعنا إلى تصور مثيل له على الصعيد السني، في حال تفكك الدول الوطنية القائمة حالياً، لذا فإذا نظرنا إلى نتائج المخطط الأمريكي المذكور على المدى البعيد، فإننا سنجد دولاً أكثر قوة وتماسكاً في المنطقة، وذلك بسبب انسجام مكوناتها العرقية والدينية الداخلية، مما يعني بالتالي ظهور قوى إقليمية أكثر قوة وتهديداً للمصالح الأمريكية – الإسرائيلية، من تلك القائمة حالياً، والتي تعاني من مشكلات عديدة على صعيد الانسجام الداخلي بين مكوناتها.

لذا وبناء على ما سبق، ألا تعتقد بأن المخطط الأمريكي الصهيوني السابق قد سقط قبل تطبيقه، نتيجة تجربة العراق، وهكذا بات من غير المجدي استخدامه كتفسير للسلوكيات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة؟

■ **دقدري جميل:** يجب أن ألفت انتباهك هنا إلى أمر مهم وهو أن المخطط الأمريكي الصهيوني المذكور، يقوم في أحد جوانبه على فكرة إثارة فتنة واقتتال طائفي سني – شيعي، بصورة أساسية، في المنطقة، وذلك كمدخل لتقسيم المنطقة وإعادة تأسيس دولها على أسس طائفية، وهنا علينا أن نستذكر قضية هامة، ففي سايكس بيكو، حينما تم تقسيم المنطقة إلى دولها المعروفة حالياً، أدخل المخططون يومها، ما يمكن أن نسميه مجازاً «فيروسات برمجية» في تراكيب تلك الدول، لذا فإن تلك الدول لم تستقر ولم يستقر الشعور الوطني لدى مواطنيها، إلا بعد عدة عقود من تاريخ بدء تنفيذ التجربة، أي منذ عام ١٩٢٠ حتى الخمسينات تقريباً، حين استقر الشعور الوطني بالانتماء للدول القائمة، كما استقرت علاقات الدول ذاتها ببعضها البعض، واتضحت المعادلات الإقليمية الحاكمة لموازين القوى في المنطقة، وهذا ما يتوقع المخططون الأمريكيون والإسرائيليون الآن، تكراره في التجربة الجديدة، إذ أنهم يتوقعون عقداً من الاحتراب والاقتتال الطائفي السني الشيعي بصورة أساسية، ومن ثم عقدين أو ثلاثة إلى حين استقرار حدود وملامح الدول الجديدة، ومن ثم عقداً آخر، ربما، حتى تستقر علاقات الدول الإقليمية ببعضها البعض، وتستقر المعادلات التي ستحكم موازين القوى في المنطقة، وهو ما يعني قرابة النصف قرن من عدم الاستقرار، سيؤمن لأمريكا سيطرة محكمة، لا تخضع لأي تهديد من أي قوة إقليمية أو دولية، على أهم عنصر يهم واشنطن في المنطقة، ألا وهو مصادر الطاقة.

أمريكا تسابق الوقت قبل العام ٢٠١٠

وأضيف هنا أنه لا يمكننا فهم عملية حزب الله، وفهم أبعاد المخطط الأمريكي الصهيوني والذي يندرج في إطاره ذلك الرد الإسرائيلي العنيف للغاية على العملية المذكورة، دون ربطٍ كل ذلك بملامح الصراع الدولي القائم حالياً، بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وبين القوى الدولية الصاعدة، سواء كانت الاتحاد الأوروبي أو الصين أو الهند، أو حتى احتمالات تجدد القوة الروسية مرة أخرى. ذلك الصراع الدولي ينعكس بصورة واضحة على ملامح النشاط الأمريكي في المنطقة، ويكوِّن فعلياً

قراءة عميقة في أبعاد المواجهة الدائرة في لبنان وآفاقها المتوقعة..

المقاومة حددت تاريخ بدء المعركة لأنها كانت تتوقعها

الغاية من المخطط الأمريكي الصهيوني الذي يهدف في الخلاصة إلى السيطرة، سيطرة محكمة، على مصادر الطاقة في المنطقة الممتدة من أفغانستان إلى المحيط الأطلسي، مروراً بإيران والعراق والسعودية، والذي تسعى أمريكا فيه إلى الخروج منتصرة، بما يحفظ لها المكانة الأولى في العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

ويجب أن أضيف في توضيح الفكرة السابقة، أن أي خطة تحتاج لنجاحها إلى عاملين، هدف وزمن، فهدف الخطة الأمريكية الصهيونية، هو تقسيم المنطقة، بهدف إحكام السيطرة على مصادر الطاقة، لحرمان القوى الدولية الأخرى المنافسة في العالم منها، أما الزمن الذي يحدد التاريخ الأقصى الواجب تنفيذ الخطة في إطاره، فهو العام ٢٠١٠، فإن تجاوز العالم ذلك التاريخ، قبل أن تنجح أمريكا في إحكام السيطرة على مصادر الطاقة في العالم، وخاصة في «منطقة الشرق الأوسط الكبير»، فإن الصين والاتحاد الأوروبي قد تصبحان على طريق اللاعودة بتطورهما، وفق المعايير الاقتصادية، وهذا يعني أن أمريكا ستصبح وراءهما موضوعياً، وهكذا فإن أمريكا تسابق الوقت في سبيل تحقيق الغاية المذكورة آنفاً، أي السيطرة على مصادر الطاقة في المنطقة الممتدة من أفغانستان إلى المحيط الأطلسي بما في ذلك إيران والعراق والسعودية.

لكن ما حصل لاحقاً هو أن المخطط الأمريكي – الصهيوني المذكور تعرض للعرقلة في العراق، وعانى من عرقلة أكبر على الصعيد الإيراني، مما دفع إسرائيل بتواطؤ مع أمريكا إلى استغلال عمليتي أسر الجنود الإسرائيليين على الجبهتين الفلسطينية واللبنانية للتدخل مباشرة، وللبدء بتدمير أذرع المحور الممانع للمشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، وأقصد هنا، المحور الإيراني – السوري، وأقصد بأذرعه، قوى المقاومة في لبنان وفلسطين.

عملية حزب الله...خطأ تكتيكي أم فهم لشروط اللعبة؟

❖ الحقيقة أنك تقدم فيما سبق تصوراً شمولياً للأمور، يربط بين عملية حزب الله في أسر الجنديين الإسرائيليين، ورد الفعل الإسرائيلي عليها، وبين صراع إقليمي – دولي قائم، وهو ربط هام وموضوعي دون شك، لكن ألا يمكننا أن نستنتج مما سبق، وبما يتوافق مع وجهات نظر أطراف عربية رسمية تحديداً، أن عمليتي أسر الجنود الإسرائيليين، من جانب حماس وحزب الله، منحتا إسرائيل الذرائع الكفيلة بتنفيذ جانب هام من المخطط المرسوم للمنطقة، أي أن عملية حزب الله تحديداً، كانت خطأً تكتيكياً استغله العدو الصهيوني بصورة تتناسب مع أجنداته المشتركة مع واشنطن؟

■ **دقدري جميل:** كنت قد ذكرت في بداية حوارنا بأن أحد أبعاد النجاح التكتيكي والاستراتيجي الذي حققه حزب الله في عمليته المذكورة، إنما يكمن في أنه فرض إحداثيات المعركة المفروضة علينا حقيقة، فالانتصار العميق لضربة حزب الله تلك، أعاد المعركة إلى إحداثياتها الحقيقية، وسأشرح الآن معنى ذلك:

لقد بدأ المخطط الأمريكي الصهيوني في العراق، وحينما تعرض هذا المخطط للعرقلة والتعذر، انتقل في خطوة ثانية إلى سورية، حيث حاولت واشنطن إخضاع دمشق عبر قضية اغتيال الحريري، كما حاولت بالوسيلة نفسها، خلق أزمة سياسية داخلية حول حزب الله في لبنان، وذلك لمنع الأخير من التحرك في حال ضرب إيران، وهكذا بات من الواضح أن سورية ولبنان كانتا أهدافاً على طريق الهدف الرئيسي والنهائي ألا وهو إيران، وفي سبيل تحقيق مجمل هذه الأهداف، بدأت واشنطن بإدخال ثنائيات وهمية إلى وعي الشارع العربي، مثل (أنظمة مستبدة- تحرير ديمقراطي أمريكي)، وعلى هذا المنوال نسجت ثنائية (النظام – المعارضة) وذلك لإضعاف مواقف النظامين الحاكمين في سورية وإيران أمام شعبيهما، وفي السياق نفسه عملوا على إدخال ثنائية أخرى (شيعة – سنة) بغرض إبعاد أنظار شعوب المنطقة عن العدو الحقيقي، وإلهائها بمعارك جانبية تتيح لواشنطن حيزاً من الوقت لتحقيق غاياتها المرجوة، وهكذا تم افتعال الأزمة الشيعية- السنية في العراق، وقد حاولوا النسج على منوالها في لبنان وفي سورية أيضاً، وكانت الغاية النهائية من كل ذلك إلهاء شعوب المنطقة بما يبعد أنظارها عن الأهداف الرئيسية للمخطط الأمريكي الصهيوني، لكن ما حدث أن عملية حزب الله جاءت لتصوب نظرة الشعوب العربية إلى حقيقة الموقف في المنطقة، وإلى العدو الحقيقي القائم هنا، أي أنها أعادت تصويب بوصلة الانتباه لدى الشعوب العربية، بمختلف طوائفها وألوانها واتجاهاتها، إلى أن العدو المشترك هو إسرائيل ومن ورائها أمريكا، وهكذا دمرت عملية حزب الله معادلة أخيرة كانت واشنطن قد نجحت -إلى حد ما- في رسمها في وعي الشعوب العربية، تتلخص في عبارة (مع أو ضد النظام)، وأرجعتها إلى معادلة أسبق كانت أمريكا غير راضية عنها وتتلخص بعبارة (مع أو ضد أمريكا وإسرائيل).

وهكذا فإنني أعتقد بأن ضربة حزب الله تلك تشير إلى فهم لشروط اللعبة الإسرائيلية الأمريكية في المنطقة، فقد حاول حزب الله تحديد تاريخ لبداية المعركة، وعدم انتظار تاريخ أمريكي إسرائيلي لها، وخاصة أن حزب الله قد استشف من الرد الإسرائيلي العنيف على عملية أسر الجندي الإسرائيلي في غزة إلى أن إسرائيل مقبلة على مرحلة تسعى فيها إلى تدمير قوى المقاومة في فلسطين أولاً، ومن ثم في لبنان بطبيعة الحال ثانياً، وبالقوة العسكرية هذه المرة، بعد أن فشلت الوسائل السياسية، مما دفع الحزب إلى استباق الأمر، وفرض تاريخ لا يتناسب مع جدول الأعمال الإسرائيلي – الأمريكي.

أمريكا وإطلاق يد إسرائيل في المنطقة

أمريكا من جانبها تلعب اليوم كما المقامر، فإن لم تنجح في إحكام هيمنتها السياسية والعسكرية على المنطقة بما فيها إيران، قبل العام ٢٠١٠، فسيكون هناك انهيار لدورها الأول في العالم، وهو ما دفعها إلى التوقف عن منع إسرائيل من التدخل، ورغم أن أمريكا تعلم أن التدخل الإسرائيلي المباشر في المنطقة، سيوحد الرؤى والمواقف الشعبية العربية على الأقل، ويؤدي بالثنائيات الوهمية التي عملت على ترسيخها في وعي الشعوب العربية في السنوات الماضية، إلى الانهيار، ومن ثم استعادة الثنائية القديمة التي تتمتع بقوة فاعلة على تحريض الشعوب العربية على المقاومة، (إما مع أمريكا وإسرائيل، أو ضدهما)، إلا أن ما دفع أمريكا إلى تجاهل ما سبق، هو أنها باتت في عجلة من أمرها، مما جعلها تكف يدها هي، لتطلق يد تل أبيب.

من جانبها فإن إسرائيل التي تنتظر حصة ضخمة من نتاج المشروع الأمريكي في المنطقة، قررت التدخل لتنفيذ المخطط المرسوم بصورة مباشرة، بعد فشل واشنطن في العراق، مما يعني أن عملية حزب الله فرضت على إسرائيل ومن وراءها أمريكا، الكشف عن نواياهما، فلأول مرة يأخذ حزب الله أسرى إسرائيليين، ولأول مرة ترفض إسرائيل التفاوض، مما يشير إلى وجود أجندات مسبقة لدى الصهاينة ومن وراءهم أمريكا.

ضعف نوعي في الأدوات الاستخباراتية والعسكرية الإسرائيلية

❖ بناءً على رؤيتك السابقة، كيف تقرأ مستقبل المواجهة الراهنة، وهل تعتقد بأن موازين القوى العسكرية والسياسية التي تحتملها هذه المواجهة، تتيح فرصة لحزب الله لتحقيق النصر الذي يبتغيه، أم أنك ترجح أن تفرض تلك الموازين نتائج مغايرة، تستجيب لرغبات المنظرين في واشنطن وتل أبيب، وتتطابق مع مخاوف أطراف عربية اتهمت حزب الله بأنه مغامر، وهل يمكن أن يتسع نطاق المواجهة الراهنة ليشمل جبهات أخرى غير الجبهتين اللبنانية والفلسطينية، ونقصد هنا سورية تحديداً، أم أنها ستبقى محصورة بالجبهات المفتوحة حالياً؟

■ **دقدري جميل:** سأجيبك على هذا الحيز بالتذكير بتجارب النصف الثاني من القرن العشرين، والتي أثبتت بأن الطرف المنتصر دوماً هو الطرف الأضعف إن امتلك الإرادة السياسية، لأن الطرف الأقوى تكنولوجياً وعسكرياً، عادة ما يكون فاقداً للإرادة السياسية، فهو يدافع عن أشياء تفوق حاجته، لذا فإنه يكون الأسرع في التنازل عنها، في حين أن الأطراف المقاومة والأضعف، عادة ما تكون مدافعة عن الأرض والكرامة، وهي أشياء حياتية يصعب التنازل عنها، أو الحياة بدونها، وأمثلة المقاومة الفيتنامية ضد الغزو الأمريكي، والثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وتجربة حزب الله ذاته في جنوب لبنان خلال الثمانية عشر عاماً الماضية، كلها أمثلة تؤكد صحة تلك النظرية التي تقول بأن المقاومة والصبر عليها، يوصل في النهاية، رغم التضحيات، إلى هزيمة الطرف الأقوى، مهما عتا هذا الطرف بقوته.

المواجهة بين حزب الله وإسرائيل باتت اليوم نوعية في تطوراتها، وهنا أشير إلى أنه كلما تكررت عمليات نوعية لحزب الله، من مثال ضرب البارجة الإسرائيلية الذي تم في الأيام الأولى من المعركة، أو اتساع نطاق الأراضي الإسرائيلية المستهدفة بصواريخ حزب الله، كلما استرد المقاومون الثقة بأنفسهم، وكلما ازدادت حدة المقاومة وتعززت، وكلما ضعفت في المقابل ثقة العدو بنفسه وتراجعت رغبته في الاستمرار بمخططاته.

وفي هذا السياق أورد ملاحظة لفتت اهتمامي في الإعلام الغربي، فقد انتقد كثير من المراقبين الغربيين استهداف الآلة العسكرية الإسرائيلية للمدنيين في لبنان في حين بقيت خسائر المقاومة البشرية والميدانية محدودة، وتساءل العديد من المراقبين الغربيين كم بلغ عدد القتلى في صفوف مقاتلي حزب الله، مقابل عدد المدنيين الضخم الذي سقط في المواجهة حتى الآن، مما يعني أن الأدوات الاستخباراتية والعسكرية الإسرائيلية، فشلت في تحديد وضرب مواقع وكوادر حزب الله، وهذا ما يشير إلى ضعف نوعي في أدوات العملية العسكرية الإسرائيلية، يهدد بفشلها في تحقيق أهدافها.

احتمالات عالية لاتساع نطاق المواجهة لتشمل الجبهة السورية

أما حول توقعاتي حول السيناريوهات المحتملة لتطور المعركة، فإني أعتقد بأنها ستكون حرباً طويلة متدرجة ومتدحرجة، أي أنها ستتوسع من حيث نوعية الأهداف والأدوات المستخدمة فيها، على الجبهتين اللبنانية والإسرائيلية، كما أنها تحتمل إمكانية عالية لأن تشمل جبهات أخرى، وهنا أقصد تحديداً الجبهة السورية.

وأضيف هنا، بأن الإسرائيليين بدؤوا منذ الأيام الأولى للمعركة، يدركون صعوبة تصفية حزب الله، وهو ما يزيد من احتمالات اتساع نطاق المواجهة، لتشمل الجبهة السورية، وذلك بحجة ضرب الإمدادات التي تصل الى حزب الله، الأمر الذي تعكسه تصريحات مقربين من السلطة في سورية حول احتمالات فتح جبهة الجولان، وتهديدات رسميين سوريين بأن سورية سترد على أي اعتداء إسرائيلي، إلى جانب تهديدات إيران بأن أي استهداف إسرائيلي لسورية، سيولد رداً إيرانياً، مما يثبت وجود قراءة من هذا النوع لدى دمشق وطهران.

أثمان المقاومة أبخس من أثمان الخنوع

❖ ألا تعتقد بوجود انقسام في الشارع العربي يعكس حالة خوف من مخاطر اتساع نطاق المواجهة، وأن شرائح واسعة من المجتمع العربي، ومن ضمنه السوري، تتهيب من فكرة المواجهة، واندلاع الاقتتال والحرب الشاملة على الجبهة السورية تحديداً، وإن كان ذلك موجوداً حقاً، ألا تعتقد بأنه يهدد جهود الفريق المنادي بالمواجهة، ومن ضمنه حزب الله، كما أنه يشير إلى احتمال تراخي الصمود الجماهيري والشعبي في لبنان اليوم، وربما في سورية مستقبلاً، في حال اتساع نطاق المواجهة؟

■ **دقدري جميل:** هناك مثل فرنسي يقول: «تتولد الشهية مع البدء في الأكل»، لذا فإن المخاوف الموجودة لدى شرائح من مجتمعاتنا، من أثمان المقاومة الباهظة، سرعان ما ستتلاشى، بعد تلقي الصدمة الأولى، واستيعابها، وهو ما حصل الآن في لبنان ومن المتوقع أن يحصل في سورية في حال امتداد جبهة المقاومة إليها، فحينها سرعان ما سيتحول الشعور بالاستياء والخوف من اشتعال الاقتتال، إلى رغبة في المواجهة والانتقام من الصهاينة الذين يدمرون المعاني الجميلة في حياتنا، ويستهدفون أرضنا واستقرارنا.

وأريد أن أنوه هنا إلى ذكرى قديمة جديدة، وهي معركة ميسلون التي خرج فيها القائد يوسف العظمة لملاقاة الجيش الفرنسي الغازي، رغم أنه يعرف بأن موازين القوى لن تخدم معركته، وأنه سيخرج خاسراً، بل أنه سيخسر حياته نفسها، لكنه قرر المواجهة، كي لا يقال بأن دمشق احتلت دون مقاومة، وهنا أقدم قراءة خاصة لهذا الفعل وغاياته، إذ أنني أعتقد بأن يوسف العظمة كان يمتلك من بعد النظر ما دفعه إلى التفكير وفق المعادلة التالية:

كلما اشتدت المقاومة وتعززت، كلما قصر عمر الاحتلال، وبالتالي قلت الخسائر الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ البلاد، وهي خسائر أكثر أهمية وأثراً من الخسائر البشرية التي تولدها المواجهة ذاتها، وفي المقابل كلما ازداد الخنوع والخشية من المواجهة وأثمانها، كلما تمادى العدو وزادت الخسائر الاقتصادية والاجتماعية على مستوى البلاد برمتها، لذا قرر يوسف العظمة تقديم أمثولة يحتذي بها السوريون من بعده، بضرورة المقاومة مهما كانت الأثمان، لأن أثمان المقاومة ستكون في كل الأحوال، أخفض من تلك التي قد تدفع في حال عدم المقاومة، وهذا ما يفسر روح المقاومة الشديدة التي تمتع بها الشعب السوري ضد الاحتلال الفرنسي، والتي جعلت عمر هذا الاحتلال من أقصر الأعمار في المنطقة.

■ **إياد الجعفري – سيريا نيوز**

حفل تأبين القائد النقابي والمناضل الشيوعي سهيل قوطرش «أبو المجد»

ستبقى ابتسامتك العذبة تملأ طريق نضالنا بالفرح..

وسط حضور جماهيري ونقابي كبيرين، أقيم في صالة المركز الثقافي بالمزة ، حفل تأبين لرحيل المناضل الشيوعي البارز، والقائد العمالي الكبير، الرفيق سهيل قوطرش، والذي وافته المنية يوم ٢٠٠٦/٥/٣٠ بعد حياة زاخرة بالنضال في سبيل تحقيق أفكار العدالة الاجتماعية والدفاع عن المظلومين والبؤساء.

افتتح الحفل الرفيق حمزة المنذر بالوقوف دقيقة صمت إجلالا لروح الفقيد وأرواح شهداء المقاومة في كل مكان من العالم. وقال المنذر: «بأن هذه المناسبة ليست مناسبة تقليدية أو طقسا لنصطنع تبجيلاً أو تقديراً للفقيد الراحل، بل لنؤكد على أن أفكار ذلك النقابي الشيوعي هي في أعماق ضمائرنا وقلوبنا، وبأننا سنسلك ذات الطريق الذي سلكه، طريق الكفاح والثبات على المبادئ.

لقد تميز الرفيق سهيل بمواقفه الطبقية حيث كان ينظر إلى قضايا العمال على أنها من الأمور التي لاتقبل المساومة، وبأنها تستدعي من أي مناضل أن يرهن حياته في سبيل تحقيقها، لذلك استحق كل هذا الحب من جماهير العمال، ومن جميع الناس الذين عرفوه، كإنسان صادق الصدق كله، كإنسان يقول ويفعل، ولأن قضايا العمال أيضاً بالنسبة إليه كانت لاتقبل المجاملة أو المساومة، ولم تنفع معه أساليب الترغيب أو الترهيب، لأنه كان يدرك أهمية الطبقة العاملة في النضال الوطني والاجتماعي، فاستحق بذلك صفات الشيوعي المناضل، بأنه كان بارد الرأس ودافئ القلب ونظيف اليد .

أما الموقف الوطني، فكان من أولى أولوياته، وتشاء الصدف اليوم بأن يكون حفل تأبينه في ظروف عصيبة ومصيرية، حيث لبنان الشقيق كله تحت النار، نار العدوان الهمجي الأمريكي - الصهيوني....ولو كان سهيل بيننا اليوم لأكد كما كان يؤكد دائماً من أن أفضل دعم للمقاومة، هو التحضير للمقاومة، لقد كان سهيل يؤكد دائماً بأن الوطن في خطر، وكان يقول دائماً أن أكثر دلالة على أن الوطن في خطر، هو أنه بمجرد أن وطئ الأمريكان والمارينز أرض العراق، أصبحنا بين فكي كماشة الاحتلال، كان يؤكد لنا بأن الوطن في خطر، ولهذا فإنه يحتاج إلى إرادة الجميع، ويؤكد دائماً أن أهم مايجب أن يتوفر للمقاومة هو توفر الإرادة السياسية للمواجهة، وهو ماأكدته الأحداث اللاحقة، فمنذ الثاني عشر من تموز وحتى اليوم ماتزال مارون الرأس صامدة، ذلك لأنها اسم على مسمى، وانتزعت وسام الشجاعة والبطولة، لدرجة أن الكثيرين من المعلقين يصفونها بستالينغراد رغم أنها قرية، لكنها ليست عزلاء، بل قرية ترتبط بشريان الوطن، لأن المقاومة تضخ الدم في جميع الشرايين، وليس هناك أشرف من المقاومة لأنها هي التي تربط كل المناطق وليست الجسور، فالجسور يعاد إعمارها، ولكن إذا انقطعت الإرادة، بين من يقول ليس لنا مصلحة في المقاومة وبين من يقول بأن العين لاتقاوم المخرز، وبين من هو مرتبط بالرأسمال المعولم، هؤلاء يقطعون أوصال الوطن، لأنهم بصراحة أوطانهم في جيوبهم، بينما لم يبق في الوادي إلا حجاره، لم يبق في الوطن إلا مناضلوه والمدافعون عنه... ومن هنا نؤكد مجدداً بأن الوطن في خطر وبأننا لسنا خائفين، لأن لنا تجارب أسلافنا العظام ما يجعلنا نعيب على أنفسنا مالم نسلك الطريق الذي سلكوه....

اليوم نقول بأن سهيل أقل موتاً من بعض الأحياء، وأكثر حياة من هؤلاء المهزومين المتمسكين بالغنائم والنفعية.

كلمة أصدقاء الفقيد

ثم ألقى بعد ذلك الرفيق «رفيق الضاهر» عضو مكتب سياسي «فصيل النور» كلمة أصدقاء الفقيد، مشيراً إلى مزايا الرفيق الراحل في دفاعه عن المضطهدين والفقراء، وحبه للوطن ودفاعه المتواصل عنه ، إضافة إلى إيمانه العميق بالتنوع والديمقراطية والحوار الحضاري والحماس المنقطع النظير لقضايا الطبقة العاملة.

كلمة نقابة الصناعات المعدنية

وألقى بعد ذلك السيد عبد الكريم خليل رئيس نقابة الصناعات المعدنية كلمة قال فيها: بحزن عميق وأسى شديد نقف اليوم نؤبن أخونا ورفيق دربنا المرحوم سهيل قوطرش أبو المجد .

عرفناه عاملاً نشيطاً ومناضلاً ثورياً وقائداً نقابياً شعبياً، كان يدافع بإخلاص وتفان عن قضايا الطبقة العاملة وحركتها النقابية، يغار على مصالح وطنه وسيادة بلاده.

كان وطنياً مخلصاً صادقاً موهوباً جريئاً قائداً نقابياً يفهم مشاكل طبقتنا العاملة يفهم فهماً عميقاً وصحيحاً مشاكل وصعوبات القطاع العام ويدافع بقوة عنه.

أخي أبا المجد ليس من السهل أن ننساك ولو غبت عنا جسداً ولكن ستبقى بيننا في كل زمان ومكان.

كلمة نقابات عمال دمشق

من جهته القى السيد **جمال القادري** رئيس أتحاد نقابات عمال دمشق كلمة مؤثرة قال فيها «يصعب علي حقيقة اختيار كلمات لمثل هذه المناسبة.. كلمات تليق بمكانة رفيقنا وفقيدنا المرحوم سهيل قوطرش.. أبا المجد... الذي عرفناه كما عرفتموه جميعاً... وعايشناه كما عايشتموه جميعاً... نقابياً غيوراً ووطنياً صادقاً... رجلاً جمع في شخصه كل الخصال الحميدة والمآثر الطيبة....

كيف لا وهو الرجل الذي حفر اسمه عميقاً في وجداننا، بمآثره الوطنية والأخلاقية، وسعيه الدائم للدفاع عن مصالح طبقة نشهد أنه انتمى إليها بكل الصدق.... وحمل شرف الدفاع عنها بكل الرجولة والإخلاص.

أجل أيها الرفاق والأخوة يصعب على من عرف سهيل جيداً أن ينساه ويصعب على من عايش سهيل أن يستطيع نسيان صفاته الطيبة وخصاله الحميدة وحضوره المحبب وحماسه واندفاعه وغيرته وغيريته على المنظمة النقابية والأسرة النقابية التي نشهد أيضاً أن فقيدنا كان أحد أعضائها الفاعلين المؤثرين..

ونشهد أيضاً أن رفيقنا وفقيدنا كان ينتمي بكل الصدق إلى القطاع العام، عمل في شركاته وهو أحد رفاقنا الذين تميزوا بربط الفكر بالسلوك، والإيمان بالعمل على حماية هذا القطاع وإصلاحه وتطويره وكان بذلك نموذجاً حقيقياً للنقابي المؤمن.. بأن الوطن يبنى بسواعد عماله وعرقهم، وبأن النهوض بهذا القطاع هو المدخل الآمن نحو مستقبل أفضل عنوانه العدالة الاجتماعية والاقتصاد المعافى، ليبقى وطننا كما كان دائماً عصياً ومنيعاً في وجه كل ما يواجهه من تحديات.

مازلنا نذكر في مجالسنا المداخلات الحماسية لفقيدنا أبو المجد ونتذكر معها ملامح وجهه وطريقته في التحدث. و نبرة صوته بطابعها المميز وتأكيده على التمسك بالحقوق والمكتسبات... وجرأته في الإشارة إلى مكامن الخلل وموضوعيته في تناول كل ذلك.

مازلنا نذكر إصراره وهو يقاوم المرض. في لحظاته الأخيرة إصراره على إمضاء معظم وقته في العمل والمتابعة الدؤوبة والنقد الإيجابي البناء.

..ليتك بيننا أيها الرفيق العزيز لنكمل معاً مابدأناه سوياً.. ليتك بيننا لتكمل المشوار مع رفاقك وأسرتك النقابية الكبيرة،... ليتك بيننا لتكون شاهداً على الانتصارات التي تحققها المقاومة اللبنانية الباسلة... ليتك بينا لتشهد عجز آلة الدمار الإسرائيلية عن قتل روح المقاومة لدى أبناء شعبنا اللبناني والفلسطيني البواسل...

ليتك بيننا لتشهد أن آلة القتل الصهيونية بكل ما تملكه من وسائل دمار لم تستطع أن تقتلع ثقافة المقاومة التي تلقن العدو اليوم دروساً لن ينساها بعد أن ضربته في عمق مستوطناته... ليتك بيننا لتشهد هذا الكيان الصهيوني وهو يعاني شللاً كاملاً في بنيانه العسكري والاقتصادي... ليتك بيننا لتشهد الروح الوطنية العالية لدى قيادتنا وشعبنا التي هبت بكل وجدانية ووطنية لنصرة المقاومة ودعم صمود أهلنا ونصرتهم في لبنان وفلسطين.

ليتك بيننا لتشهد كل ذلك وأغبطك على موتك لأن لم تشهد مواقف الذل والتخاذل ومواقف الخزي و العار التي أطلقتها بعض الأنظمة العربية وهي التي تبرر للعدو الصهيوني في مجازره بحق أهلنا وتدين التضحية وتبرئ الجلاد.

فقيدنا الغالي أبا المجد لك من رفاقك ورفيقاتك في اتحاد عمال دمشق ونقاباته ولجانه النقابية سلاماً على روحك الطاهرة وإلى جنات الخلود وحسنت لأمثالك مستقراً ومقاماً.

كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

ثم ألقى بعد ذلك رفيق درب سهيل **الرفيق قدري جميل**، كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، قال فيها: «لقد غادرنا سهيل بسرعة، وفي الفترة الأخيرة كان ينظر في عيوننا ويرى القلق والخوف فيهما، لكنه كان يقول لنا: «لاتخافوا... أنا لاأموت، مادامت قضيتنا مستمرة فأنا لاأموت. ».

لقد كان سهيل والقضية التي ناضل من أجلها طويلاً متماهين مع بعضهما إلى الحد الأقصى، سهيل في كل لحظة، وفي كل خلية من خلايا جسده، كان مندمجاً بالقضية التي كرس حياته من أجلها، لأنه كان يعرف في النهاية بأن قوانين الطبيعة عاجلاً أم آجلاً ستأخذ مداها، لذلك كان يهمه كثيراً أن تستمر القضية على أيدي الرفاق من بعده، وعلى أيدي الأجيال الجديدة، فكان يكرس كل وقته واهتمامه في هذا الاتجاه».

وأضاف د. جميل: «نحن خسرنا سهيل، وسهيل إحداثياته متعددة، وإذا ذكرت بعضها، فأنا لا أدعي بأنني سأحيط بها كلها، فسهيل أولاً إنسان فريد من نوعه، والذين يعرفونه، يعلمون كم كانت لهفته شديدة على المحتاج، وكم كان يبتدع ويخترع أشكالاً مختلفة من أجل دعم المحتاجين إلى المساعدة والمعونة، كان مستعداً أن يسافر مئات الأميال من أجل تقديم المساعدة إلى فرد واحد، وهذه التركيبة لا يمكن أن تكون إلا تركيبة إنسان مناضل، لأنه يفكر بغيره قبل أن يفكر بنفسه.

إلى جانب ذلك كان سهيل مناضلاً نقابياً فريداً من نوعه، لم يكن العمل النقابي بالنسبة إليه غنيمة أو مكسباً، بل كان بالنسبة له يعني خدمة العمال والدفاع عن حقوقهم، لذلك اكتسب ذلك الاحترام الواسع بين قواعد الطبقة العاملة الذين حملوه إلى كل المواقع القيادية لأنهم بحكم تجربتهم الخاصة كانوا يدركون بأنه كان يدافع عن مصالحهم.

من جانب آخر كان سهيل شيوعياً حقيقياً، لم يكن يحمل شهادات عليا، لكنه فكرياً كان على مستوى عال جداً، وكان مستعداً أن يباطح أكبر المثقفين، فانطبق عليه بذلك تعريف غرامشي بأن «المثقف الحقيقي هو الذي ينشر فكره بغض النظر عن الشهادات التي يحملها».

عندما عقدنا جلسة لمؤتمر الشيوعيين السوريين في ٢٨ نيسان، وكان المرض قد بدأ يهده، بعث سهيل رسالة إلى المؤتمر تعكس إلى حد كبير طبيعة هذا الإنسان، لقد قال سهيل في رسالته: «الشيوعية أقوى من الموت، وأعلى من أعواد المشانق، الشيوعية بمعنى النضال من أجل العدالة الاجتماعية والنضال ضد الاستعمار والصهيونية، الشيوعية هي علم إعادة بناء المجتمع البشري وصياغته من جديد، هذا المجتمع الذي بات يعاني من الاستغلال والاضطهاد وويلات الحروب الطاحنة،...» وينهي رسالته «من المهم جداً أن ندرك دورنا في هذه المرحلة وأن نفعّله، فالحزب القوي هو الحزب الذي يستطيع أن يرتب أولياته ويكون فاعلاً في المجتمع وليس منفعلا فيه، هو الحزب الذي يدرك الناس فيه أن الوطن بحاجة إلى رجال يترفعون عن مكاسبهم الشخصية، والذي يقع على عاتقهم بناء المجتمع الجديد الذي لا استغلال فيه».

بعد مؤتمر الشيوعيين السوريين عقدنا أول اجتماع لهيئة الرئاسة، في ذلك الإجتماع، كان وضعه الصحي متأزماً جداً، فطلب إذناً بمغادرة الاجتماع، وقبل أن يغادر قال «السلام عليكم أيها الرفاق» وقتها هب جميع الرفاق الموجودين وقوفاً، وكأنهم عرفوا بأن هذا الاجتماع هو الأخير مع الرفيق سهيل.

ألا ليت سهيل كان معنا اليوم حتى يرى بداية تحقيق أحلامه، من خلال الانتصارات التي تتحقق اليوم في لبنان، وعلى الهزائم التي يتلقاها العدو الإسرائيلي لأول مرة في تاريخه.

ليت سهيل كان معنا اليوم، حتى يرى كيف ينفضح الحكام العرب، وأصبح ظاهرهم مثل باطنهم، وهذا التطابق بين الظواهر والبواطن هو اليوم خدمة كبيرة للقوى السياسية والجماهير العربية في الوطن العربي، لأنه يسهل مهمة خلع هذه الأنظمة التي أثبتت أنها مرتبطة بشكل مباشر مع الإمبريالية الأمريكية، مرتبطة بجيوبها، وبنوكها الصهيونية.

ليت سهيل معنا اليوم كي يرى شهية المقاومين لتحقيق انتصارات أكثر فأكثر بغض النظر عن حجم التضحيات المدعوين إلى تقديمها . فاليوم نحن في مرحلة عاصفة وفاصلة والمعركة التي تخوضها المقاومة في جنوب لبنان هي اليوم معركة فاصلة، ولاأبالغ إذا قلت بأن مصير البشرية اليوم سيكون متوقفاً على منطقتنا التي هي إحدى الساحات الرئيسية لتقرير مصيرها، وقد ظهر ذلك واضحاً في كلام أولمرت حين قال: «هذه المعركة معركة حياة أو موت» ولكننا نؤكد بأن هذه المعركة ستكون معركة حياتنا ومعركة موتهم.

وختم الدكتور جميل كلمته بالتوجه بالشكر لكل من لبى الدعوة وحضر الحفل، وبالدرجة الأولى اتحاد نقابات العمال الممثلة بالرفيق شعبان عزوز والرفيق جمال القادري رئيس اتحاد عمال دمشق وكل الرفاق النقابيين الذين قاموا بالواجب على أكمل وجه.

وأخيراً توجه بالعزاء والتأكيد على أننا دائماً إلى جانب عائلة الرفيق سهيل وهي دائمة إلى جانبنا .

كلمة أسرة الفقيد

ثم ألقت **الرفيقة «أم المجد» السيدة هيفاء بغدادي** كلمة أسرة الفقيد جاء فيها:

«مؤلم فراق الأحبة..... لكنها مسيرة الحياة

ماعساي أقول فيك ياسهيل الحبيب..

كان رحيلك مبكراً....لكن عمرك كان زاخراً بالحياة والعطاء

وكنت تقول: مازال أمامي الكثير لأعمله.....

ثمانية وعشرون عاماً عشناها معاً، تقاسمنا حلو الحياة ومرها وسرنا معاً مناضلين في صفوف حزبنا الشيوعي، وفي نقابات دمشق التي نعتز بها، مدافعين عن قضايا الوطن وحقوق عمالنا...

عانينا شظف العيش وقساوة الحياة، وضمنا في سفح قاسيون منزل متواضع ملأه الحب والأمل والتحدي.

وربينا ولدينا بكل الحب والحنان لنجدهما شابين يافعين

ماعساي أقول فيك يا رفيقي يا أبا المجد

كنت مبدئياً في بيتك...وحياتك الخاصة...وفي سلوكك اليومي مع أصدقائك ورفاقك...

وكان هاجسك الوطن...والعدالة..والحق.

عملت بصدق ودأب كبير من أجل وحدة الشيوعيين السوريين وكنت دائم السفر تلتقي بالرفاق من أجل هذا الهدف النبيل، لأنك أدركت (كما جاء في رسالتك الأخيرة للمؤتمر) «أن الحزب القوي هو الحزب الذي يستطيع أن يرتب أولوياته ويكون فاعلاً في المجتمع، وليس منفعلاً فيه، هو الحزب الذي يدرك الأعضاء فيه أن الوطن بحاجة إلى أناس يترفعون عن مكاسبهم الشخصية، ويقع على عاتقهم بناء المجتمع الجديد الذي لاإستغلال فيه.»

لقد كنت شيوعياً مبدئياً، ونقابياً مخلصاً.

ماعرفت اليأس يوماً رغم الأحداث التي مرت بها المنطقة والعالم وكان رهانك دائماً على قدرات شعبنا الهائلة من أجل الدفاع عن الوطن وعن لقمة الشعب.

وكانت آخر كلماتك ليس لدينا خيار إلا خيار المقاومة الشاملة، ضد الصهيونية والإمبريالية من دمشق إلى بغداد إلى بيروت إلى فلسطين.

وهاهي يا أبا المجد الحبيب... هاهي المقاومة في لبنان تقف صامدة في وجه العدوان الصهيوني الوحشي البربري، بعد أربعة عشر يوماً من القصف المستمر، الذي أودى بالمئات من الضحايا المدنيين، غالبيتهم من الأطفال والنساء، منزلة بالعدو الإسرائيلي خسائر فادحة، في ظل صمت دولي وعربي يندى لهما الجبين.

إننا مؤمنون بحتمية انتصارنا في مواجهة قوى الشر والعولمة لأن التاريخ علمنا أن إرادة الشعوب لابد أن تنتصر.

ستبقى يا سهيل الحبيب.. في ضمائرنا وفي قلوبنا.

وسيبقى فكرك وسيرتك نبراساً وحافزاً كلما عظمت النوائب.

فقدنا برحيلك... الزوج والأب والأخ... والرفيق لكنا لن ننساك أبداً لأنك حي في عقولنا وقلوبنا.

وأخيراً شكراً لكل الرفاق والأصدقاء الذين وقفوا معنا في محنتنا

وشكراً لرفاقنا في الاتحاد العام لنقابات عمال سورية

وشكراً لرفاقنا في اتحاد نقابات عمال دمشق

وشكراً لرفاقنا في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

وشكراً لإدارة المركز الثقافي في المزة

شكراً لكم جميعاً متمنية للجميع الصحة والعيش الكريم.

■■

بدعوة من لجنة المبادرة للحوار الوطني بالتعاون مع أرباب الشعائر الدينية..
مهرجان وطني خطابي جامع تأييداً لصمود المقاومة اللبنانية والشباب الوطني يلبي الدعوة بطريقته الخاصة..

شهدت دمشق مساء السبت ٢٢/٧/ ٢٠٠٦ اعتصاماً حاشداً لعدد كبير من الشباب الوطني السوري الذي فضل أن يسبق المهرجان الخطابي الذي دعت إليه «لجنة المبادرة للحوار الوطني» بالتجمهر أمام تمثال القائد التاريخي العظيم صلاح الدين الأيوبي قاهر الفرنجة بكل ما يعنيه ذلك من رمزية، حيث ارتفعت الأعلام الوطنية السورية واللبنانية والفلسطينية ورفرفت الرايات الحمراء وراية حزب الله الصامد في وجه العدوان الصهيوني – الأمريكي، كما تم رفع وإبراز صورة الشهيد البطل يوسف العظمة صانع مأثرة ميسلون، وصورة المناضل الأممي أرنستو تشي غيفارا..

المعتصمون رفعوا أيضاً لافتة كتب عليها: «لا للخنوع والمساومة.. المجد للمقاومة»، وبعضهم ارتدى أقنعة ساخرة لكل من جورج بوش «الذي كتب على صدره شكره للخونة المتخاذلين من الحكام والسلاطين»، ولـ رامسفيلد الذي يهدد ويتوعد، كما جسد آخر صورة وحش كريه يمثل الإرهاب الصهيوني..

وطوال نحو ساعة من الزمان راح المعتصمون يرددون الأناشيد والأغاني الوطنية الحماسية ويهتفون ضد العدوان الهمجي الصهيوني على لبنان، ويحيون المقاومة ورجالها الأشاوس، ويبدون استعدادهم لنصرتها بالدم، ويؤكدون أن سورية العظيمة بأبنائها وشجعانها لن ترضخ للتهديدات الفارغة التي يطلقها الأمريكان والصهاينة..

بعدها سار المعتصمون بمظاهرة عارمة ملأت شارع النصر باتجاه جامع «تنكز» مقر المهرجان، حيث استمرت الهتافات والأهازيج حتى افتتاح المهرجان وبدء قراءة الكلمات.

حضر المهرجان ممثلو عدد من القوى الوطنية السورية والفلسطينية وممثلو بعض الجهات الرسمية، وألقيت مجموعة من الكلمات التي عبرت عن تضامن وتلاحم الشعب السوري والفلسطيني واللبناني ووحدة المعركة والعدو والقضية والمصير..

نذكر منها كلمات كل من مجيد أبو صالح رئيس الهيئة الشعبية لتحرير الجولان، وطلال ناجي القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، وممثل حماس، وممثل الهيئة العليا للجنة الشعبية لدعم الانتفاضة د. فايز شهرستان..

كما ألقى د. قدري جميل كلمة هامة قال فيها:

الأخوة الحضور

أحييكم باسم لجنة المبادرة للحوار الوطني، التي تضم الطيف الواسع الوطني لقوى شعبنا بتياراته الأساسية من قوى وشخصيات.

لقد قالت الوثيقة الوطنية «الوطن في خطر» التي صدرت في ٢٠٠٥/١١/٢٦ والتي سميت بإعلان البلازا، والتي كان هدفها كما أعلنت التأسيس لجبهة شعبية وطنية واسعة قادرة على تنظيم قوى المجتمع على الأرض.

واليوم مع تزايد المخاطر جراء العدوان الوحشي على الشعب الفلسطيني واللبناني من قبل الصهاينة ومع استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق، يتبين لكم كم كان هاماً ومصيباً توجه لجنة الحوار الوطني والذي تعمل عليه، واجتماعنا اليوم تجسيد لذلك.

اجتمعنا لنتضامن مع المقاومة في فلسطين ولبنان.

والتضامن مطلوب وواجب كل وطني وشريف بكل درجات وأشكال التضامن والدعم والمؤازرة، ولكن أحسن تضامن، التضامن الذي يثلج صدور إخواننا المقاومين في لبنان وفلسطين هو التحضير، تحضيرنا، للمقاومة الشاملة، بمعناها الشامل السياسي والثقافي والعسكري إذا لزم الأمر، ولن يكون إلا الشعب، كما تبرهن التجارب، عماد وحامل هذه المقاومة الشاملة.

إذن، التضامن الحقيقي هو نشر ثقافة المقاومة، التضامن الحقيقي هو مواجهة ثقافة الخنوع والاستسلام والهزيمة.

من سخرية القدر أن يقول بعض الحكام العرب عن المقاومة وهي في عز انتصاراتها المتصاعدة بأنها مغامرة، ونحن نتفهم موقفهم، فالمقاومة بأسرها للجنديين الإسرائيليين قد أسرت النظام الرسمي العربي برمته، قد أسرت أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الذين ينبطحون أمام العدو، ويهرولون وراء مخططاته.

وقياساً على منطقهم الأعوج:

فسليمان الحلبي الذي أعدم الجنرال كليبر نائب نابليون في مصر هو إرهابي ومغامر.

وقياساً على منطقهم أيضاً، فچول جمال الذي فجر البارجة «جان دارك» دفاعاً عن شعب مصر عام ١٩٥٦ هو مغامر! وجميلة بوحيرد بطلة الجزائر ـ مغامرة، وسمير القنطار بطل عملية نهاريا ـ مغامر، وشهداء ٦ أيار مغامرون، وشهداء البرلمان ٢٩ أيار ١٩٤٥ مغامرون، وحتى صلاح الدين الأيوبي يصبح مغامراً بمنطقهم.

أما الحقيقة فإن هؤلاء (من أصحاب الجلالة والفخامة) مقامرون بكرامة الوطن وعزته ومصالحه كرمى لمصالحهم الضيقة وثرواتهم المنهوبة من شعوبهم والمتكدسة في البنوك الأمريكية والصهيونية، وبذلك استحوذوا على لعنة شعوبهم وأوطانهم الأبدية..

هل الصدفة أرادت أن نجتمع اليوم في ٢٢ تموز عشية الذكرى ما بعد الـ٨٥ لمعركة ميسلون؟

إننا اليوم نستلهم مثال يوسف العظمة. فهو إن كان قد خسر عسكرياً إلا أنه أسس للانتصارات اللاحقة، لذلك أصبحت سورية أول بلد عربي يتحرر من الاستعمار، لذلك (كيّفت) سورية الاستعمار خلال وجوده ولم يرتح يوماً واحداً، وهذا ما دفع الجنرال ديغول في نهاية المطاف قبيل الجلاء عن سورية ليقول: «واهم من يظن أنه بالإمكان إركاع سورية».

وإذا كان الظرف التاريخي يومذاك حتّم على الشهيد يوسف العظمة الخسارة العسكرية منتصراً على العدو بإرادته، فإن الظرف التاريخي اليوم يلزمنا بكلتا الحسنيين الشهادة والنصر معاً.

المعادلة تتغير اليوم، وأصبحت الشهادة من أجل النصر، فلننظر إلى أحفاد غورو وأمثاله ـ إنهم في مزبلة التاريخ.

فلننظر إلى أحفاد يوسف العظمة وأمثاله من الأبطال الميامين سلطان الأطرش، إبراهيم هنانو، صالح العلي، محمد الأشمر، حسن الخراط وغيرهم وغيرهم.. إنهم في صدر التاريخ.

لا أبالغ، إن المعركة الجارية اليوم على ساحات فلسطين ولبنان وعلى الساحات الأخرى fHfh التي امتدت إليها ستحدد مصير ووجه العالم لعقود عديدة إلى الأمام، ونحن لسنا وحدنا في هذه المعركة فقوى الحرية والسلام في العالم معنا..

من شافيز فنزويلا إلى كوريا الشمالية، مروراً بشعوب الشرق العظيم.

شعوب العالم معنا، شرفاء العالم معنا، وبقدر ما نصمد سيكون عدد الذين معنا أكثر فأكثر.

جبهتنا واسعة وعريضة أكثر مما نظن.

هذه القوى قادرة على إلحاق الهزيمة المدوية بقوى العولمة المتوحشة المتصهينة المسلحة، قوى الشر والعدوان والإرهاب.

هاقد أقبلوا فلا مساومة .... المجد للمقاومة

■■

الشيوعيون الشباب على درب الشهادة والفداء

أكثر من ثلاثين كيلو متر قطعها الشيوعيون الشباب سيراً على الأقدام في «مسير الشباب الوطني الثامن نحو ضريح الشهيد البطل يوسف العظمة»..

هذا المسير الذي يحمل الكثير من الرموز والمعاني نفذه الشباب الشيوعيون يوم الاثنين ٢٤ تموز ٢٠٠٦ تخليداً لذكرى معركة ميسلون العظيمة التي كانت أول رسالة وطنية يبعثها السوريون الأحرار لجحافل قوات الاحتلال الفرنسية، ليقولوا لها: «لن تكون بلادنا إلا مقبرة لجنودك حتى وإن كانوا مدعومين بالشرعية الفاسدة ومتفوقين بالعدة والعتاد».

لا الشمس التموزية الحارقة ولا طول المسافة أعاقت هؤلاء الشباب عن السير على الخطا نفسها التي سارها يوسف العظمة قبل ٨٦ سنة، إذ انطلقوا من جوار منزله في حي المهاجرين بدمشق، وارتقوا جبل قاسيون، ثم عبروا وادي بردى غرباً إلى ميسلون، وكانوا طوال الوقت يرفعون الأعلام الحمراء والعلم السوري واللافتات الداعية للمقاومة والمنددة بالعدوان، ويرددون الأناشيد والأغاني الوطنية دون كلل أو ملل.

وحين وصوا إلى ميسلون وبدا ضريح الشهيد يوسف العظمة من بعيد علا هتافهم الوطني المجلجل متوعداً أعداء الوطن في الداخل والخارج، واعداً بطل مأثرة ميسلون بانتهاج نهجه والمضي في طريق النضال والتضحية الذي اختاره.

عند الضريح الغالي، وبعد خمس ساعات من السير الحثيث، وقف الشباب الذين قارب عددهم المائة دقيقة صمت إجلالاً للشهيد ولكل شهداء الحرية في كل بقعة مقاومة على هذا الكوكب، ثم رددوا النشيد الوطني بحناجر ملتهبة وطنية وفخراً ورغبة حقيقية صادقة في عمل أي شيء يمكن أن يخدم القضية الوطنية.

إن ذكرى موقعة ميسلون البطولية، بشهدائها العظام الذين ضحوا بأرواحهم فداء للوطن الغالي سورية، ودفاعاً عن الكرامة ودفعاً للذل واليأس، تمر هذا العام، كما كل عام، وأخطار العدوان تتعاظم إلى حدودها القصوى على وطننا الحبيب، ولا خيار أمام من اختار العزة سبيلاً والكرامة قيمة والشهادة من أجل النصر شعاراً ونهجاً، إلا التسلح بثقافة المقاومة والاستعداد للانقضاض على أعداء الإنسانية الذين يصرون على إذلالنا، وقتها سنكون حقاً خير خلف لخير سلف..

■■

وتستمر اعتصامات الشيوعيين..

اعتصام حمص

اعتصام حلب

العدوان الصهيوني الغاشم على لبنان الذي ما يزال مستمراً منذ ثلاثة أسابيع، أدى بالشارع السوري إلى الغليان، ولوحظ أن تجاوب الجماهير مع الدعوات إلى التظاهر والاعتصام صار أفضل بشكل واضح على الرغم من كل الإحباطات التي يعاني منها أغلب الناس بسبب الفقر والبطالة وسوء الأحوال العامة.

وكان للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين حضور فاعل في هذه الظروف في مختلف المحافظات، حيث دعت إلى عدد من النشاطات الجماهيرية، وأقامت العديد من الاعتصامات التي استقطبت أعداداً لا بأس بها من الجماهير.

إن هذه الحرب العدوانية الوحشية باتت تشكل مناسبة وطنية حقيقية، إذ ضربت نواقيس الخطر، وأعادت إلى الجماهير بعض الثقة بنفسها.. والصور تتكلم..

■■

دردشات

العبوها عالمكشوف

بفرحة ممزوجة بالفخر والاعتزاز، استقبلت الشعوب العربية نبأ المعركة البطولية التي نفذها حزب الله، وأسر جنديين إسرائيليين. ولكن أغلب القادة العرب أبوا إلا أن يطعنوا هذا الانتصار في الظهر ووصفوه بمغامرة غير مسؤولة ولا محسوبة العواقب بل إن بيان مبارك وعبد الله الحسين أدانا العملية قبل إسرائيل، وحملوا حزب الله مسؤولية العدوان الهمجي على لبنان الذي لم يوفر بشراً ولا حجراً قصفاً وتقتيلاً وتدميراً..

إن المواقف السلبية المتخاذلة من أغلب القادة العرب، تعود إلى أنهم أصبحوا من عرب أميركا، بدءاً من وريث الخيانة وسمسار أميركا الأكبر في المنطقة إلى سليل عائلة الخيانة العريقة، اللذين تحدوا مشاعر وطنية الشعوب العربية، وطبعاً علاقات بلديهما مع إسرائيل، فشجعا قادة بلدان عربية أخرى إلى اقتفاء أثرهما، وأقاموا علاقات سرية مع إسرائيل.

إن طرح شعار تنفيذ قرار ١٥٥٩ من قبل إسرائيل، ومن ثم طرح رايس شعار ولادة الشرق الأوسط الجديد، وطلبها من سورية أن تحدد موقفها منه، كشف الهدف الرئيسي لهذا العدوان المجرم، الذي كان مبيتاً – على الأقل – منذ زيارة أولمرت الأخيرة إلى واشنطن. ولا علاقة لهذا العدوان الهمجي بقضية خطف الجنديين الإسرائيليين.

ثمة خمس عقد عصية تقف في طريق تنفيذ هذا المشروع التآمري، هي المقاومات اللبنانية والفلسطينية والعراقية، بالإضافة إلى معارضة سورية وإيران له.

من هنا يمكن تفسير وحشية عنف العدوان الإسرائيلي على المقاومة الفلسطينية وعلى كل لبنان، وجرائم التقتيل المتبادل بين السنة والشيعة التي تنفذها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في العراق. وكذلك تفسير مواقف قادة عرب أمريكا المخزية من هذين العدوانين تسهيلاً وتسريعاً لولادة الشرق الأوسط الجديد، وإلا لو أرادوا وقف العدوان الإسرائيلي على لبنان وفلسطين، لكانوا قطعوا علاقاتهم معها ولجؤوا إلى التهديد بسلاح النفط.

وهاهو الملك عبد الله بن حسين لا يرى خطر جرائم إسرائيل في لبنان وفلسطين، بل راح يهول بخطر المد الشيعي في المنطقة.. ولا عتب لأن فرخ البط عوام.

وفي هذا الصدد، لا يمكن إغفال أن قوى الليبرالية في العالم العربي تقف إلى جانب دعم هذا المشروع طموحاً منها إلى ديمقراطية أمريكية على غرار ما تحقق في العراق.. مثلاً جماعة خدام في سورية المتواجدين في أجهزة الدولة وخارجها ودعاة اقتصاد السوق والسوء، بل هاهم مشايخ السعودية يصدرون فتاوى بعدم جواز دعم حزب الله، وقد دحضها الشيخ القرضاوي من مصر، فماهذه الفتاوى سوى دعوة وقحة إلى دعم وتأييد صريح لعدوان إسرائيل على لبنان.

أي أن العدوانين الوحشيين الأخيرين على فلسطين ولبنان وقبلهما احتلال العراق يشكلون جميعاً جزءاً من هجمة العولمة المتوحشة على العالم، وعلى نتائج المعارك الضارية التي تواجهها المقاومات الثلاث وعلى صمود سورية وإيران ضد مشروع الشرق الأوسط الجديد، يتوقف المصير اللاحق لكل دول المنطقة بين أن تتمتع بسيادتها الوطنية على بلدانها أو تفقدها بالتطبيع المخزي مع إسرائيل والوقوع تحت سيطرتها الكاملة..

إن مصلحة هؤلاء الرسميين العرب المتخاذلين في بقاء أنظمتهم القمعية ونهبهم خيرات بلدانهم هي أعلى وأكبر من المشاعر والمصالح القومية والوطنية، ولولا خوفهم وخجلهم من شعوبهم لكانوا (لعبوها عالمكشوف) وقدموا أسلحتهم الثقيلة التي انتفت الحاجة إليها، إلى إسرائيل لتكمل مهمتها في تقتيل الشعبين في لبنان وفلسطين وتسرع في توليد الشرق الأوسط الجديد.

إن موقف قادة عرب أمريكا المخزية والمتخاذلة تجعلهم شركاء فعليين لإسرائيل في كل عملية قصف وتقتيل وتدمير لحقت بالشعبين الفلسطيني واللبناني.

المقاومة اللبنانية صامدة بشموخ وحققت انتصارات كبيرة على العدو الصهيوني رفعت رأس العرب عالياً، والأجواء السياسية حبلى بالأحداث، وحساب القادة العرب، المتعاونون مع أمريكا وإسرائيل سيكون عسير على أيدي شعوبهم الطامحة إلى الحرية والاستقلال والتقدم. والمجد للمقاومة

■ **عبدي يوسف عابد**

وتكللت مطالب قاسيون بالنجاح..

الحكومة توقف استثمار شركات الأسمنت بقرار علني

دأبت صحيفة قاسيون منذ مدة ليست بالقصيرة على فضح وانتقاد كل أشكال طرح شركات القطاع العام على الاستثمار الخاص، وظلت تؤكد أن محاولات خصخصة تلك الشركات هي قضية وطنية بامتياز يجب على الجميع مناهضتها، وشعبية لا يمكن المساومة عليها أو التنازل أمامها مهما كلفها الأمر، وقد أخذت قضية الدفاع عن القطاع العام حصة جيدة من صفحات الجريدة بشكل عام، وكانت شركات الأسمنت واحدة من الشركات التي تناولتها قاسيون مراراً إما برفض خصخصتها وبيعها للقطاع العام أو بكشف وفضح الفساد الذي يلف ويحيط بها، أو بإعطاء الحقائق عن واقعها الإنتاجي والعمالي.

واليوم وعندما تأخذ الحكومة السورية قراراً علنياً بوقف استثمار هذه الشركات، فإنها توافق تماماً وتؤيد الطرح الإعلامي والسياسي والاقتصادي الذي تبنته طيلة سنوات برفضها لاستثمار هذه الشركات كونها تمثل مصدراً من مصادر قوة الدولة والاقتصاد والشعب في سورية، فهي في النهاية جزء من الأمن الاقتصادي السوري يجب عدم التفريط به أبداً ومنذ أيام فقط وافق رئيس مجلس الوزراء محمد ناجي العطري على كتاب وزير الصناعة رقم ١٠٨/ص .م.ه تاريخ ٢٠٠٦/٧/٢٤ المتضمن توقيف الدراسة الجارية لاستثمار شركات الاسمنت وإعادة التأمينات الأولية إلى العارضين المتقدمين لاستثمار هذه الشركات.

سنتاول في هذا العدد إحدى أهم هذه الشركات كنموذج للوقوف حقيقة على ما كان يرسم ويخبأ لكل شركات الأسمنت الأخرى وهذه الشركة هي شركة اسمنت حماة، والتي أثبتت بأن القطاع العام قادر على التعاطي مع كل الظروف بتوفير قليل من الدعم والاهتمام السياسي والاقتصادي، وأن هذا القطاع الذي يروج على أنه خاسر ويكلف الدولة الكثير من الأموال، ما هو كذلك أبداً في كل أجزائه، وتثبت وقائع شركة اسمنت حماة بأن هناك كبش فداء "اسمه قطاع عام" كان سيضحى به كي تمرر قوى الفساد العديد من مخططاتها، ولكن ذلك المخطط قد فشل وكان لقاسيون دور مباشر فيه بسبب فضحها المستمر لمثل تلك المخططات، وبسبب رفضها المستمر للتفريط بالقطاع العام كقطاع إنتاجي وطني، وكجزء من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في سورية، وينتج جزءاً هاماً من الثروة الاقتصادية، وله أبعاد اجتماعية من المستحيل أن يقدمها القطاع الخاص فيما لو احتل دفة القيادة.

اسمنت حماة كانت أول الرافضين

كان المهندس عثمان الأمير المدير العام لشركة اسمنت حماة من أوائل الأشخاص الذين اعترضوا على مبدأ طرح شركات الاسمنت للاستثمار من القطاع الخاص، ولم يكن ذلك الاعتراض اعتراضاً مجانياً أبداً فالأمير له مبرراته والتي يقدمها بكل وضوح حيث يقول: إننا كقطاع عام نمر بمرحلة صعبة، حيث يطلبون منا الدخول في المنافسة والجودة علماً أن الجانب التشريعي /القوانين والأنظمة/ لم تتغير، ولا يزال نظام الولاية يتبع لعدد من الجهات الأخرى حيث تقوم وزارة المالية بالتسعير ولا بد من موافقة هيئة تخطيط الدولة، وهذه الحالة مربكة لنا بشكل كبير جداً.

من ناحية أخرى يقول الأمير أن تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي يتطلب تعديل الأمور المتعلقة بالجانب التنفيذي، والمطلوب من القطاع العام أن يعمل كتاجر ولكنه يتعرض لعدد كبير من العراقيل في تنفيذ أي عمل وهو يرى أن السير باتجاه اقتصاد السوق يجب أن يكون في جميع الاتجاهات بدءاً بالأسلوب التنفيذي للعمل من اعتمادات وخطط وبرامج وانتهاء بطلب الجودة والمنافسة. وضرب مدير شركة اسمنت حماة مثالاً على ذلك أن خطة التوقفات في المعمل حسب الخطة المعتمدة من هيئة تخطيط الدولة ووزارة المالية في عام ٢٠٠٥ كانت ٤٥ يوماً وقد استطاعت الشركة تقليص هذه التوقفات إلى ١٤ يوماً فقط وذلك نتيجة التشغيل الجيد والمتابعة وقد تطلب ذلك استهلاك المزيد من الفيول والكهرباء أكثر من الكمية المخططة ونتج عن ذلك وجود طلبات مناقلة وإضافة اعتماد تحتاج إلى موافقة وزارة المالية، ولكن ذلك كله يتطلب المزيد من الوقت والروتين لإنجاز هذا العمل.

توقعنا فشل المناقصات وهذا ما حصل فعلاً

مدير اسمنت حماة كان قد توقع مسبقاً فشل المناقصة التي انتهى تقديم الطلبات لها في ٢٠٠٦/٣/٣٠ والتي تتضمن طرح الخط رقم ٢ من شركة اسمنت حماة للاستثمار لمدة ١٥ سنة حيث يبقى المعمل ملكاً للدولة وتكون الإدارة للشركة المستثمرة شرط أن يزيد الإنتاج إلى ٧٥٪ من الطاقة الحالية خلال ثلاث سنوات كحد أقصى. وهذا ما حصل بالفعل فالمناقصة قد فشلت ويعزي المدير العام فشلها إلى أنه قد تقدم للمناقصة عدد من العروض العربية والأجنبية ولكن العارضين يواجهون إشكالية في وجود أقسام إنتاجية مشتركة بين الخطوط الثلاثة مقلع الحجر الكلسي - كسارة الحجر الكلسي وناقل الحجر الكلسي حيث يوزع إلى ثلاثة معامل وكذلك مقلع البازلت وكسارات البازلت وناقل البازلت الذي يوزع على ثلاثة معامل أيضاً. وقال أنه لا يمكن نجاح تجربة الاستثمار إلا بطرح ثلاثة خطوط لأن إدارة المقلع وهي العملية الأهم في صناعة الاسمنت تعود للدولة، وهذا ما يدعو معظم العارضين للرفض.

ويختم المدير حديثه: بالقول أن صناعة الاسمنت في سورية تواجه منافسة عالمية شديدة بعد أن تم السماح باستيراد الاسمنت من قبل القطاع العام والخاص وبالتالي يجب على القطاع العام أن يعمل وفق اقتصاد السوق وما يتطلبه هذا الاقتصاد (قانون التجارة فقط). ثم المحاسبة على النتائج وأضاف: علمنا بعد ارتفاع أسعار الاسمنت أن هناك عدداً من التجار سيقومون باستيراد الاسمنت قريباً وهنا ستكون المنافسة أشد ونحن مضطرون لمواجهة هذه المنافسة.

بعد فشل المناقصات زاد الإنتاج

إثر فشل المناقصات المقدمة لاستثمار الشركة كما كان متوقعاً، وإثر الإصرار على رفض خصخصتها، استطاعت الشركة أن تثبت أن القطاع العام قادر على زيادة إنتاجه، وعلى إدارة ذاته بذاته إن توفر له التمويل المناسب، والرعاية الحقيقية، فقد أنجزت شركة اسمنت حماة خطوة هامة في مجال التطوير وزيادة الإنتاج وتوفير استهلاك الطاقة والفيول إلى أدنى حد ممكن وبالتالي تحقيق ريعية أكبر تجلى هذا التطوير في أن الشركة قامت بإجراء خطوة نوعية باتجاه تطوير المعمل رقم /٢/ لزيادة طاقته الإنتاجية باستبدال المبرد القديم بمبرد جديد من نوع /كروسبار/ حيث يعتبر من أحدث أنواع المبردات في الشرق الأوسط وتم تركيبه بإشراف خبراء مختصين من شركة (FLS) الدانماركية.

يعمل هذا المبرد على توفير الطاقة والفيول وإلغاء فترات التوقف التي كانت تعاني منها الشركة، ويؤدي إلى تخفيض مصاريف الصيانة المستمرة، وتصل قدرة المبرد الجديد الاستيعابية إلى ١٥٠٠ طن يومياً، وهذا ما يسهم بزيادة في إنتاج الاسمنت تصل إلى /٢٠٠/ ألف طن سنوياً. وقد كانت الشركة قد حققت خلال النصف الأول من هذا العام نسبة تنفيذ بلغت ١٠١٪ من خطتها المقررة رغم انخفاض معدل التنفيذ في المعمل رقم /٢/ لإنتاج الكلنكر بسبب توقف الفرن لمدة شهر طيلة فترة تركيب مبرد الكلنكر وكانت الشركة قد حققت أرباحاً جيدة خلال السنوات الماضية حيث بلغت أرباحها في العام الماضي /٢٦١/ مليون ليرة، رغم التوقفات وإجراءات الصيانة الدورية. وهناك توقعات أن تزداد هذا العام إنتاجية الشركة وبالتالي ريعيتها بعد تطوير آلياتها مع العلم أن دراسة الجدوى الاقتصادية لتطوير معدات وآلات الشركة أثبتت ضرورة السير في عملية التحديث والتي تحتاج إلى رصد ٥٠٠ مليون ليرة لاستبدال مجموعة من المحركات القديمة وإجراء تعديلات كاملة لزيادة الإنتاجية والريعية

تراهن الشركة على المستقبل وتتحدى القطاع الخاص الذي روج بأنه منقذها وهي الآن تضع برامج مستقبلية بعد دخول القطاع الخاص في مجال صناعة الاسمنت وحدوث المنافسة المتوقعة وأن تنوع إنتاجها حسب الضرورات وكذلك إنتاج أكياس من الاسمنت متنوعة الأوزان تلائم احتياجات المستهلك والمرونة في الانتقال من منتج لآخر بأسرع وقت وأقل كلفة ممكنة، وهذا الأمر يحتاج إلى إجراء تجارب وتعديلات في أقسام الشركة ستقوم بها عند اللزوم بشكل فعلي وأمام هذا الوضع التنافسي القادم بدأت الشركة ببذل جهود كبيرة لتخفيض أيام الصيانة المخططة من ٤٥ يوماً إلى ١٤ يوماً فقط في المعمل رقم ٢ ومن ٣٠ يوماً إلى ١٢ يوماً في المعمل رقم ١ وبذلك تكون الشركة قد ساهمت في توفير مادة الاسمنت التي تحتاجها السوق المحلية واستثمار طاقة الطحن المتوفرة في الشركة وتشغيل مطاحن الاسمنت بأقصى طاقة ممكنة وبالتالي خفض التكاليف وصولاً إلى توفير كبير في استهلاك الطاقة الكهربائية.

كلمة لا بد منها

تشكل شركة اسمنت نموذجاً جيداً لفهم العقلية التي يتعامل معها الفريق الاقتصادي مع القضايا الاقتصادية المصيرية، ففي حين تهمل عشرات الشركات الخاسرة وتترك تغرق في خسارتها، ودون أن تعالج تلك الخسارات، بل لتستخدم كذريعة للتخلي عن القطاع العام، كادت الحكومة أن ترتكب أحد أهم أخطائها الاقتصادية والاجتماعية بتخليها عن أهم الشركات والرابحة أيضاً للقطاع الخاص، وعلى ما يبدو أن قوى الفساد كانت تبحث على الدوام عن وليمة شبه جاهزة للانقضاض عليها، وكانت الوليمة هذه المرة هي شركات الأسمنت..لكنها فشلت وتبخرت أحلامها

■ قاسيون. خاص

400 مليون ل.س ذهبت هباء في شركة سكر دير الزور بسبب الفساد!!

مرة أخرى، تزكم رائحة الفساد أنوف المواطنين والمسؤولين على حد سواء، فالأنباء المتسربة من شركة سكر دير الزور التي من الواضح أنها وقعت ضحية صفقة مشبوهة نتج عنها خسائر مادية ومعنوية كبيرة، تؤكد أن يد الفاسدين ما تزال هي اليد الطولى في معظم قطاعات الإنتاج المحلية..

فقد تناولت بعض وسائل الإعلام المحلية خبراً مفاده أن شركة سكر دير الزور قد تلقت ضربة موجعة جديدة بعد الفشل الذريع «في إنجاح عمليات تشغيل الديفزيون الجديد الخاص باستخلاص عصير الشوندر من الشرائح والذي تعاقدت عليه (الشركة) مع شركة دانمركية بقيمة عقدية بلغت ٦,٨ مليون يورو، أي ما يعادل نحو ٤٠٠ مليون ليرة سورية..» وحسب هذه الأنباء فقد فشلت جميع تجارب التشغيل التي قامت بها الخبرات الفنية للشركة الموردة بسبب «وجود عيوب وأخطاء فنية أدت إلى انخفاض نسبة سحب العصير وبالتالي تدني إنتاج السكر وارتفاع الفاقد العام للتفل»..

وأمام هذه النتائج المخيبة، قامت الإدارة العامة لشركة السكر بإيقاف تجارب التشغيل على أمل أن تقوم الشركة الدانمركية بتدارك الأخطاء الفنية وإصلاحها سعياً للحد من تزايد حجم الخسائر الإنتاجية والاقتصادية التي لحقت بالشركة خلال فترة التجارب التي استمرت ١٥ يوما.

كما ذكرت مصادر في شركة السكر أنه تم خلال عمليات التجارب تشغيل الديفزيون بكامل طاقته البالغة ٥٠٠٠ طن حسب ما نص عليه العقد المبرم، وبالرغم من تحقيقه الطاقة المطلوبة في فترة التشغيل التي استمرت لمدة ساعتين إلا أن هذه الطاقة كانت على حساب الإنتاج وفاقد السكر في التفل، حيث تدنت نسبة سحب العصير بشكل كبير ولم تتجاوز الـ ٧٠٪ وانخفضت إنتاجية السكر إلى ٢٥٠ طن يوميا فقط.. وزادت نسبة الفاقد العام للتفل عن النسبة المحددة للديفزيون الجديد والبالغة ٢,٠٪ إلى الحدود العليا، فوصلت إلى ٣٪، مع العلم أن الديفزيون القديم كانت نسبة سحب العصير فيه تتراوح ما بين ١١٥-١٢٥٪، وإنتاجية السكر ما بين ٣٠٠-٤٠٠ طن يوميا، ونسبة الفاقد لا تتجاوز الـ ٠,٨٪.

مدير عام شركة السكر، وفي رده على أسئلة صحفية حول ملابسات فشل تجارب التشغيل، أكد أن الشركة الموردة للديفزيون أعطيت مدة طويلة لإجراء تجارب التشغيل تزيد عن المدة المحددة بالعقد والبالغة سبعة أيام فقط، ولم تنجح في تحقيق الجدوى الفنية والإنتاجية والاقتصادية أثناء عمليات التشغيل لوجود خلل فني وأخطاء ارتكبها فنيوها الذين لم يكن يوجد بينهم خبير إنتاج خلال إجراء التجارب!!

هذه المشكلة - حسب المدير العام - أوقعت الشركة بمشكلة أخرى تمثلت في تعثر عمليات الاستلام والتسليم لقسم نظام الطبخ الذي تم التعاقد عليه مع شركة تركية بقيمة عقدية بلغت ١٢٨ مليون ليرة سورية، كون هذا العقد مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بعقد الديفزيون، إذ يوجد حالياً في الشركة ١٥ خبيراً تركياً لهذه الغاية، وقد توقفت أعمالهم، وهذا ما سيترتب عليه تبعات وأعباء مالية على الشركة هي بالتأكيد في غنى عنها.

وبناء على ما تقدم وعلى ضوء فشل التجارب، تقوم الشركة حاليا بجرد الأضرار والخسائر التي لحقت بها من جراء عمليات التشغيل الفاشلة، والتي أدت إلى ضياع كميات كبيرة من السكر في التفل، بالإضافة إلى ما تسببت به من أزمة خانقة في عمليات استلام محصول الفلاحين..

إدارة الشركة قامت بإعداد مذكرة تفصيلية حول مجريات هذا الواقع ورفعتها إلى الجهات المعنية لاتخاذ الإجراء المناسب. علماً أن ما حدث يؤكد بوضوح حقيقة الصفقة المشبوهة التي تناقلتها العديد من الأوساط عندما فاز العرض الدانماركي على حساب العرض الألماني أثناء استدراج العروض وإعلان المناقصة مما أحدث إشكالية كبيرة على مستوى الشركة، فأجريت تحقيقات موسعة في كيفية فوز العرض الدانماركي الذي يتسم بعيوب فنية متعددة كشفت الآن عنها تجارب التشغيل الفاشلة. والسؤال الذي يطرح نفسه حاليا من هو المسؤول عن هذا الفشل ومن يتحمل تبعاته؟؟ فإذا كان هناك من يرى أن المسؤولية محصورة في جهة محددة بإدارة الشركة السابقة مثلا، فهذا يقودنا إلى تساؤل آخر: أين هي الجهات الأخرى من المشكلة وعلى وجه الخصوص المؤسسة العامة للسكر ووزارة الصناعة فالمسؤولية مسؤولية كل المعنيين فيهما والجميع يتحملون تبعات الفشل باعتبار أن عقد الديفزيون الدانماركي والملابسات الفنية التي أثيرت حوله كانت على عتبات كل هذه الجهات، هذا إلا إذا كانت تلك الجهات تقصدت إغفال كل ما أثير عن العرض الدانماركي في محاولة تمرير هذه الصفقة المشبوهة، وذلك على حساب اقتصادنا الوطني واستنزافه بما يحقق لبعض المستفيدين الانتهازيين مصالح شخصية؟؟

■■

عجب عجب.. (ليش هيك) يا حلب؟!

يروى في إحدى مأثورات حلب التي ستكتب بعد حين أن أحد ولاة حلب (وأغلبهم يأتي وافداً ثم راحلاً غير مأسوف عليه بعد أن يكون قد انتفخ)، دعا من وجهاء البلد ١٠٠ بالعدد لازود ولانقصان إلى عزيمة في قاعة العرش للنظر مو للأكل حسب المبلغ الذي دفع فيها وهو ١٢٠٠٠٠٠ ل.س، ١٢ ألف ليرة سورية للنفر الواحد وكل يا وجيه فكل شيء من برا. تذكرت هنا حفلات شاه إيران ومطعم مكسيم والضيوف في حفلات (برسيبوليس)..

كان ذلك في سالف العصر والأوان في الثامن عشر من شهر نيسان، ومن يومها ابتدأت الأفراح (اعذروني في هذه الكلمة الأخيرة فأنا لا أعرف كتابتها إملائياً أيها أصح بالفاء أم بالتاء) في حلب الشهباء، وكان من سماها حلب قد تنبأ منذ القدم بأنها ستكون بقرة حلابة لمن تستضيفه، حتى باتت بقرة عجفاء كتلك التي رآها فرعون في المنام، وتلك سبقتها بقرات سمان، أما حلبنا فقد صارت يا حرام جلدة وعظمة.

واشتغلت الزلاغيط والهنهونات، ومن يومها قرر الحلبي أن يضيف إلى صلاته أن (اللهم اجعل لحلب جزءاً ولو يسيراً من المبلغ الذي تفاخر به المسؤولون من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ إلى ٨٠٠ مليون ليرة سورية ميزانية لهذه الاحتفالية المهولة) حسب إحدى المقابلات التي رأيتها في الرائي.

وتسابقت القنوات في هذه الاحتفالية وليس من بينها واحدة مشفرة: تلك للمياه وهذه للكهرباء، وهاتيك للهواتف، وبقيت القنوات مكشوفة حتى (يتفشكل) فيها الناس في كل محل، وليعرفوا أن في حلب شغل يخزي العين!!

قبل العشاء كان افتتاح مونديال الكرة العالمية برمز كروي مرفوع مهترئ ريثما تستعد ألمانيا. وضعنا الشعار هنا.. وهناك الألعاب حسب مبدأ أممية الأرض، والعالم قرية صغيرة (أفيدونا - يرحمكم الله - إن كان هناك علاقة بين الكرة والثقافة الإسلامية حتى نتبارك فيها) ودوار وحوالين هالنصب انتصبت أكشاك وكلا.... تصوروا ولا واحدة للثقافة. هون المشبك، وهونيك الشاورما، وهناك الفلافل، وهكذا دواليك، وبالتناوب.. فكأننا في مهرجان غينيس في أكبر لقمة وأوسخ ساحة، وتذكرت حين مشاهدتي هالمناظر قول أحد السياسيين الكبار في هذا العالم من أن العرب لايهتمون إلا بالبطن وما دون، وقلت في نفسي: (عجب هيك عبصير في أصفهان الأخت التوأم لحلب؟

على ذكر الساحة هي مسماة باسم أحد أبطال الاستقلال العظام والذين كانوا يجتمعون - واو الجماعة تضم ممن تضم إبراهيم هنانو وسعد الله الجابري وناظم القدسي وغيرهم.. الله يرحم تراب اشقد اشتغلوا للبلد واشقد نسيهم أهل البلد!! الله يرحم هديك الأيام - في أكوس حديقة في حلب (حديقة المنشية) والتي صارت اليوم أضيع من الأيتام على مائدة اللئام، وراحت مثل خبر كان وأظن حركته النصب. المنشية كانت مقبرة اشتراها أحد المحامين الكبار في هذا البلد اسمه جرجي بن سمعان خياط بـ ٣٠٠٠ ليرة ذهب (تخيلوا المبلغ بالمقارنة مع الزمن) أواخر القرن ما قبل الماضي ووهبها للوالي حتى تصير بستان للجميع (فيها شجرات انقلعت وتكسرت عمرها من هداك الزمن) أي حديقة عامة بلغة هذا الزمان - من هداك الوقت ومن قبل كانت الوحدة الوطنية هي الأساس.

وفي عام ١٩٨٠ أهداها الرئيس الراحل حافظ الأسد - الله يرحمو - للطبقة العاملة في حلب لتكون مقصفاً واسعاً فيه ١٠٦ شجرات عمرها عمر النسر وصيدلية ومستوصفاً للعمال واللوحة الرخامية الموجودة على السور شاهدة على ذلك، ومابعرف أش عن على بالن هالمسؤولين - وصار عنا هوس وحسرة بالقلب إنو نعرف مين صاحب هالمشروع اللي ضهرو قوي كل هالشي!! لا عبسأل لا عن الإجراءات ولا عن القوانين ولا عن الجرايد ولا عن العرائض ولا عن حدا!! تخيلوا حفر الأساسات ورايح يصب الشمينتو ولسه الصفة العمرانية للأرض هي حديقة عامة!! وحتى قرروا أن يزيلوها بحجة جاعلين مكانها - الله يعزكم - للشعب الحلبي كله ونسيت أقول - الله يلعن النسيان و العمر إلو حقو - أنو قصة حديقة المنشية بدأت عام ٢٠٠٥ عام الحدائق فتأملوا رعاكم الله.

وبعد الألعاب النارية التي كلفت هديك الحسبة وما طولت الساعة عينك تشوف الشوارع، كلها صارت مثل بساط الفقراء، شققة زفت وشققة حجر وشققة بحص وجورة صغيرة، وكنا ننتظر أن يأتي الزفت على كل الشوارع، فإذا به قد غطى الكل وصرنا كليتنا زفت بزفت. وما مر ١٤ يوم بس ١٤ يوم أي الخميس اللي بعد الخميس اللي بعد الهيصة، حتى كانت الساحة رجعت لعادتها القديمة مع وجود هذا النصب الذي بقشعر البدن وبحضر الكفن!! وبهالمدة طارت المصاري - والله يعوضنا عنها صحة وعافية ومنين بدا تتعوض الصحة إذا كان التلوث بلغ أشده وتكسرت النصال على النصال وما بقي بقعة خضرا إلا وأكلها البيتون اللعين وأموال المستثمرين.

ها - وهي عند الحلبية تأتي للاستدراك - على ذكر طارت المصاري، هناك أشياء كثيرة من حلب طارت (السجاد العجمي في الجامع الكبير طار، والحديقة العامة جزء منها طار، ومثلها حديقة السبيل والقطط السمان طارت، وأجل حسابها ليوم الحساب، والكل عبغرف وعبيعرف حالو أنو بدو يجي يوم بدو يطير. والشي اللي صرنا نحسبلو حساب، أنو هالناس التي تبرعوا بالترميم يروحو يعيفولن شي مسمار في الأبنية المرممة وتطير الآثار ونبقى هيك لا حاضر محسود ولا تاريخ موجود، بس بضاعة ضمن الطلب جاهزة للتصدير ولو للمريخ.

حلب ٢٠٠٦/٦/٢٧

■ **عبد الله راعي**

مثاليون جداً..!!

وصل إلى قاسيون رد مقتضب ومثالي جداً من المؤسسة العامة للإسكان حول التحقيق الذي نشرته صحيفتنا عن حي المعصرانية في حلب نورده كاملاً مع تعقيب المحرر عليه.

السيد رئيس تحرير صحيفة قاسيون:

إشارة لما نشر في العدد ٢٧٤ من صحيفة قاسيون بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٨ تحت عنوان (المعصرانية قنبلة اجتماعية موقوتة هناك من يحاول أن يشعل فتيلها) حول استملاك حي المعصرانية فإننا نود أن نوضح لكم الأمور التالية:

١. سبق للمؤسسة ان اشترت من مجلس مدينة حلب أرض مشروع المعصرانية بموجب عقد بيع أصولي وفقاً للقوانين والأنظمة النافذة على اعتبار أن هذه الأرض مستملكة من قبل مجلس المدينة. علماً بأن المؤسسة العامة للإسكان تقوم بتأمين الأراضي اللازمة لتنفيذ خططها السكنية في معظم محافظات القطر عن طريق الشراء من مجالس المدن.

٢. إن جميع حقوق المواطنين المنذرين بالهدم محفوظة بتأمين سكن بديل من قبل المؤسسة وصرف بدلات الاستملاك لهم من قبل مجلس مدينة حلب حسب الأصول علماً بأنه لم يتقدم حتى تاريخه أي مواطن من المنذرين بالهدم المكتتبين على مساكن بهذا المشروع بطلب انسحاب خلافاً لما ورد بالمقال مع الإشارة إلى أن المبلغ الذي تم تسديده عند الاكتتاب هو لقاء الدفعة الأولى من قيمة المسكن المكتتب عليه ويتم بعدها تسديد رصيد قيمة المسكن على أقساط شهرية لمدة خمس وعشرون عاماً.

٣. ليس هناك مجال لعمل سماسرة العقارات بهذا الموضوع لأن المساكن البديلة خاضعة للقانون رقم ٣٩ لعام ١٩٨٦ الذي منع التنازل عن المسكن أو التصرف به إلا بعد مضي خمسة عشر عاماً على التخصيص.

٤. تتعامل إدارة فرع مؤسستنا بحلب وكافة العاملين فيها مع المواطنين بكل احترام ويتم الرد على استفساراتهم وتسيير معاملاتهم على أكمل وجه ودون إساءة لأي مواطن مهما كانت صفته وذلك خلافاً لما ورد بالمقال علماً بأن مؤسستنا خدمية ونتعامل يومياً مع آلاف المواطنين.

٥. إن إدارة المؤسسة العامة للإسكان وكافة فروعها بالمحافظات جاهزة دائماً للتعاون مع أي صحفي والرد على كافة التساؤلات المتعلقة بعمل المؤسسة.

❖ **يرجى الاطلاع ونشر هذا التوضيح في صحيفة قاسيون**

■ **المدير العام للمؤسسة العامة للإسكان - المهندس عمر غلاونجي**

تعقيب المحرر

يبدو أن السيد المدير العام لم يقرأ مقالتي المعصرانية المنشورتين في قاسيون، وإنما يمكن أن يكون هناك من لخص له ما كتب لأن رده كان شديداً العمومية ولم يتطرق إلى الكثير من النقاط المشار إليها، وخصوصاً التعويض العادل لأهالي المعصرانية

إن المشكلة الأساسية في قضية المعصرانية هي استملاك دون مقابل لتلك المنطقة من قبل بلدية حلب عام ١٩٨٢، وتنازلها عن تلك الأراضي لمؤسسة الإسكان وكأنها أرض مشاع لا أصحاب لها، فهل حفظ حقوق المواطنين هو إعطاؤهم مجرد فرص التسجيل في المساكن الشبابية، مع دفع كامل ثمن تلك المساكن للإسكان، على الرغم من رفض ١٦٦٦ طلباً اعتبر أصحابها خارج عملية الإحصاء الاجتماعي لتلك المنطقة.

أما عن احترام موظفي الإسكان للناس وخصوصاً أهالي المعصرانية، فنستطيع أن نتحدث عن ذلك مطولاً، ولدينا الكثير من الأمثلة والحوادث التي عبرت عن استهزاء وسخرية أغلب موظفي فرع الإسكان بحلب من هؤلاء المواطنين ذوي الأصول الريفية، وأما عن السمسرة ونفي السيد المدير لها، فنحن على استعداد لتقديم الأدلة عن ممارسة بعض موظفي الإسكان لذلك العمل كونهم على معرفة دقيقة بأحوال بعض أهالي حي المعصرانية الذين لا يملكون حتى ثمن الدفعة الأولى، فيتم إرشادهم ونصحهم ببيع حقوقهم، وقد رفع على محرر المقالة قضية افتراء من قبل مسؤول السكن الاجتماعي الذي اتهمناه بالسمسرة ولدينا شهودنا الذين سوف نواجهه بهم في ساحات القضاء، ونحن على أهبة الاستعداد لموافاته بكل ما نملك من أدلة وبراهين على ذلك الفعل الشائن، وبذلك يتحقق فعلياً احترام المواطنين وحفظ حقوقهم، ونكرر أن الوطن ليس بحاجة لثغرة اجتماعية أخرى (بفضل) بعض التصرفات اللامسؤولة. ■■

من المسؤول في بلدنا المسؤول أم القدر أم الشبح؟؟

كان وزير الاتصالات الدكتور عمرو سالم قد وعد وعداً قاطعاً في مؤتمر صحفي علني الشهر الماضي عن اعتماد تعرفة جديدة ستطال معظم وسائل الاتصال بدءاً من منتصف تموز، (البعض اعتبرها تخفيضات وهي في الحقيقة لم تكن كذلك)، وأسهب وزير الاتصالات العتيد في الحديث عن خطة وزارته الإصلاحية والتحديثية ورغبته الشخصية في تطوير و(تكنلجة) قطاع الاتصالات في سورية ليصبح عالمي المواصفات والسمات والأسلوب.. والخ...

أول ما تعثرت به تصريحات الوزير المسكين أن شركتي الخليوي ضربت بإعلانه عرض الحائط، وامتنعت عن تنفيذ ما وعد الناس به، لتضعه في حرج كبير أمام نفسه وأمام الناس وأمام الصحافة ووسائل الإعلام، والأهم أمام زملائه الوزراء (يا سواد الوجه)..

أما المهزلة الحقيقية التي زادت على الكارثة كارثة فكانت حين طلبت الحكومة ما أسمته «بعض المؤشرات الرقمية والدراسات المتعلقة بتأثيرات التخفيضات على المشتركين وإيرادات خزينة الدولة» وهي اليوم كما أعلنت «تعكف على دراسة تلك التخفيضات» لتخرج بدورها باستنتاجات جديدة تضع على أساسها سياستها الاستراتيجية القادمة!!

المهم أن هذا الوزير الذي لا أحد يشك بكفاءته ومؤهلاته العلمية ورغبته الصادقة في العمل، لم ينتبه إلى أن الناس التي اعتادت على الوعود الخلبية لمسؤولين كذابين، لم يعد يهمها صدق نية هذا المسؤول أو ذاك، بقدر ما يهمها أن ينعكس كلامهم أفعالاً لصالحهم..

وعلى ما يبدو أيضاً، فإن وزيرنا لم يكن يعلم شيئاً عن أمراء الظل في بلدنا الذي يأمرون وينهون (على كيفهم) ويحددون ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون، ويخضع لأمزجتهم وأهوائهم الوزراء قبل المدراء، و(الواصلين قبل المعترين)، لذلك عندما تجرأ بكل هذه الفدائية ووعد الناس بأمر لم يعطه أحد من هؤلاء موافقته عليه، لم يكن يدري دون أدنى شك أنه يقارب المحظور من دون تبصر في عاقبة الأمور..

يقال الآن إن وزيرنا يائس، وربما يفكر بالاستقالة أو بالاعتزال، فهل وصل إلى حضراتكم ما نبتغيه من هذا المقال؟؟ ■■

مؤسسة الدواجن ستتجاوز الخسارات والمستهلك يدفع الثمن!!

توقع المهندس عدنان عثمان مدير عام مؤسسة الدواجن أن تتمكن المؤسسة تجاوز الخسارة الناتجة عن الضجة التي أثيرت بفعل مرض أنفلونزا الطيور (إن بقيت الأسعار على حالها)، مع نهاية شهر أيلول القادم. يذكر أن المؤسسة حالها كحال المربين في السوق المحلية، منيت بخسارات كبيرة خلال النصف الأول من هذا العام، وتسببت حالة الفوضى التي حلت بقطاع الدواجن بخروج العدد الأكبر من المربين. وكان لعدم تنفيذ المصرف الزراعي لتوصيات اللجنة الوزارية المصدقة من قبل رئيس الحكومة بقاء هؤلاء المربين خارج القطاع ما سبب ارتفاعاً كبيراً بأسعار البيض والفروج على حد سواء. وبقاء توصيات اللجنة الوزارية حبرا على ورق يعني قطع رزق آلاف الأسر التي كانت تستفيد من عمل الدواجن التي أخرجت من عملية الإنتاج. وحال قطاع الدواجن لا يختلف عن العديد من القطاعات الزراعية التي تحتاج إلى إدارة تضبط إيقاع الإنتاج وتوفير مستلزمات القطاع بالوقت المناسب لتخفيف أثر الصدمات على المربين، ولن يتحقق الاستقرار مادام يسير على التوكل.

وتمكنت مؤسسة الدواجن خلال النصف الأول من العام الحالي من تنفيذ ٦٧٪ من الخطة الاستثمارية، وبلغت المبالغ المصروفة ٢٦,٦ مليونا من أصل ٤٠ مليونا كامل الموازنة المرصودة للمؤسسة للشق الاستثماري.

وأوضح المهندس عدنان عثمان أن المؤسسة تمكنت من تصدير بيض مائدة وبيض تفريخ فروج بقيمة ٢٦٠ ألف دولار و ٤٦٧ ألف يورو. يذكر أن المؤسسة أنتجت خلال الأشهر الست الأولى ١٦١ مليون بيضة مائدة و ٩ ملايين بيض تفريخ فروج و ٣,٧ مليون صوص فروج و ٤,٧ مليون بيض تفريخ بياض ومليوني صوص بياض.

إذن المؤسسة ستتجاوز خسارتها مع نهاية أيلول، ولكن هل سأل أحد من سيدفع ثمن هذا (التجاوز)، خصوصاً وأن سعر البيض والفروج قد تجاوز كل التوقعات، الأمر الذي أدى إلى إقلاع شريحة كبيرة من المواطنين الفقراء عن ابتياعه؟؟ ■■

بعد أن ذهب التأمين الصحي وبقي المرض!!

متقاعدو مصفاة حمص يطالبون بإعادة الرعاية الصحية

طالب العمال المتقاعدون من مصفاة حمص، والبالغ عددهم أكثر من ٤٠٠ عامل، الجهات الوصائية بإعادة التأمين الصحي الذي كان يشملهم خلال تأديتهم الخدمة في الشركة.

وجاء في كتاب الاعتراض الذي أرسلت نسخة منه إلى رئيس الجمهورية ومجلسي الشعب والوزراء ورئيس اتحاد نقابات العمال: «إننا نحن العمال المتقاعدين من مصفاة حمص، كنا شباباً وأصبحنا كباراً، أعطينا الشركة كل جهد فني وإداري وانتاجي وتخلل ذلك مخاطر طبيعة العمل، مما أدى إلى وضع صحي متدهور ظهر جلياً بعد التقاعد. . . لذلك نطالب بإنصاف متقاعدي شركة مصفاة حمص من خلال استمرار الرعاية الصحية بموجب الإضبارة التي كانت مفتوحة لكل عامل ضمن الضمان الصحي الذي كان موجوداً خلال عمله قبل التقاعد، وذلك تكريماً لمن عمل في شركة مصفاة حمص، من خلال إصدار القرار اللازم لاستمرار العناية الطبية في المشفى العمالي، وصرف الدواء والإحالة الطبية بكافة أنواعها، تكريماً لما بذله هؤلاء العمال خلال عملهم في شركة مصفاة حمص،و تخليداً لذكرى إعادة تشغيل المصفاة أثناء حرب تشرين التحريرية خلال فترة وجيزة، إضافة إلى الإسهام الكبير الذي قدموه من خلال رفع قدرة المصفاة التكريرية من ١ مليون طن في السنة إلى ٦ مليون طن في السنة، مع المحافظة على خلو المنتجات من الشوائب ومنع التلوث البيئي».

وضع صحي متدهور

مكتب قاسيون بحمص وقف على الواقع الميداني لهؤلاء المتقاعدين الذين أصبحوا بحالة صحية مزرية نتيجة ارتفاع تكاليف الطبابة وعجز الراتب التقاعدي عن تأمين تكاليف العلاج.

❖ يقول خالد سليمان: «خدمت المصفاة لأكثر من ٣٢ عاماً، وكنت أعمل كيميائياً في المخبر لتحليل المشتقات النفطية بما فيها إضافة المواد الكيميائية للتحاليل الكاملة وتبيان صلاحية استعمال المشتقات النفطية، وأثناء الخدمة حدث معي وكما هو مثبت في الإضبارة الصحية فتق بالحجاب الحاجز، وضغط شرياني وتضخم في القلب، إضافة إلى كسر في المفصل الحرقفي الفخذي الأيمن بسبب إصابة عمل، أما الأمراض التي ظهرت بعد التقاعد فهي حصى في المرارة وتضخم بروستات وارتفاع الضغط الشرياني، حتى أصبحت اليوم غير قادر على الحركة، وبعد أن أفنينا زهرة شبابنا من أجل خدمة الوطن وازدهاره الاقتصادي، فإن الدولة تتهرب من تكاليف علاجنا بعد إحالتنا إلى التقاعد، رغم أن الأمراض التي حدثت معنا، ما كانت لتحدث لولا ظروف العمل القاسية والخطرة،وبالتالي يجب إعادة الرعاية الصحية إلينا لأن الأمراض التي نعاني منها اليوم ظهرت نتيجة ساعات العمل الطويلة التي قضيناها في خدمة الوطن».

❖ أما العامل مروان النجار فيقول: «خدمت المصفاة مدة ٢٧ عاماً، وكنت أعمل في قسم المستودعات والترحيلات، بما فيها إضافة رابع أفيل الرصاص إلى البنزين الممتاز، وبسبب ذلك وصلت نسبة الرصاص في الدم لدي إلى ١٥٤ فقمت بإجراء عملية جراحية لتبديل أربعة شرايين لتغذية القلب، إضافة إلى عملية دوالي بالأرجل، لكن بعد التقاعد ظهر لدي تضخم بالقلب، إضافة إلى زيادة نسبة خضاب الدم، وبعد أن قطعت عنا الشركة الرعاية الصحية التي كنا مشمولين بها، فإن وضعي الصحي أصبح في حالة حرجة، لأنني لا أملك تكاليف المعالجة، لذلك نتوجه إلى الجهات المعنية بإعادة الرعاية الصحية إلينا، لأن الأمراض التي حدثت كانت بسبب ظروف العمل، فهل من العدل تركنا للمرض بعد هذه الخدمات الطويلة للوطن؟؟»

❖ نورس الصباغ أيضاً خدم المصفاة لمدة ٣٢ عاماً، وكان يعمل فنياً في وحدة فصل الغازات رقم ٢ بما فيها الضواغط، حيث كان على استنشاق متواصل للغازات المضرة بالصحة.

يقول الصباغ بأسى: «نتيجة ظروف العمل الخطيرة، حدث معي ضغط تنفس ثم تطور الوضع إلى ارتفاع الضغط الشرياني، ومن ثم ديسك بالظهر، وبفضل الرعاية الصحية التي كنا مشمولين بها أثناء الخدمة، فإن الدولة تكفلت بتقديم تكاليف العلاج، لكن بعد التقاعد ذهبت الرعاية الصحية وبقي المرض، حيث أجريت عملية قلب مفتوح، وظهر لدي بعد ذلك داء السكري نتيجة الأدوية التي كنت أتناولها، إضافة إلى آلام مفصلية في الأرجل وهبوط عام في الحركة، وكل هذا يحتاج إلى تكاليف باهظة، نحن غير قادرين على تأمينها مالم يُعد تشميلنا بنظام الرعاية الصحية».

❖ أما محمد نصري الخولي الذي عمل في المصفاة لمدة ٢٧ عاماً، في قسم صيانة الآليات، فلم يكن وضعه الصحي بأحسن من الآخرين، لأنه تعرض لإصابات عمل متعددة، ثم ظهر عليه بعد التقاعد مرض سرطان الجلد، مما يضطره إلى أخذ جرعات خاصة بأسعار عالية جداً، إضافة إلى أنه فقد عينه اليمنى وأصبح ضعيف الحركة، ثم أصيب بداء السكري،وهو الآن ينتظر الرحمة، ولكن من أين؟ إذا كانت الجهة التي أخذت منه زهرة شبابه، تجد نفسها اليوم بعد أن أحيل إلى التقاعد غير مسؤولة عنه إلا براتب تقاعدي لايكفي لتأمين خبزه اليومي.

عمر العمر أيضا له حكاية مشابهة ونزيه كاترين ومحمد زهري الزهار وزياد شلار وعبد القادر ويس وزهير حسام الدين وعبد الكريم شمة ومئات آخرين، جميعهم يعانون أمراضاً خطيرة في القلب و الجهاز التنفسي والهضمي، نتيجة سنوات الخدمة الطويلة في المصفاة، عملوا بدأب من أجل زيادة طاقة المصفاة وخدمة الوطن، لكنهم اليوم يموتون بصمت بعد أن رفعت الدولة المظلة الصحية عنهم؟

أين دور النقابات؟

قد لايكون من المستغرب كثيراً أن تجد شركة ما نفسها غير ملزمة بتأمين الطبابة لعمالها بعد تقاعدهم، طالما لايوجد نظام للضمان الصحي يلزمها بذلك، لكن من المستغرب تماماً أن تقف نقابات العمال موقف المتفرج على عمالها وهم يموتون بصمت، دون أن تأخذ دورها كآليات تصحيح تعيد التوازن للسوق في حال اختلاله.

السيد أحمد الحسن رئيس اتحاد عمال محافظة حمص قال في تصريح للصحافة: «إن المادة ٦٥ من قانون العمل القديم لعام ١٩٩١ تعطي حق الطبابة وفقا لعدد العمال في كل تجمع، فإذا كان عدد العمال أقل من ٥٠٠ عامل ينال العامل المعاينة فقط، واذا تجاوز العدد ٥٠٠ فينال العامل طبابة كاملة ...و بعد أن تم طرح موضوع الضمان الصحي تمسك الاتحاد العام به وأصر عليه، لكن الحكومة وجدت على ما يبدو أن تكلفته كبيرة جدا وبالتالي ألغي الأمر وصدر قانون العاملين الأساسي دون ضمان صحي.»

ثم طرحت فكرة الصناديق المحدثة في المؤسسات أو الشركات وحينها أقر وزير المالية بقدرته على منح مليار و ٢٠٠ مليون ليرة لتوزع على هذه الشركات كخطوة ما لكن ذلك لم يتم أيضا ..

ويضيف الحسن «إن الضمان الصحي موضوع كبير وتكلفته المالية كبيرة ايضا وثمة اختلاف في وجهة النظر بين الاتحاد العام لنقابات العمال وبين الحكومة حيث طرح كل جانب مشروعه، فبينما حدد الاتحاد العام نسبة الاشتراك للعامل ب١٪ من الراتب لتغطية الضمان الصحي فأن الحكومة طلبت نسبة ٣٪ وتم رفع مشروع قانون للسيد الرئيس ـ تحفظ الاتحاد على النسبة ـ فعاد الموضوع ولم يصدق ثم شكلت لجنة مهمتها اختيار واحدة من المحافظات السورية ـ إما حمص أو حلب ـ لتجريب موضوع الضمان الصحي وربما سيدرسون الواردات التي من الممكن الحصول عليها والنفقات المترتبة أو دراسة متوسط كلفة طبابة العامل وهنا يشمل الضمان الصحي المواطن ـ وليس بالضرورة أن يكون موظفا أو عاملا ـ على كل حال إن ذلك يستوجب توفر بنية تحتية مهيأة من مشاف وكوادر وغير ذلك»

وقال الحسن: «إن شكوى عمال مصفاة حمص المتقاعدين أوحت لنا في اتحاد عمال حمص بفكرة، وحاولنا تطبيقها لتشميل العمال المتقاعدين بالطبابة على مستوى حمص، من خلال الحصول على اشتراك بسيط من العامل ومن النقابات وأرباب العمل، لكننا فوجئنا بأن الرقم كبير حيث إن عدد العمال المتقاعدين في التأمينات والضمان في حمص يصل إلى٣٠ ألف عامل، ولو أردنا منح العامل ١٠ آلاف ليرة كمتوسط سنوي فهي لا تكفي لإيصال المبلغ المطلوب إلى ٣٠٠ مليون ليرة، وهو أكبر من قدرة اتحاد حمص بعد إجراء حسابات لما يمكن تحصيله من واردات، ومع تحمل المشفى العمالي بعضا من التكلفة قدرنا المبلغ ب ١٠٠-١٢٠ مليون ليرة لذا توقفنا لعجزنا عن ذلك وعدنا لننتظر الضمان الصحي في الإطار العام على مستوى القطر»

لكن المهندس مروان الرفاعي الخبير في الصناعات النفطية قال في تصريح خاص لقاسيون: «إن المبلغ المطلوب تأمينه من الاتحاد العام لنقابات العمال هو موضوع يجب معالجته من الاتحاد العام لنقابات العمال، أما متقاعدو شركة مصفاة حمص فإن مطلبهم الرئيسي والضروري هو إعادة استمرار الرعاية الصحية التي كانت مطبقة عليهم خلال عملهم في المصفاة، ويرى الرفاعي أن المبلغ اللازم لتمويل الرعاية الصحية يمكن تأمينه من خلال اقتطاع نسبة من الهدر والحوافز والخطة الإنتاجية السنوية، ومن نسبة المبالغ الموضوعة تحت بند تنفيذ الصيانة الدورية للأقسام الإنتاجية التي تختصر مدتها، وهذه المبالغ المقتطعة يمكن أن تشكل غطاء مالياً لابأس به لاستمرار الرعاية الصحية التي كانت مطبقة على العاملين في شركة مصفاة حمص خلال عملهم ضمن الإضبارة الصحية الموجودة في مستوصف المصفاة لان استمرار الرعاية الصحية خلال التقاعد سوف يؤدي إلى مردود في العطاء لدى العاملين في قطاع النفط..»

في انتظار حسم الجدل حول الخلافات القائمة بشأن الوصول إلى إقرار نظام للضمان الصحي وكيفية تمويله،ثمة أشخاص كثيرون يموتون بصمت من جراء الأمراض التي ألمت بهم خلال مدة خدمتهم الطويلة للوطن، خاصة أولئك الذين عملوا في قطاعات تشكل عصب الاقتصاد السوري كقطاع النفط.

واقعٍ يستدعي تساؤلاً هاماً حول ما كان مطروحاً وما يطرح أيضا من شعارات تؤكد على دور مركزي للعمال والفلاحين في عملية البناء الاقتصادي والتحرر السياسي.

■ **مراسل قاسيون- حمص**

حدث في فرع حبوب القامشلي

وقفوا ضد الفساد فاتهموا بالفساد...!

ظلت مؤسسة الحبوب في القامشلي على امتداد عقود تعد بؤرة فساد، وبقرة يحلب من ضرعها كثيرون، حيث أنه في كل عام كان يظهر العشرات من اللصوص الذين يسرقون من هذه الدائرة، حيث يرتشون من المواطن ويسرقون الدّولة في آن واحد...!

منذ أكثر من سنتين أسندت الدائرة إلى أحد المهندسين الشرفاء وهو المهندس ماجد حميدان الذي حاول جاهدا وضع حد للصوص والمرتشين، وذلك بمؤازرة المدير العام للمؤسسة الدكتور اسماعيل اسماعيل الذي رفض التبرك بالفروع الأمنية وفرع الحزب خلال توليه المسؤولية، ولم يزر أياً منها قائلا: من له عندي شيء من هؤلاء فليأخذه....!

ومما عرف به هذا المدير العام أنه وفر على الدولة شهريا مبلغ ٢٥ ألف ل.س ثمن استئجار بيت، وسكن في غرفة في الصومعة التي يأبى السكن فيها أي شخص عادي، وأسهم مع مدير فرع حبوب القامشلي المهندس ماجد حميدان في منع إصلاح سيارات المحافظ ومعاونه، وأمين وأعضاء فرع الحزب على حساب دائرته، كما كان يتم ذلك خلال سنوات طويلة، ومنع إعطاء هؤلاء- وهم من مؤسسات أخرى - أذونات السفر وقسائم المحروقات، أيضا كما كان يتم

سابقاً على حساب مؤسسة الحبوب..

والغريب أن يبدي شخص مثل السيد محمد السطام أمين فرع حزب البعث في المحافظة موقفين متناقضين خلال أقل من أسبوع، إذ سبق أن قال حرفيا في الاجتماع الموسع الذي تم في المركز الثقافي في القامشلي يوم الخميس -٢٩-٦-٢٠٠٦ الساعة الحادية عشرة: «إن عمل مؤسسة الحبوب للعام الحالي ٢٠٠٦ هو أفضل من كل السنوات السابقة، وهناك تنسيق يومي بيننا وبين مدير فرع الحبوب بالحسكة المهندس ماجد حميدان، وهو من خيرة المدراء الذين عرفتهم المؤسسة»، وكان في هذا الاجتماع كل أمناء الشعب الحزبية في القامشلي وكل ممثلي أحزاب الجبهة الوطنية، بالإضافة إلى حوالي ٢٠٠ شخص، وهو ما أكده أيضاً عضوا الفرع السيدان سركيس وابراهيم الطه مسؤول مكتب العمال..

ولكن ما حدث لاحقاً أنه بعد فضيحة مركز عامر الذي كان سببه السيد المهندس معن عواد نجل أمين شعبة حزب البعث في القامشلي سابقا، بقيامه بشراء الحبوب المخلوطة بالتراب، غيّر السيد محمد السطام أمين فرع حزب البعث بالحسكة رأيه!! وأعطى لقيادة الحزب رأيا آخر، مخالفا ً لرأيه السابق، وهذا ما يدل على هشاشة شخصية هذا الرجل، وعدم مقدرته على القيادة، أو لأنه شريك في الصفقة التي تمت ويريد التنصل منها بتوريط آخرين..

عموماً جاء قرار إعفاء كل من مدير فرع القامشلي والمدير العام للمؤسسة قراراً ظالماً، لأن مسؤولية التسويق تقع على عاتق أحد عشر شخصاً في آن واحد وهم : محافظ الحسكة – معاون محافظ الحسكة – قائد الشرطة – مدير الزراعة، بالإضافة إلى أمين فرع حزب البعث وأعضاء قيادة الفرع الذين هم مشرفون على عمليات التسويق، ويجب أن يطالهم أي قرار عقوبة في هذا المجال..

■ **خالد عبد الله الحمود- الحسكة**

هل يريدوننا أن نصرخ:

لا لمحاربة الفساد!!

بكل تأكيد هناك من يدفع لرفع هذا الشعار غير المألوف، الذي قد يصبح شعاراً للمرحلة القادمة (لاسمح الله) إذا استمرت الأحوال على هذا النحو في مؤسسة الإسكان العسكرية الفرع ٣٤، فعندما فتحت ملفات الفساد في هذا الفرع وما انعكس عنه في بداية الأمر من موجة عارمة من الفرح والتفاؤل ضمن عمال المؤسسة الذين يترقبون الأحداث في ذلك الفرع، كان منهم من توقع بأن تغييرات كبيرة سوف تطال إدارات الفروع جميعها وحتى إدارة المؤسسة، وآخرون راحوا يؤكدون بأن لجان من التفتيش سوف تغزو المؤسسة باحثة عن كل مكامن الفساد لمحاسبة الفاسدين وكل من تستر عليهم أي أجهزة الرقابة داخل وخارج المؤسسة، والتي يقال بأنها متواطئة مع إدارات الفروع.

ولكن حساب الحقل لم يتطابق مع حساب البيدر وكانت النتيجة بأن إدارة المؤسسة كلفت مديرية الرقابة الداخلية بالتحقيق والتي بدورها «لفلفت» الموضوع من خلال تحقيقات شكلية كان هدفها على مايبدو حماية إدارة الفرع ٣٤ إضافة إلى محاولتها البحث عن الأشخاص الذين ساهموا في فتح ملفات الفساد، ومن جهة أخرى أطلق المدير العام يد مدير الفرع ٣٤ لتعمل انتقاماً من كل من يشتبه بتورطه في فتح ملفات الفساد، وجاءت النتائج تباعاً: إذ تم أولاً عزل رئيس دائرة محاسبة المواد من منصبه ووضع بغرفة دون أي عمل وتحت المراقبة الشديدة!! وثانياً تم نقل كل من المدير المالي ورئيس قسم الإعلام ورئيس قسم الحسابات تعسفياً مع سحب سياراتهم.

وأخيراً رغم أنه لم يتضح لدينا ما إذا كان هؤلاء هم الذين فتحوا ملفات الفساد أم غيرهم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف سيكون وقع تلك الإجراءات على نفوس العمال؟ وبالتالي ألا يدعو هذا إلى تكريس قناعة لدى جميع العمال وكل من يسمع بهذا الأمر بأن محاربة الفساد مغامرة مجنونة.... تساؤل.... بل طلب نضعه بين يدي كل مسؤول يغار على مصلحة الوطن....

وللحديث بقية...

■■

مطالب اتحاد عمال دمشق..

يجب الانتهاء من العقلية الفردية، والبدء بالعمل الجماعي والمؤسساتي

الدورة الثالثة عشرة الاتحاد العام لنقابات العمال والتي أُجلت إلى موعد غير مسمى بسبب تطورات العدوان الصهيوني ـ الأمريكي ضد لبنان، لا بد أنها كانت ستحفل بالكثير من النقاشات الحامية حول عدد كبير من القضايا العمالية العالقة، فمن خلال إلقاء نظرة سريعة على أحد التقارير المقدمة إلى هذا الاجتماع وهو تقرير اتحاد عمال دمشق نجد هناك مجموعة كبيرة من المطالب العمالية التي تنتظر المعالجة من الاتحاد العام، قسم منها مؤجل من عام إلى عام، والقسم الآخر من هذه المطالب تتعلق بالتجاوزات التي تقوم بها بعض الإدارات والوزارات بين الحين والآخر وتختلف حسب طبيعة.

وفيما يلي نعرض المطالب الواردة في تقرير اتحاد عمال دمشق:

أولاً ـ المطالب الاقتصادية والعمالية المتوقفة عن الإدارات:

– لاتـزال الإدارات بعيدة كل البعد عن مسؤولياتها في المجالات التالية:

١ . تنفيذ برنامج تأهيل وتدريب العاملين على الجودة وخفض التكاليف.

٢ . تطبيق نظام وإدارة الجودة.

٣ . الحد من نسب الهدر في الزمن والموارد والطاقة والمنتج.

٤ . الاستمرار بالإنتاج النمطي وتدني الخطط الإنتاجية وعرقلة التسويق.

٥ . عدم قابلية بعض الإدارات معالجة الوضع الإنتاجي والتسويقي بمبادرات وأفكار جديدة واهتمامها أكثر بالعقلية الفردية وتخوفها من العمل الجماعي والمؤسساتي وركونها للعمل المكتبي والبيروقراطي وابتعادها أو غيابها عن العمل الميداني وعن لقاء العاملين في مواقع العمل والإنتاج.

٦ . عدم جدية بعض الإدارات في مواجهة الصعوبات والعقبات أو متابعة الحلول مع الوزارات المعنية واهتمامها أكثر بشؤونها الخاصة أكثر من الاهتمام بالمصلحة العامة.

٧ . فقدان بعض الإدارات لأي عقلية تطويرية أو متابعة علمية للقضايا الجديدة وابتعادها عن أي محاولة لتشكيل لجان فنية علمية لمساعدتها في تطوير وتحسين الأداء

كما لاتزال الإدارات تضع العراقيل أمام تنفيذ المكاسب والمزايا العمالية متذرعة بنقص الاعتمادات التي تعتمدها وزارة المالية في المجالات التالية:

١ . التراجع في مجال الطبابة العمالية والفحص الطبي الدوري ووسائل الوقاية والصحة والسلامة المهنية.

٢ . التراجع في مجال ألبسة العمل والهندام وحرمان العمال المستحقين من الألبسة.

٣ . التراجع في مجال تأمين وسائط نقل للعاملين.

٤ . التـأخير في صـرف أجـور العـاملين ومستحقاتهم.

٥ . التفاوت الواضح بين إدارة وأخرى في تأييد أحكام القوانين و الأنظمة الخاصة بالحقوق المكتسبة للعاملين.

٦ . لجوء بعض الإدارات إلى إنهاء عقود عمل العمال المؤقتين رغم مضي سنوات على تعيينهم ودون تحمل أي مسؤولية اجتماعية تجاههم.

٧ . لجوء بعض الإدارات إلى نقل العاملين موقع إلى آخر دون النظر إلى الضرر الحاصل لهم جراء هذا النقل.

٨ . استخدام بعض الإدارات للمكافآت التشجيعية دون وجه حق.

المطالب العمالية المكتسبة المتوقفة عند الحكومة وبعض الوزراء كالمالية والصناعة والعمل والزراعة وغيرها .

أشارت المؤتمرات بوضوح إلى مسؤولية الحكومة عن تنفيذ المطالب الاقتصادية والعمالية التالية:

ثانياً ـ في المجال العمالي:

١ . الوجبة الغذائية وحجبها عن بعض العاملين المستحقين وتدني قيمتها بالنظر للأسعار الحالية وتعطيل اللجنة المركزية للوجبة.

٢ . تجميد الحوافز الإنتاجية وتعطيل اللجنة المركزية للحوافز.

٣ . التأخير الواضح بإصدار جدول المهن الشاقة و الخطرة.

٤ . تجميد حقوق العمال في إصابة العمل باحتشاء العضلة القلبية وال. . . الدماغية وفقاً لأحكام قرار وزارة العمل رقم ٩٩٠ الذي جمد ولم يعدل نفعاً بأحكام القانون ٧٨ للعام ٢٠٠١ .

٥ . استمرار تعنت المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية في مخالفتها أحكام القانون وخاصة المادتين ٥٨ ـ ٥٩ الخاصتين بتعويضات إصابة العمل ونهاية الخدمة.

٦ . عدم وضع الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ الحقوق العمالية وإنقاصها أو إبقائها على حالها رغم ارتفاع أسعار الأدوية والخدمات الصحية.

٧ . عدم تنفيذ الأحكام العمالية للدرجة القطعية.

٨ . عدم متابعة تنفيذ أحكام قانون العمل ٩١ وتعديلاته والتغاضي عن إصدار التعليمات التنفيذية له حتى تاريخه ومنها عقد العمل الفردي والنظام الداخلي للمنشآت الخاصة.

٩ . عدم البدء بتنفيذ استراتيجية تطوير وتحديث القطاع الصناعي بشقيه العام و الخاص.

١٠ . عدم وضع أي برنامج يسهم في القضاء على الروتين والدواوينية والبيروقراطية.

١١ . عدم وضع أي تصور أو مشروع قانون لتطبيق العمل المؤسساتي في إدارات الدولة.

١٢ . عدم وضع آلية استراتيجية لتنمية الموارد البشرية ومكافحة البطالة.

١٣ . البطء الشديد في الاستبدال والتجديد واستخدام التقانات الجديدة ومراكز البحث والمبادرة الإنتاجية والعلمية.

١٤ . عدم تمثيل التنظيم النقابي في اللجان التي تشكل لإعادة الهيكلة وتوزيع العمالة في وزارة الزراعة.

ثالثاً ـ المطالب العمالية التي تحتاج إلى قوانين جديدة أو تعديل القوانين أو بعض المواد والأحكام أو مايخص القرارات التنفيذية:

– أشارت المؤتمرات إلى تراجع بعض المزايا العمالية نتيجة للقرارات المنفذة للقانون ٥٠ ومنها تعويض طبيعة العمل والاختصاصات حيث تدنت النسبة إلى ١.٢٪.

كما أشارت إلى صدور العديد من القرارات في أحكام مادة واحدة من القانون تضاربت فيما بينها دون الاستقرار على رأي موحد، كما أشارت إلى تعطيل بعض القوانين كالقانون رقم ٢ كما أجمعت المؤتمرات على ضرورة التقيد بأحكام القانون ٩١ للعام ١٩٥٩ وتعديلاته والمرسوم ٤٩ للعام ١٩٦٧ وتعديلاته وعدم القبول بالمشاريع المطروحة للتعديل والتي حاولة إلغاء أهم مزايا القانون ٩١ والمرسوم ٤٩ باسم العقد شريعة المتعاقدين وتوريد العمال والذي يتضح فيه تنصل الوزارة والحكومة من المفاوضة الجماعية بين ممثلي العمال وأصحاب العمل والحكومة في القضايا التي تهم العمال ومنشآت القطاع الخاص معاً دون تمييز.

– كما طالبت أن تكون التعليمات التنفيذية غير متعارضة مع أحكام القوانين، وأكدت المؤتمرات أن هذا الحجم من تراكم المطالب العمالية و الاقتصادية عند الحكومة لايمكن أن تنفذ دفعة واحدة وأن ما يمكن أن يخلق الثقة بتحقيقها هو تطوير وتحديث القطاع العام الذي بذلك سيتمكن من ضمان الحقوق المكتسبة دون إرهاق الدولة وموازنتها من جراء تعطيل تطوير وتحديث وتشغيل القطاع العام.

رابعاً: المطالب الخاصة ببعض القطاعات:

١ . دفع أجور عمال الشركات العامة الإنشائية المتراكمة وفي وقتها .

٢ . تطبيق أحكام القرار الصادر للممرضات وترفيعهم للفئة الثانية وتجاوب وزارة المالية مع حقوقهم بأجر الفئة المصنفين عليها .

٣ . إعـادة النـظر بتعويض طبيعة العمل والاختصاص في قطاع الكهرباء وبقية القطاعات.

٤ . توزيع كافة الحوافز على العاملين في قطاع التبغ.

٥ . تثبيت العمال المؤقتين في قطاع التنمية الزراعية والسكك الحديدية وبعض القطاعات.

٦ . إصدار نظام الضابطة للسكك الحديدية.

٧ . حل مشكلة شركة الكرنك وأجور عمالها وإعادة تشغيلها والحفاظ على حقوق عمالها .

٨ . الحفاظ على حقوق نقابة عمال النقل البري بمكاتب توثيق عقود العمل وفقاً لأحكام القانون.

٩ . إصدار قانون خاص للعاملين في قطاع النفط والثروة المعدنية وتنفيذ الأحكام العمالية للدرجة القطعية.

١٠ . تنفيذ النظام الداخلي النموذجي للقطاع السياحي المصادق والموافق عليه من السيد وزير السياحة.

١١ . التوسط لدى الجهات المعنية بعدم الاعتراف بأية وثيقة تشير إلى براءة ذمة صاحب العمل واستقالة العامل المستبقة، وأن تكون موثقة وفقاً لأحكام القوانين النافذة.

■■

بصراحة

الاتحاد العام يؤجل اجتماع مجلسه العام

كان من المقرر أن يلتئم مجلس الاتحاد العام يومي ٢٣/٧/٢٤ لبحث عدة مواضيع حسب جدول الأعمال الموزع، ومن ضمنها نقاش أوضاع عمال القطاع الخاص. . . ولكن فجأة جرى تأجيل هذا الاجتماع إلى موعد آخر بذريعة العدوان الصهيوني ـ الأمريكي على لبنان، هذا العدوان الذي لا أحد يعلم حتى الآن متى قد ينتهي.

وكما هو واضح فإن كل المؤشرات السياسية والعسكرية تقول بأن أمد العدوان سيطول، وسيأخذ أشكالاً متعددة ومختلفة الأوجه، وتدخل ضمن احتمالات تشعبه وتوسعه إمكانية العدوان على سورية، خصوصاً إذا عجز القائمون عليه، وهذا المرتجى والمتوقع، عن تحقيق أي انتصار في معركتهم الهمجية واللا متكافئة التي يشنونها ضد المقاومة اللبنانية البطلة.

إن العجز عن تحقيق ذاك الانتصار الضروري من وجهة نظر أرباب العدوان الصهيوني والأمريكي يعني توسيع رقعة الحرب في كل الاتجاهات، والتي سيخلقون لها المبررات العديدة كما جرت العادة. وعلى الرغم من تطمينات العدو الصهيوني المتكررة هذه الأيام، بأنه لن يدخل الحرب ضد سورية، إلا أن هذه التطمينات هي جزء من معركة العدو الإعلامية النفسية والسياسية عله يستطيع تحييد سورية الآن ويجعلها (خارج قوس) كما عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي بوش (حول ضرورة تحييد سورية وإيران)، والذي أكد أن المعركة هي فقط ضد حزب الله «الذي يعتدي على إسرائيل».

الصهاينة والأمريكان يرون أنه لابد من تجريد المقاومة من سلاحها وإبعادها بالشكل الكافي عن حدود (إسرائيل) كي لا تطال الصواريخ المستعمرات والمدن الصهيونية، ولكن تجري الرياح بما لاتشتهي السفن، نعم تسير الرياح الآن بعكس ماتريده الإمبريالية الأمريكية نتيجة الإرادة السياسية الصلبة، والعزيمة القتالية التي لا تلين، والتي هي أهم عناصر المقاومة الشاملة التي لابد لها تسود الآن، والتي لابد من ترسيخها عبر الاستعداد والتعبئة والتحضير للمواجهة بين صفوف شعبنا، وخاصة في صفوف الطبقة العاملة السورية، هذه الطبقة الباسلة التي يقع على عاتقها مهام جسيمة (رغم مايحيق بها من ظلم وحيف)، ما قبل المعركة وأثناء المعركة، وبعد المعركة، إذ تعتبر هي العمود الفقري في صمود واستمرار صمود جبهتنا الداخلية، وإن تعبئتها وتنظيمها في مواقع العمل وخارج مواقع العمل، يعني ضمان استمرار المعركة والمواجهة بالشكل الذي يُفشل مخططات العدو الخارجي والداخلي، بحيث ينقلب السحر على الساحر. لذا فإن الحركة النقابية يقع على عاتقها مهام كبيرة أساسية في التعبئة والتنظيم وقيادة الطبقة العاملة السورية في مواقعها المختلفة إنتاجياً وسياسياً بشكل يؤمن العناصر الضرورية للمواجهة القادمة.

إن الدعوة إلى اجتماع استثنائي لقيادة الحركة النقابية وبالتالي للمستويات النقابية مسألة ضرورية في هذه الظروف الاستثنائية لاتخاذ الإجراءات الضرورية والهامة التي يقع على عاتق الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية عموماً اتخاذها، مما يعني تعبئة وتنظيم واتخاذ إجراءات على الأرض تمكن الطبقة العاملة من القيام بدورها المنوط.

■ **عادل ياسين**

عمال الصناعات الكيميائية..
الأمراض تنهشهم.. ولا ضمانات حقيقية لسلامتهم!!

ليس هناك من شك أن الجوانب الإنسانية والصحية لمعظم العاملين في مجال الصناعة الكيميائية في سورية هي غاية في الصعوبة والسوء، ومخاطر وأضرار هذه الصناعة شديدة عليهم كما هي شديدة على البيئة بشكل عام، وفي العموم ليس هناك من إجراءات وقائية حقيقية تذكر تتخذ لحمايتهم والتي من شأنها الحفاظ على سلامتهم ليظلوا قادرين على العطاء والإنتاج بصورة مستديمة ودون عوائق مرضية أو صحية..

وحسب الإحصاءات المتداولة فإنه يوجد أكثر من أحد عشر ألف عامل يعملون في مجال الصناعة الكيميائية التابعة للقطاع العام وحده، ناهيك عن عدد غير معروف على وجه الدقة يعملون في المجال ذاته في القطاع الخاص، ومعظمهم يتعاملون مع مواد كيميائية شديدة الخطورة وبالغة الأثر السلبي على السلامة العامة، لذلك فإن نسبة تعرضهم لإصابات بالأمراض الخطيرة والمستعصية عالية جداً..

وقد أوردت إحدى الصحف المحلية مؤخراً بعض المعلومات عن الظروف التي يعاني منها العاملون في هذا الشأن في القطاع العام، وأكدت أن ٥٢٪ من عمالة مؤسسة الصناعات الكيميائية مرضى، وأن نسبة العاملين المصابين أثناء الخدمة يصل إلى حدود ٢٥٪ من أصل العمالة المتوفرة في هذه الشركات المتخصصة بالصناعات الكيميائية..

وذكرت الصحيفة أن إجراءات الوقاية في «شركة دهانات أمية» على سبيل المثال، ما تزال ضمن الحدود الدنيا لضمان السلامة العامة للعاملين فيها، ولكن الصحيفة حملت جزءاً من المسؤولية في ذلك للعامل نفسه، ولنقص الوعي لديه، فيما وضعت ضعف الإجراءات الحكومية في المرتبة الثانية!!

ورغم هذا الاستنتاج غير الموضوعي، فإن أفضل ما قدمه المقال الدعوة لاتخاذ بعض الإجراءات التي لابد منها من أجل ضمان سلامة أفضل للعامل والمنشأة على السواء وتحقيق نوع من الحماية لكل منهما تكون بمثابة قاعدة وقائية علاجية تضمن السلامة للجميع في مقدمتها:

- إخضاع العاملين لدورات تدريبية وترشيدية لتوعيتهم حول مخاطر الصناعة الكيميائية وطريقة الوقاية منها..
- تطبيق قواعد السلامة وتأمين الأجهزة اللازمة ومستلزماتها لتأمين صحة العامل..
- تأمين مشرفين اختصاصيين وأطباء وبشكل دوري في الشركات الصناعية التي تتعامل بالصناعة الكيميائية.
- اتباع أسلوب الوقاية عن طريق توفير تجهيزات على مستوى عال من الدقة ولاسيما فيما يتعلق بتجهيزات صالات الإنتاج التي تكثر فيها الروائح والمواد الكيماوية.. والأهم من ذلك زيادة اعتمادات هذا البند في ميزانيات الشركات المالية حتى تتمكن من تأمين طبابة شاملة لكافة العاملين دون استثناء..

■■

النقابي سهيل قوطرش... الغائب الحاضر

ألقى الرفيق الراحل سهيل قوطرش كلمة هامة في المؤتمر الرابع والعشرين للاتحاد العام لنقابات العمال يوم الاثنين ١٨/١١/٢٠٠٢، نورد مقتطفات منها في ذكرى تأبينه، نظراً لأهميتها المعاصرة.. .

«...التطوير والتحديث لدى عمالنا ليس شعاراً يطرح بل هو عمل خلاق يجب أن نقوم به، و هذا يتطلب أن يأخذ كل واحد منا مسؤوليته؛ و نحن نرى بأن المهمة الرئيسية اليوم لإصلاح اقتصادنا الوطني تتمثل في مضاعفة الدخل الوطني خلال مدة لا تتجاوز خمس إلى عشر سنوات كحد أقصى وهذا ما تفرضه علينا الظروف الموضوعية العالمية والإقليمية والداخلية، فإذا لم نستطع تحقيق هذه المهمة خلال فترة زمنية معقولة فسيتجاوزنا الزمن لأن نسب النمو الحالية و المقترحة لن تسمح بحل هذه المهمة قبل خمسة عشر إلى عشرين عاماً، لذلك فإن حل هذا الموضوع هو مهمة وطنية من الدرجة الأولى. فما هي الإمكانيات الواقعية لتحقيق ذلك و هل هي موجودة فعلاً نحن نقول نعم موجودة و يمكن تحقيقها عبر:

١ ـ تشكل الأجور من الدخل الوطني نسبة لا تتجاوز ٢٠٪ أي أن الأرباح تبلغ ٨٠٪ من الدخل الوطني لذلك مطلوب إصلاح الخلل في هذه المعادلة، معادلة توزيع الدخل الوطني بين الأجور والأرباح. فالمنطق السليم يقول إن مضاعفة الأجور على حساب الأرباح أمر ممكن وضروري.

٢ ـ القضاء على النهب واجتثاث جذور هذا النهب الذي ينشر الفساد بطول البلاد وعرضها سيسمح بتوفير ٢٠٪ من الدخل الوطني، على الأقل يمكن أن توظف في توسيع الاقتصاد الوطني لا أن تذهب كي تتراكم في البنوك الأجنبية. . .

٣ ـ إن إيقاف نزيف نهب الاقتصاد الوطني سيسمح بتحسين مستوى المعيشة ورفع وتيرة النمو و سينعكس إيجابياً على مستوى عائدية و فعالية الرأسمال المنتج وإنتاجية العمل.

٤ ـ ضمن آليات العمل المقترح تنفيذها لتطبيق شعار التحديث والتطوير ميدانياً لا بد أن نتوجه إلى المجلس الأعلى للاستثمار بأن لا يتم إعطاء تراخيص لشركات القطاع الخاص وفق قانون الاستثمار رقم /١٠/ إلا بناءً على ثلاثة شروط أساسية:

أولاً ـ التكامل في نوعية الإنتاج المراد طرحه في السوق المحلية أو للتصدير و ليس لمنافسة السلع المنتجة محلياً في القطاع العام أو الخاص.

ثانياً ـ مراعاة البند الاجتماعي وذلك بأن يلتزم أصحاب الشركات المراد الترخيص لها لمشروع ما، بعدم تجاوز قوانين وأنظمة العمل السورية، وعدم طلب تقديم استقالة مسبقة وبراءة ذمة مسبقة وبدون تاريخ.

ثالثاً ـ التعاون مع التنظيم النقابي المعني والسماح بتشكيل اللجان النقابية، وتنسيب العمال إلى النقابات أسوة بعمال القطاع العام.

■■

ماذا تقول يا صاحبي

" المارون بين الكلمات العابرة "

– قبل أيام قليلة قلت لي: ذاب الثلج وبان المرج، واليوم أسألك: أما زال المرج واضحا أمام عينيك تراه بكل امتداداته،وتبصر ما فيه من زرع وضرع أم أن المناظر عادت وغطتها السحب الكثيفة من جديد لتحيلها إلى متاهة تختلط فيها الرؤية أمام عيون العابرين فتتعثر خطاهم بألف مطب ومطب؟!

❖ إن أردت الواقع، لقد اختلطت عندي المناظر، واضطربت الرؤية، وصار من الصعب على أمثالي استيعاب الأمور، فكيف أتبين حقيقة ما أراه أمامي من مشاهد، وفي المقدمة منها وجوه الحكام وقد تجهمت وهم يواجهون عدسات كاميرات محطات التلفزيون ليدلوا بما «لديهم»

– هلا قدمت بعض الشواهد لأعرف ما تعنيه بدقة ووضوح؟!

❖ نعم سأقدم إليك أكثر من شاهد ودليل، و«سأتجاوز» عن وجوه حكام أمريكا والكيان العنصري الصهيوني، وأبدأ بوجه حسني مبارك ثم وجه ملك السعودية إلى وجه ملك الأردن. وذلك خلال «مرحلتين اثنتين» مرحلة بداية الحرب على لبنان والمرحلة الحالية.

– وما التداخل الذي أشكل عليك في ذلك؟

ففي هذا المجال الأمر غاية بالوضوح، و لعلك تعني تلك الانفعالية التي بدت على وجوههم وفي أصواتهم، وهم يتحدثون بما «لقنوه من كلام» لا يمتلكون القدرة على تغيير حرف منه ،لقد رأينا هؤلاء الحكام، وهم يدلون بما لديهم، وقد داهمتهم لوثة التخبط، وهم يتحدثون عن لبنان وفلسطين، لقد خذلتهم محاولة الظهور بمظهر الهدوء والاتزان بصفتهم حكام دول عربية فبدوا «بلطجيين» أبعد ما يكونون عن مظهر المسؤولين أصحاب المكانة المعروفة ،أصحاب القضايا والمواقف التي تلتزم حق شعوبهم في الحرية والكرامة والعيش العزيز.

❖ نعم وبخاصة عندما يضطرون إلى الحديث عن القتال والمقاتلين فليس في قاموسهم كلمة مقاومة. وكأنها وحش ترتعد منه فرائصهم!!

– هذا يا صاحبي أمر واضح ،فكلمة مقاومة لا تكون إلا في قواميس الشعوب، أما المارون «كما قال محمود درويش» بين الكلمات العابرة فهم أيضا كلمات عابرة!!.

❖هنا صلب الموضوع، وهذا بالضبط ما أريد أن تحدثني عنه، كي لا تتداخل الأمور، وتختلط المسائل، وبالتحديد :من يسطر الكلمات الراسخة في صخر الواقع حية في ضمير ووجدان الناس لتبقى أبدا مشاعل تضيء القلوب والعقول والدروب؟ لا تذروها الرياح ولا حتى الأعاصير؟!.

– الذين يسطرون تلك الحقائق الراسخة هم المناضلون المقاتلون في سبيل سعادة وكرامة وحرية شعوبهم، هم الذين وحّدهم خندق الإنسانية في وجه أعدائها أعداء الحياة . ذلك الخندق الذي يفتح صدره لكل الأحرار من كل أصقاع الأرض من كل عرق وجنس ولون. هؤلاء الأحرار الذين يبنون اليوم صرح جبهة عالمية تتحدى جبروت تجار الحروب ناهبي خيرات الشعوب وجهد وعرق ودم الكادحين في طول الأرض وعرضها، ويشمخ في مقدمة فصائلها بمنطقتنا الملتهبة رجال المقاومة الباسلة في فلسطين والعراق ولبنان، هؤلاء الأبطال الذين رفعوا جباهنا، وأحيوا أملنا، وألهبوا عزائمنا، لنشاركهم معارك الشرف والحرية والكرامة في تحرير الجولان بالمقاومة والقتال.

❖ أحسنت القول فقد آن الأوان ليحتضن الجولان رجال المقاومة طليعة التحرير والنصر .وكما قالت فيروز: الآن الآن وليس غدا .

– أجل هذا هو طموح أبناء شعبنا وأملهم، إن اقوى وأفضل دعم للمقاومة في لبنان وفلسطين والعراق هو بعث المقاومة في أرض جولاننا المحتل. إن الثقة تعمر نفوسنا، و تشحذ عزيمتنا، ونسائم العزة والنصر تهب ملء صدورنا، وما يثلج قلوبنا وجوانحنا هو هذا الاصطفاف الرائع في ميدان مجابهة الامبريالية والصهيونية، ما نراه على أرض الواقع ومن أمثلته الساطعة ذاك العناق الحار بين الرئيس الفنزويلي شافيز والرئيس الإيراني أحمدي نجاد، وليس عناق «رايس سنيورة»..... فماذا تقول يا صاحبي؟!.

■ محمد علي طه

زيدان وكأس العالم وفرنسا

صحيح أن كأس العالم لكرة القدم يحيل عادةً لألعاب السيرك وتليين الأدمغة أكثر مما يفعله ازدهار الأفراد وما يمكننا توقعه من رياضة ما، أي الازدهار المتكامل للكائنات البشرية. وفي حين يهتم المرء بها، فهو ينسى ما عداها. لكن يمكن للشغف الشعبي أحياناً أن يعبر عن أشياء أكثر أهمية. مارادونا بالنسبة للأرجنتين، الطريقة التي تمكن بها الفتى ذو القدمين الذهبيتين من أن يترجم، على الرغم من أو بسبب سقطاته وسقطاته التالية، مجرى شعب مذلول ورغبته في النهضة. المتعةُ التي يشعر المرء بها أمام إنجاز، الحيوية، البراعة.

لقد قدم زيدان وكل الفريق الفرنسي لفرنسا هذه اللحظات السحرية. كوبا تهتز للعبة البيلوتا، لكنها لا تعرف كرة القدم. يجري تعلم الرياضة الوطنية منذ الطفولة، ولأنني كنت في كوبا في العام ١٩٩٨ ، أعرف إلى أي مدى تبقى كرة القدم غريبةً حتى الآن عن الكوبيين، فهم يجهلون إلى أية درجة تقنية وصل هذا الفريق، وكيف يأخذ كل مكانه في الوقت المناسب؛ لدرجة شل الخصم عملياً مثلما كانت عليه الحال مع البرازيل وفريقها من النجوم الفردانيين.

زيدان ساحر، لكن هنالك سحرةً آخرون مثل المدافع ليليان تورام، والصغير ريبيري وجميع الآخرين، وكلهم يعرف كيف يتصرف لمصلحة الجميع. هذه إذن مزايا تعترف فرنسا بها لنفسها . لا يمكن أن نجعل رياضةً تقول أكثر مما تعبر عنه، لكنني أعتقد أنّه توجد هنا أيضاً أفضل مزايا فرنسا .

فرنسا الجديدة ألوان مختلفة

فرنسا بلدٌ عريق، ولدى الفرنسيين طبعٌ فوضوي ومتمرد على كل سلطة، وهم لا يوحون بالكثير من الود لأنهم يتذمرون باستمرار، كما أنهم وقحون ومقتنعون بأنهم ملح الأرض، وتفتقر جميع الشعوب الأخرى للذوق في نظرهم، كما أنها غير متحضرة. كانت فرنسا وما زالت قوةً مستعمرة، ليس هنالك ما هو أكثر فردانية، حتى الهستريا، من فرقة مسرحية، عمال الكهرباء والديكور والملابس والممثلون، لكن كل هذا يعمل جيداً معاً وهنالك سحر العرض.

يعود فريق فرنسا إلى هذا التقليد الفرنسي، تقنية لا غبار عليها، ويساهم كل حر في الجماعي ببراعة. هذا أمرٌ عميق جداً، ينتسب له فلاحونا وحرفيونا وكذلك صناعاتنا، سواءٌ تعلق الأمر بصناعة الطيران أم بالطاقة النووية أم بالرفاهية. هنالك دائماً لدى كل عامل حس العمل الجميل وكمال الحركة والعمل في فريق وانضباط جماعي. إذا أضفنا إلى ذلك أننا بلد الدولة والبيروقراطية والإداريين الكبار المرتبطين بالخدمات العامة وبالأمة وعناصر الدولة الذين لا يمكن لشيء أن يفسدهم مثل المحقق جافير في رواية البؤساء، نستطيع أن نقيس إلى أي مدى تبدو النيوليبرالية غريبةً تماماً عن فرنسا .

في العام ١٩٩٥ ، وحين كان العالم بأجمعه يتعرض للموجة النيوليبرالية دون أن يبدي حراكاً، انتفضت فرنسا في حركة كبيرة دفاعاً عن الخدمات العامة، ولم تتوقف أبداً عن التمرد، وتضاعفت فيها ممارساتٌ أشبه بالعصيان، بما في ذلك رفض الدستور الأوروبي. ففي حين كان ٩٠ بالمائة من القوى السياسية وكافة وسائل الإعلام تضغط لصالح الـ نعم، قالت فرنسا لا .

الصراع الطبقي..وكرة القدم

كان ماركس يدعونا "أمة مثيري الفتن"، وكان يرى في فرنسا بلد الصراع الطبقي. علاوةً على ذلك، يكره الفرنسيون الولايات المتحدة ولا يتحملون أن تفرض عليهم أنماط حياة يعتقد أنها تسود العالم. هنا أيضاً، ربما يسمعون الأقاويل عن كوبا، لكنهم يتعاطفون مع هذا الشعب الصغير الذي يقاوم الإمبراطورية، فهم يتعرفون على أنفسهم فيه .ومثلما قال فيدل كاسترو في خطابه في الجامعة، فالفرنسيون قادرون على الموت في الخنادق حتى إذا كانت الأسباب غير مقنعة.

إنني أمضي حياتي وأنا أحاول أن أشرح للفرنسيين إنها كوبا، لكنني لم أكفّ يوما عن التفكير في بلدي وأنا أفعل ذلك، وأساس خطابي هو التالي: "إذا كانوا هم قادرين على القتال وربح المعركة، فربما تستطيعون فعل ذلك أنتم أيضاً ." وشعبي العنيد يفهم ذلك.

كانت هذه الالتفافة ضروريةً لفهم ما مثله زيدان وما فعله أثناء كأس العالم. لقد حزن الفرنسيون بالتأكيد عفوياً لخسارة الكأس، لكنهم أيدوا زيدان قبل أن يعرفوا ما جرى، وتضامنوا مع الفريق ومع قائده. ومما يثير قدراً أكبر من الدهشة هو أنّ بطل التاريخ بدا متجمداً وانغلق على صمته.

لقد ترجم الرئيس جاك شيراك روح الفرنسيين على نحو حسن حين ذهب يواسيه ويشكره في حجرة الملابس، وحين استقبلهم جميعاً في قصر الإليزيه. على الشرفة، وفي مواجهة الجماهير التي أخذت تصفق وتصيح: "شكراً زيزو، نحن نحبك"، اصطف الفريق ليحيي قائده، الذي كان لا يزال يحافظ على صمته. البارحة، تحدث زيدان أمام كاميرات التلفزيون وشرح ما حصل قائلاً: "أنا أعتذر للأطفال والمربين لأن ما فعلته غير مقبول، وهو يقدم مثالاً سيئاً . لكنني لست نادماً عليه، لأنّ الندم يعني أنّ الإيطالي كان على حق، وهو لم يكن على حق. أنا لا أهاجم أحداً، أنا أدافع عن نفسي. كان قد أمسك قميصي، وقلت له إنني سوف أعطيه إياه في نهاية المباراة." بهذا الصدد، ينبغي تذكر ما فعله زيدان بعد انتصار الفريق على البرتغال مع قائد الفريق الخصم، حيث تبادلا القمصان ولبس زيدان قميص البرتغال وقام بدورة الشرف وهو يرتدي ألوان البرتغال.

إننا أمام عقلية سيد كبير، وكياسة يثمّنها الفرنسيون. لكن الإيطالي، تابع زيدان، بدأ يشتمه فابتعد ولاحقه الآخر بشتائمه. "لقد قال أشياء قاسية للغاية تمس أمي وأختي وكررها ثلاث مرات. لا يمكن تمرير شيء كهذا. لم أصب بالجنون، بل كنت هادئاً، ولم يكن بوسعي تحمل ذلك. أكرر أنّ ما فعلته غير مقبول وأنّ طردي كان عادلاً، لكن الإيطالي هو المذنب. لم يكن له أن يقول ما قاله." وهنا، بدأ يشرح ما يمثله الفريق الفرنسي، إدراك أنهم يدافعون جميعاً عن القيم المناهضة للعنصرية، عن فرنسا مختلفة، أنهم كانوا يشنون هذه المعركة. وأضاف: "الأسوأ هو ما ذكره نائب رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي، فقد قال: لقد هزمنا فريقاً من السود والإسلاميين والشيوعيين. ألا تعتقدون أنّ ما قاله أخطر مما فعلته أنا؟ هذا ما ينبغي مجاربته."

زيدان ليس نادماً على النطحة

حين سألناه: "لو استطعت إعادة الزمن إلى الوراء، هل ترغب في نهاية أخرى؟" أجاب قائلاً: "لا، لقد تقرر ذلك في الأعلى، وتلك نهايتي الموعودة!" وأضاف: "لقد حاولت دائماً أن أكون نزيهاً، وأنا لست سوى كائن بشري لديه ما لديه من ضعف! سوف أبدأ حياةً أخرى، بعيداً عن الضغط، سوف أهتم بأطفالي وأسافر إلى منطقة القبائل بلد أهلي." هادئاً وخلي البال، مثل هذه القصيدة لجواشيم دوبلي التي يرددها جميع الأطفال الفرنسيين: "سعيدٌ هو الذي قام مثل أوليس برحلة جميلة ثم عاد مفعما بالتحضر والتعقل ليعيش بين أهله بقية عمره".

تخبرنا الطريقة التي أيد وفقها الفرنسيون زيدان عما يمكن أن يكونه هذا البلد . إنهم يحبون التلون واللفتة الكريمة، بالطريقة التي كتب بها أحد ملوكنا، وهو فرانسوا الأول، مساء هزيمة رهيبة: "لقد ضاع كل شيء عدا الشرف!" لقد ثمنّوا أن يقوم شخصٌ بدافع المشاعر الإنسانية بالتخلي عن تألق المجد وعن كأس بطولة ليطالب بالكرامة، كرامة أمه وأخته. لقد أعادوا إنتاج ما فعله زيدان لصالحهم ولم يحاولوا حتى تقديم أنفسهم بوصفهم المنتصرين الحقيقيين. هنا أيضاً، كان زيدان مثالياً: "لا أعلم إن كنا سنربح لو أنني بقيت. ضربات الجزاء ضربٌ من ضروب الحظ، وقد استفدنا منه أحياناً، وإيطاليا هي التي استفادت منه هذه المرة." لم تحصل مظاهرات ضد الإيطاليين عموماً، ولم يطالب أحدٌ بالنصر المسروق. كان الفرنسيون مثل زيدان، فوق ذلك كله.

هل زيدان شيوعي؟

يبقى أن نشرح لماذا اتهمهم نائب الرئيس الإيطالي بأنهم شيوعيون. أنا أعرف عائلة زيدان. عمته مناضلة شيوعية وأبواه عاملان بسيطان للغاية، وكثيراً ما وقع الأب نداءات تدعو للتصويت لصالح الشيوعيين. لقد قدّم لهم زيدان فيلا، لكنّ الأم تخشى على ابنها وتخشى من كل هذا المال وهذه الدعاية، كما أنّ زيدان يعترف باستمرار بما يدين به لجذوره المتواضعة، لما يدين به لهذا الجمع الكبير الذي ترعرع فيه، أي كاستيلان، ولأسرته ولأصوله القبائلية، ويرفع عالياً كياسة وتواضعاً شعبياً وكرامة المتواضعين، تلك الكرامة التي دافع عنها مساء كأس العالم، في مباراته الأخيرة.

ينتمي معظم الأعضاء الآخرين في الفريق إلى هذا العالم الذي كان في الماضي عالم الحزب الشيوعي الفرنسي، وتواجده في الأحياء الشعبية والبلديات الشيوعية. لقد كانوا ممتنين لنضالاته المناهضة للاحتلال، وحتى إذا لم يكن هذا الحزب اليوم سوى ذكرى عن نفسه، فهو يحافظ على صورة ما . لكنني أعتقد أنّ نائب الرئيس الإيطالي كان يشير على نحو خاص للمشاجرة بين ليليان تورام، يسانده الفريق، وبين نيكولا ساركوزي، وزير الداخلية. فحين تحدث هذا الأخير عن رعاع الضواحي والمدن وأدى ذلك إلى تمرد الخريف، أدان ليليان تورام أقواله وتلا ذلك سجال. إذن، يعتبر هذا الفريق ذو الأصول الشعبية يساري الميل، مؤكداً ومطالباً في الوقت نفسه بتمثيله القومي ولديه بهذه الصفة علاقات مميزة مع رئيس الجمهورية.

هذا هو السبب في أنّ السيرك الذي هو كأس العالم قد قدّم الفرصة للشعب الفرنسي الذي لا يحتمل والمشاكس والوقح كي يظهر أنّه أفضل من سمعته.

شكراً زيدان.

■ دانييل بليتراش

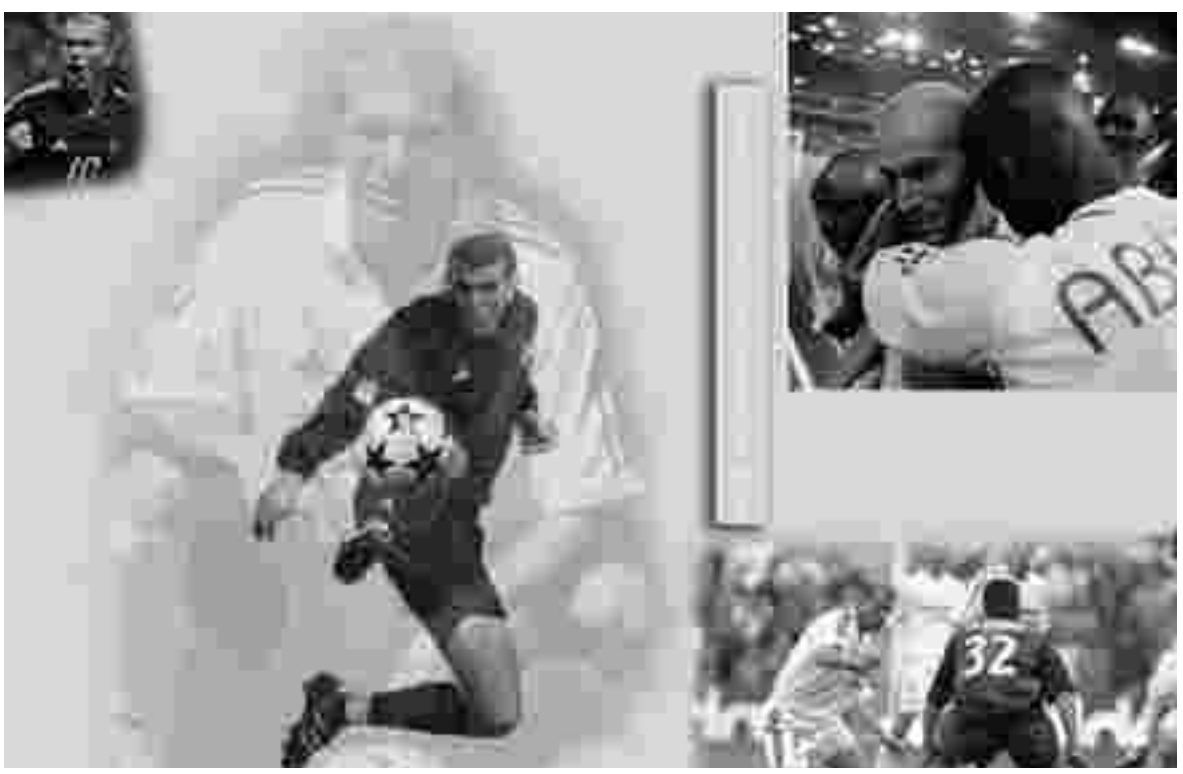

قانا.. والشعر وحكام العرب

كتب الشاعر الراحل نزار قباني قصيدة مطولة إثر مذبحة قانا الأولى عام ١٩٩٦، ندد من خلالها بالتخاذل العلني للحكام العرب، والبربرية الهمجية للصهاينة والأمريكان، نورد منها بعض مقاطعها التي ما تزال قادرة على التعبير عن هول ما جرى في المذبحة الثانية!!

قانا

وجه قانا شاحب اللون كما وجه يسوع.
وهواء البحر في نيسان،
أمطار دماء، و دموع..

❖ ❖ ❖

دخلوا قانا على أجسادنا
يرفعون العلم النازي في أرض الجنوب.
ويعيدون فصول المحرقة..
هتلر أحرقهم في غرف الغاز
وجاؤوا بعده كي يحرقونا ..
هتلر هجرهم من شرق أوروبا ..
وهم من أرضنا قد هجرونا .
هتلر لم يجد الوقت لكي يمحقهم
و يريح الأرض منهم..
فأتوا من بعده ..كي يمحقونا!!.

❖ ❖ ❖

دخلوا قانا ..كأفواج ذئاب جائعة.
يشعلون النار في بيت المسيح.
ويدوسون على أرض الجنوب الغالية..

❖ ❖ ❖

قصفوا الحنطة، والزيتون، والتبغ،
وأصوات البلابل..
قصفوا قدموس في مركبه..
قصفوا البحر..وأسراب النوارس..
قصفوا حتى المشافي..والنساء المرضعات..
وتلاميذ المدارس.
قصفوا سحر الجنوبيات
واغتالوا بساتين العيون العسلية!..

❖ ❖ ❖

و رأينا الدمع في جفن علي.
وسمعنا صوته وهو يصلي
تحت أمطار سماء دامية..

❖ ❖ ❖

كل من يكتب عن تاريخ (قانا)
سيسميها على أوراقه:
(كربلاء الثانية)!!.

❖ ❖ ❖

كشفت قانا الستائر..
ورأينا أميركا ترتدي معطف حاخام يهودي عتيق..
وتقود المجزرة..
تطلق النار على أطفالنا دون سبب..
وعلى زوجاتنا دون سبب.
وعلى أشجارنا دون سبب.
وعلى أفكارنا دون سبب.
فهل الدستور في سيدة العالم..
بالعبري مكتوب..لإذلال العرب؟؟

❖ ❖ ❖

هل على كل رئيس حاكم في أمريكا؟
إن أراد الفوز في حلم الرئاسة..
قتلنا، نحن العرب؟

❖ ❖ ❖

ما الذي تخشاه إسرائيل من صرخاتنا؟
ما الذي تخشاه من (فاكساتنا)؟
فجهاد الفاكس من أبسط أنواع الجهاد ..
فهو نص واحد نكتبه
لجميع الشهداء الراحلين.
و جميع الشهداء القادمين!!.

■■

نصر حامد أبو زيد..
من الأقوى المنفي أم المنفى؟

في جوابه عل سؤال صحفي عن كيفية تعامل المنفي مع ثقافة بلد المنفى أجاب الباحث المصري حامد أبو زيد قائلاً:

«أتعلم، أشارك في المناقشات، أدرس للطلاب وأناقش ثقافاتهم. الأهم من ذلك في ظل الوضع المتأزم ثقافيا وحضاريا بين الغرب والعالم الإسلامي، من الضروري أن يكون صوت العالم الإسلامي حاضرا. ساهمت بدراسة تاريخية نقدية _بالإنجليزية عن حركة الإصلاح الديني في العصر الحديث، ونشرتها الأكاديمية العلمية الاستشارية للحكومة الهولندية في شهر أبريل من العام الحالي. وقد استعانت الأكاديمية بهذه الدراسة في صياغة تقريرها الذي أثار نقاشا حادا بين أنصار النظر للإسلام بوصفه دينا إرهابيا لا مجال للتعامل معه _ التيار السياسي اليميني المتطرف الذي يمثله سياسيا حزب بم فورتين الذي تم اغتياله بسبب آرائه المتطرفة، ويمثله فكريا كثيرون لعل من أشهرهم إيان هيرسي علي _ وبين المعتدلين سياسيا وفكريا الذين يدركون تعدد التجارب الإسلامية، ويرفضون التعامل مع الإسلام والمسلمين من منظور إقصائي استبعادي. والمتابع لأخبار السياسة الهولندية يعرف أنه قد تم سحب الثقة من حكومة الائتلاف الحالي بسبب السياسة المتطرفة ضد المهاجرين التي تتبعها وزيرة الهجرة الحالية. أهم من هذا المشاركة في الجدل الفكري والسياسي في هولندا، المشاركة في النقاش الأكاديمي حول الإسلام، تاريخه ونصوصه الأساسية. ومن المؤسف أن هذا النقاش غائب تماما عن العالم العربي، وأنا الآن بصدد كتابة بحث مطول باللغة العربية عن القضايا التي يثيرها الباحثون المعاصرون عن الإسلام وتاريخه ونصوصه، هي قضايا شائكة.

وعن الأجواء التي توفرها ثقافة المنفى له قال:

المكتبات والمناخ الحر والحوار المفتوح والنقاش حول كل شيء، بل وإمكانية اقتحام مناطق القضايا المحرمة في هذه الثقافة دون أن تخشى الاغتيال. لكن عليك في جميع الأحوال أن تكون مستعدا لبعض التضحيات، وأن تتعاون مع المفكرين والكتاب والمثقفين الذين يقفون معك في نفس الخندق.

الاضطهاد على اختلافه ونسبيته موجود في كل المجتمعات وفي كل الثقافات، لكن مع اختلاف الدرجة من حيث الانتشار ومن حيث الوضع القانوني. في هذه المجتمعات الغربية تستطيع أن تلجأ للقانون وتحصل علي حقوقك، وفي حالات أخرى عليك أن تكون مستعدا لبعض التضحيات، فليس هناك مجتمع كامل ولا ثقافة نموذجية. المهم إمكانية التواصل في مناخ ثقافي يتقبل الاختلاف.

وفي العموم المنفي يضيف الكثير إلى الثقافة العربية: اتساع في الرؤية، رحابة في النقد، إدراك للتفاصيل التي يسكنها الشيطان في ثقافتك. الأهم من ذلك أن مناهج النقد الذي بلا ضفاف تقريبا وليس مطلقا هنا، تمكنك من إدراك عناصر القوة وعناصر الضعف في تاريخك الثقافي، وذلك من منظور تاريخي مقارن. ■■

مشروع أمريكي
للتنقيب في هرم خوفو بالإكراه

تفجر الجدل في مصر حول تنفيذ مشروع أمريكي لثقب هرم خوفو بدعوى البحث عن أسرار بنائه والكشف عن غرفة الموتى بداخله، بعد أن كان قد توقف نتيجة الضغط الشعبي ورفض علماء الآثار وكبار المثقفين المصريين لعملية التنقيب.

وجاء ذلك بعد أن تقدمت شركة أمريكية مهتمة بعالم الإعلانات بعرض لإعادة التنقيب؛ وذلك كبديل لشركة ناشيونال جيوجرافيك الأمريكية التي حصلت على ما يزيد عن ٢٥٠ مليون دولار كمكاسب لصالحها في المرة الأولي لعملية ثقب الهرم، في الوقت الذي حصلت فيه وزارة الثقافة المصرية على ٩٠ ألف دولار كرسوم منها .

وأبدى الأثريون المصريون معارضتهم لهذا المشروع، محذرين من أنه سيأتي بآثار بالغة على بنيان الهرم الذي يعد أعظم معجزة معمارية في العالم، مؤكدين أن الهدف من وراء وجود هذا الفريق الأمريكي – خاصة أن من بين أعضائه شخصيات يهودية الديانة – هو إحياء للفكرة الصهيونية بأن بناة الهرم هم اليهود الذين استعبدوا في مصر إبان عصر الاستعباد الفرعوني لبني إسرائيل.

وقد حصلت الشركة الأمريكية التي تكلفت الكثير بشأن التجهيز لهذا الحدث على موافقة الحكومة المصرية، وأصرت على المضي قدمًا في تنفيذه رغم أنف المعارضين، وهددت بتصعيد الأمر إلى الكونجرس لمطالبة الإدارة الأمريكية رسميًا بممارسة ضغوط من أجل تنفيذ المشروع رغم أنف المصريين!!. ■■

مفردات منسية؟؟..

لمن لا يعرف نقول: إن مجمع اللغة العربية يدين لأصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية بإحيائهم مفردات من اللغة العربية نسيت الأجيال استعمالها, فأعضاء هذا المجمع ما فتئوا يتذمرون من اللهجات المحكية في الدول العربية مؤكدين خطرها على اللغة العربية الفصحى. وقد جاء في أحد المؤتمرات: يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير العربية بلغة عربية سليمة.

واليوم يتداول أعضاء المجمع منح جائزة تقدير لحاكم عربي قال حول مقتل طفل فلسطيني على يد جنود الاحتلال الصهيوني بأنه يستنكر هذا العمل الشنيع, فأصحاب مجمع اللغة العربية يعتقدون بأن كلمة (استنكر) قد اختفت تماما من التداول وأن صاحب الفخامة قد اختارها من بين مفردات كثيرة ليضرب عصفورين بحجر واحد, فهو من جهة عبر عن موقفه تجاه ما جرى, ومن جهة أخرى فقد أعاد إلى الأذهان كلمة استنكر وما فيها من تعبير بليغ.

ومما تسرب من مسودة الخطاب الذي سيلقى بمناسبة منح الجائزة ما يلي:

صاحب الفخامة ...

إن مجمع اللغة العربية إذ يعرب عن حزنه الشديد لمقتل طفل فلسطيني عربي, فإنه يبدي إعجابه بخطابكم الذي ألقيتموه بتلك المناسبة, وإنكم يا سيادة الرئيس قد أديتم خدمة كبيرة للغة العربية الفصحى بإحيائكم لكلمة (استنكر) التي ينساها ناطقو العربية اليوم.

صاحب الفخامة:

إننا مع كبير اعتزازنا بالمقاومة الفلسطينية الشجاعة, في وجه دبابات الاحتلال نأخذ على قادتها صمتهم إزاء ما يمارسه المحتل واقتصار دورهم على الرد الميداني فقط, و إننا ندعوهم بهذه المناسبة إلى تسمية الأشياء بمسمياتها ووصف جرائم الاحتلال بلغة عربية سليمة, ولهم فيكم يا سيادة الرئيس خير قدوة, كما ندعوهم إلى عدم الالتزام بقصيدة الشاعر إبراهيم طوقان والتي قال فيها :

صامت لو تكلما
لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته
خلف الحزم أبكما ..

ففي كلامه دعوة صارخة للصمت، وهو ألد أعداء اللغة ناهيك عن أن اللغة العربية مهددة اليوم أكثر من أي وقت مضى.

فخامة الرئيس:

ثقتنا بكم كبيرة في هذا المجال ولن تنسى الأجيال القادمة كيف أنكم وحدكم من استذكر كلمة (استنكر) لما فيها من تعبير بليغ عما جرى.

وختاما نرجو يا سيادة الرئيس أن تتشرفوا وتقبلوا هذه الهدية المتواضعة مرفقة بقائمة من المصطلحات المنسية والتي تصلح للمناسبات التي تبدون رأيكم المفيد فيها: (يدين – يشجب – يندد – عمل جبان – عمل إجرامي – تجويع شعب – عدو للإنسانية)..

ودمتم للعرب وللغة العربية

■ **قحطان العبوش**
قسم الصحافة - جامعة دمشق

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

«قاسيون معكم»... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»! | **أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الأربعاء 2006/8/2**

من التراث

الزعماء العرب يقتدون «بأبي رغال»

إذا سألت العرب عن الكرم والسخاء قالوا: حاتم وعبد الله بن جعفر و... و... والقائمة تطول... وإذا سألتهم عن الشجاعة قالوا: ابن الوليد والمثنى بن حارثة وعلي والكثير الكثير... حتى إذا سألتهم عن الظلم والقسوة تذكروا الحجاج وابن زياد وغيرهما ممن ظلموا الناس، وفي كل ناحية تجد أسماء العشرات وأحيانا المئات بمختلف الصفات و الصنوف.

لكنك إذا سألت عن الخيانة... ردد الجميع اسماً واحدا «أبو رغال» وهذا الرجل قصته معروفة لدى الجميع فبرغم مئات السنين التي مرت وآلاف الأحداث التي عبرت وغابت على أمتنا العربية والإسلامية مازال اسمه مدوياً في عالم الخيانة، ليس لأن مافعله كان عظيماً وشائناً فحسب، بل لأن العربي يكره الخيانة، وخاصة خيانة الأهل والوطن لذلك احتفظنا بهذا الاسم لمدة ١٥٠٠ عام.

أبو رغال كان يعيش خارج مكة بعد أن طردته قريش من مكة بسبب فعل شائن، وكان محظوراً عليه دخولها .

في تلك الأثناء كان جيش «أبرهة» يعبر المناطق الوعرة قادماً من اليمن يريد تدمير مكة وأخذ «الكعبة» والعودة بها لليمن، للاستفادة من مكانتها الدينية والاقتصادية في مملكته.

لكن وعورة جبال مكة وكثرة شعابها جعلت هذا الجيش يتخبط في مسيره وكاد أن يضيع في الصحراء.

وكان كلما سأل جيش أحد الأعراب عن الطريق السليم المؤدي إلى مكة، ينكر الناس معرفتهم بالطريق بعد أن يشاهدوا جيشه الضخم ويعرفوا غايته الحقيقية بالعدوان.

«أبو رغال» وجد فرصته التاريخية للانتقام من قومه فقام بواجب الخيانة على أتم حال وسار دليلاً في مقدمة الجيش حتى وصل بهم إلى مكة والسعادة تغمر روحه، سيرى مكة تذبح والأهل سيقتلون ويتشردون وسيشفي غليله.. هذه الحكاية التي تداولتها كتب التاريخ ستمحى، لماذا؟

فنحن مازلنا نمقت الخيانة ونتباهى بالاستشهاد!! هل لأن «الرغالات» كثر، لقد أضحى أبو رغال ملكاً وأميراً ورئيساً .

أمسينا في أمة تقاد بالخيانة وأبو رغال الماضي بات حدثاً عادياً بسيطاً .

«أبو رغال» يتباهى الآن بعروبته وبإسلامه، هو لم يمارس دور الدليل وحسب، بل إنه أصبح يهدم مع الهادمين، ويذبح مع الذابحين...

وأعداؤنا لم يكتفوا بالإشارة إلى فلسطين ولبنان وسورية والعراق، هم يطلبون الآن من أبرهة الصهيوني، قتل نسائنا وأطفالنا وشيوخنا... يطلبون انتزاع روح المقاومة فينا، يطلبون هدم كعبتنا وبيوتنا معاً، ولكن... بعد أن ولى عصر المعجزات... واختلفت علاقة السماء مع الأرض بانتهاء عصر النبوات.

فالطيور الأبابيل لن تأتي هذه المرة بالطريقة التي كانت سائدة.

الآن... نحن الطيور الأبابيل... وصواريخ الكاتيوشا بأيدي مقاومينا الطاهرين هي التي أصبحت حجارة السجيل ...

■ **هشام الباكير**
hishamalbakeer@hotmail.com

ملوحيات

خير الإنسانية

أنا عربي.. من عرق عربي, ولكني لا أفضل عرقي على غيره من العروق. أنا بعرقي فخور, ولقد كان العرب بناة حضارة ودعاة مدنية, قد يسرني أن أكون من هذا العرق ولكن لا يسوءني أن أكون من عرق آخر, وما دمت من هذا العرق العربي فعلي واجب كبير: أن أحمي أرضه, وأن أدافع عن حقوقه, ولكن ذلك لا يعني في حال من الأحوال أن أسعى إلى تحطيم العروق الأخرى, أن أحرمهم من الحياة.. أن أحتل أراضيهم, أن أهضم حقوقهم. إنهم جميعاً إخواني في الإنسانية, وواجبنا جميعاً أن نعمل لخير الإنسانية, وأن نقضي على الطغاة الذين يميزون بين العروق, ويحرمونها حقوقها, ويعاملونها معاملة العبيد!!

■ الراحل الكبير عبد المعين الملوحي
شيوعي مزمن

قانا.. زهرة الشوك.. صرخة الأمل..

النار التي ما انفك يزرعها في البراري والحقول والقرى المتكئة على خاصرات التلال، ستتفجر عما قليل بركاناً في وجهه الخالي من القسمات.. وصرخات الألم الناعمة لصغار كانوا يحلمون بألوان ناصعة الفرح.. والأزهار البرية التي كانت تشمهم ويشمونها في طقس حميمي، وجاء من عالمه الرمادي ليقذفها بالأساطير المستبدة، ستولد بعد رحيل الحديد على أصوات البلابل في رحم الأغنيات..

ارحل أيها العابث العابر على شرفات الربيع، فليس على هذه الأرض المقدسة التي تطأها بجنازيرك اليابسة وطيورك المعدنية التي ترسل الحمم أي متسع لخرافتك الوحشية وأوهامك التي تمضي بك إلى الهلاك..ارحل عن هذه النسائم وعن هذه السماء.. ارحل عن بساطة هذه الأناشيد التي يداعب فيها الرعاة والزارعون جسد الطبيعة.. فما من عتابا لك ها هنا، ولا ميجنا، ولادروب صغيرة توصلك إلى النبع خلف التلة، أو إلى مقبرة العائلة.. أنت مجرد لص هارب يحط رحاله بيننا رغماً عن أعشاش اليمامات، وغداً سوف تطرده حجارة الأودية وأشواك المراعي ورعود المطر المدوية..

قانا.. زهرة الشوك.. وصرخة الأمل والنصر القادم مع تراتيل البيوت الحجرية أيها الغريب..

قانا..دمعة الفرح الذي يخب إلينا رويداً..رويدا

قانا.. صيحات الرجال العائدين من النزال، وعلى أكتافهم ورؤوسهم الياسمين والغار..

قانا.. أولئك الذين سيحملون المناجل والمطارق بسواعدهم السمراء القوية، ويعيدون ترتيب المكان الذي ملأته بالفوضى..

قانا.. أيتها الحبيبة التي أنهكها الانتظار والوعد..

الحرية تبدأ عندك..ومنك..ولاتنتهي أبدا..

■■

لبنان يناشد اليونسكو حماية مواقعه الأثرية من القصف الصهيوني

ناشد وزير الثقافة اللبناني طارق متري منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) حماية المواقع الأثرية في بعلبك وصور المصنفة ضمن التراث العالمي، من القصف الإسرائيلي.

وقال في رسالة وجهها لرئيس المنظمة كوتشيرو ماتسورا «بموجب اتفاقيات اليونسكو لحماية التراث العالمي والثقافي في حالات النزاع المسلح، أناشدكم باسم الحكومة اللبنانية التدخل بأسرع وقت لدى الدولة التي تقوم بهذه الاعتداءات (الكيان الصهيوني) لوضع حد للقصف الذي يهدد المواقع الأثرية في بعلبك وصور المدرجة على لائحة التراث العالمي».

وأكد أن القصف العنيف على المحيط المباشر للموقعين يشكل خطرا حقيقيا على الأبنية التاريخية في هاتين المدينتين وعلى المواقع الأثرية فيها ذات القيمة الاستثنائية.

وأضاف متري أن هذه الأبنية مهددة بفعل الانفجارات القريبة والمتكررة فضلا عن أنها معرضة لأن تصاب إصابة مباشرة.

وقال: إنني أمام هذا الوضع الخطر أناشدكم التدخل الفوري لحماية هذين الموقعين المهمين بالنسبة للإنسانية جمعاء وتجنيب التراث العالمي كارثة كبيرة.

يذكر أن المواقع الأثرية في بعلبك وصور مدرجة منذ عام ١٩٨٤ على لائحة التراث العالمي، ومن أبرز هذه المواقع: الهياكل الرومانية في بعلبك، وتضم معابد جوبيتر وباخوس، والملعب الروماني في صور.

وتتعرض مدينة بعلبك التي يعدها الصهاينة أحد معاقل حزب الله في شرق لبنان لغارات صهيونية كثيفة أدى بعضها إلى مقتل خمسة مدنيين. كما تتعرض مدينة صور الساحلية في الجنوب لقصف صاروخي وحشي من الجو والبحر.

■■

من أقوال الفنان الشهيد ناجي العلي

لأنهم مقهورون.. وأنا فنان ملتزم

الصورة عندي هي للكادحين والمقهورين والمطحونين، لأنهم هم الذين يدفعون كل شيء ثمنا لحياتهم، غلاء الأسعار، الذود عن الوطن.. تحمل أخطاء ذوي السلطة، كل شيء لديهم صعب الحصول عليه، كل شيء قاس يحاصرهم ويقهرهم.. لكنهم يناضلون من أجل حياتهم ويموتون في ريعان الشباب، في قبور بلا أكفان، هم دائما في موقع دفاع مستمر لكي تستمر بهم الحياة.

أنا في الخندق معهم أراقبهم وأحس نبضهم ودماءهم في عروقهم، ليس لي سلطة أن أوقف نزفهم أو أحمل عنهم ثقل همومهم، لكن سلاحي هو التعبير عنها بالكاريكاتير وتلك هي أنبل مهمة للكاريكاتير الملتزم..

■ عن مجلة الموقف العربي بتصرف

والثقافة أيضاً تقول «لا» لمدعي نصرة الحرية

ناشر لبناني يرفض جائزة أمريكية

اعتذر الكاتب والناشر اللبناني ناجي نعمان، صاحب دار نعمان للثقافة عن عدم قبول ميدالية الحرية العالمية لعام ٢٠٠٦ التي منحه إياها المعهد البيوغرافي الأمريكي في كارولينا الشمالية احتجاجا على ما يجري في لبنان وفلسطين والعراق. وقال نعمان في بيان نشر في بيروت:

إن الميدالية تقرن مبدأ الحرية بالسيطرة الأمريكية على العالم والتي تعتمد الحرية بمعايير ومواقف ملتوية وذلك من خلال تفريق صارخ بين الدول أو المجموعات البشرية.

وكان المعهد البيوغرافي الأمريكي قرر منح نعمان ميدالية الحرية العالمية تكريماً لعطاءاته في المجالين الثقافي والأدبي.

وأنشأ نعمان عام ١٩٩١ سلسلة الثقافة بالمجان، كما أطلق جوائز أدبية باسمه وأصدر أعمالا أدبية آخرها كان كتاباً بعنوان المسالم /٢٠٠٥/.

وحاز ناجي نعمان على الجائزة العالمية الكبرى للشعر في رومانيا عام ٢٠٠٢، وهو من المرشحين الدائمين لجائزة كاتالونيا العالمية منذ عام ٢٠٠٣.

■■

أوراق خريفية

قانا..
إلى شعوب العالم:

أطفئوا المصابيح أيها الناس
تبدّدي أيتها الغيوم البيض
اغربي عن وجهي أيتها الشمس
كفّي عن الوثب أيتها الأرانب
امتنعي عن الغناء أيتها العنادل
فلتتوقف عن الشدو جميع المزامير
وليعمّ الظلام الكون
ولينتشر هباب الفحم في أصقاع الأرض
ولتنتحر العصافير ملقيةً بنفسها في أشداق الثعالب
ولتسرح الغربان في السماء والأفاعي في الأرض
وليُسمع صوت النعيق والنهيق والنقيق
ولتتخثر الدماء في عروق السلام
ولتتبعث الهمجية في شريان الحرب
فقانا حزينة..قانا حزينة..

❖ ❖ ❖

إلى الحكام العرب:

قد يختلّ النظام الكوني يوماً
وتبهرنا وقائع جديدة
فيصبح البحر حلو المذاق
ويسقط المطر إلى الأعلى
وترتجّ الأرض من وقع خطا عصفور
وتنبعث من القمر أشعة حارقة
ومن البراكين عطورات فواحة
وقد تتحول هراوة الشرطي إلى قصبة سكر
وتمتنع الاحتكارات عن نهب الشعوب
وربما يتعانق الذئب والحمل بإخاء صادق
وتفترس الكتاكيتُ الوحوشَ الضارية
ويزرع الفلاحون الملح فينبت أزهارا باسقة
وقد تظهر العنقاء والغول والخلّ الوفيّ
ولكن!
أن نرفع الراية البيضاء؟
فهذا ما يعجز عنه كل الطغاة!

❖ ❖ ❖

إلى نبيّ هذا العصر:

أضمومة ورد على جثتي أودعتها يديك
وانتظرتَ حتّى الصباحْ
لا السأم اعترى أصغريك
ولا البرد
ولم يمتْ في صدركَ البلبل الصدّاح
في البدء كانت الجمرة
وفي البدء القادم ستكونْ
هيّا إلى الليل الطويل نمضي.. نحارب الدياجيرْ
فالعتمةُ أبداً تخْرسُ العصافيرْ
والضوء أبداً تنشره القناديل

❖ ❖ ❖

إلى أطفال قانا:

يومٌ أو اثنان لا أكثر
ونغتسل بالضوء الموشى بقوس قزح
هدّئ من روعك إذن أيها البطل الصغيرْ!
ها هو طائر القرميد يقتربْ..
إنه يحطّ بأمانْ.. على صدرك تماماً
فوق أعشاش انتظارك
هيا! خاصم همومك.. زاملْ حبورك
وانتظرني..
سنجلس القرفصاء على جلد الخروفِ
قرب المدفأة
ونرحل في ربيع الذكريات
نحتفي بسقوط الاحتمالات الحزينة..
ونغنّي..

❖ ❖ ❖

إلى المقاومين الأبطال:

ناقوس الصدر تعالى..الأفق امتدّ شوارعْ
فتقدّمْ واضربْ
إن لم تلقَ من الديناميت أصابعْ؟
هذا الحجر حنونْ..فعانقْه وتقدّمْ
نحو الساحة..نحو الحارة
واجعلْ من كَفيكَ مدافعْ
تقدّمْ..واترك خلفك
كل رمالٍ أو أرضٍ رخوة
ازرعْ وردَتك بعيدًا
سكينا..حجراً أو طلقة
تقدّمْ
فهذا الحجرُ يعرف وجهته
فالسّمتُ تصالب في عينيك على خوذة تسامَ..
طرْ مع أول حجرٍ تلقاه بدربكْ
هذا المسرح لك
والقلب يتهجى باسْمكْ
فتقدّمْ نحو القلبِ..نحو الشمسِ
والكل معكْ

■ ضيا اسكندر – اللاذقية
d.iskander@mail.sy

زوروا موقعنا على الأنترنيت: www.kassioun.org